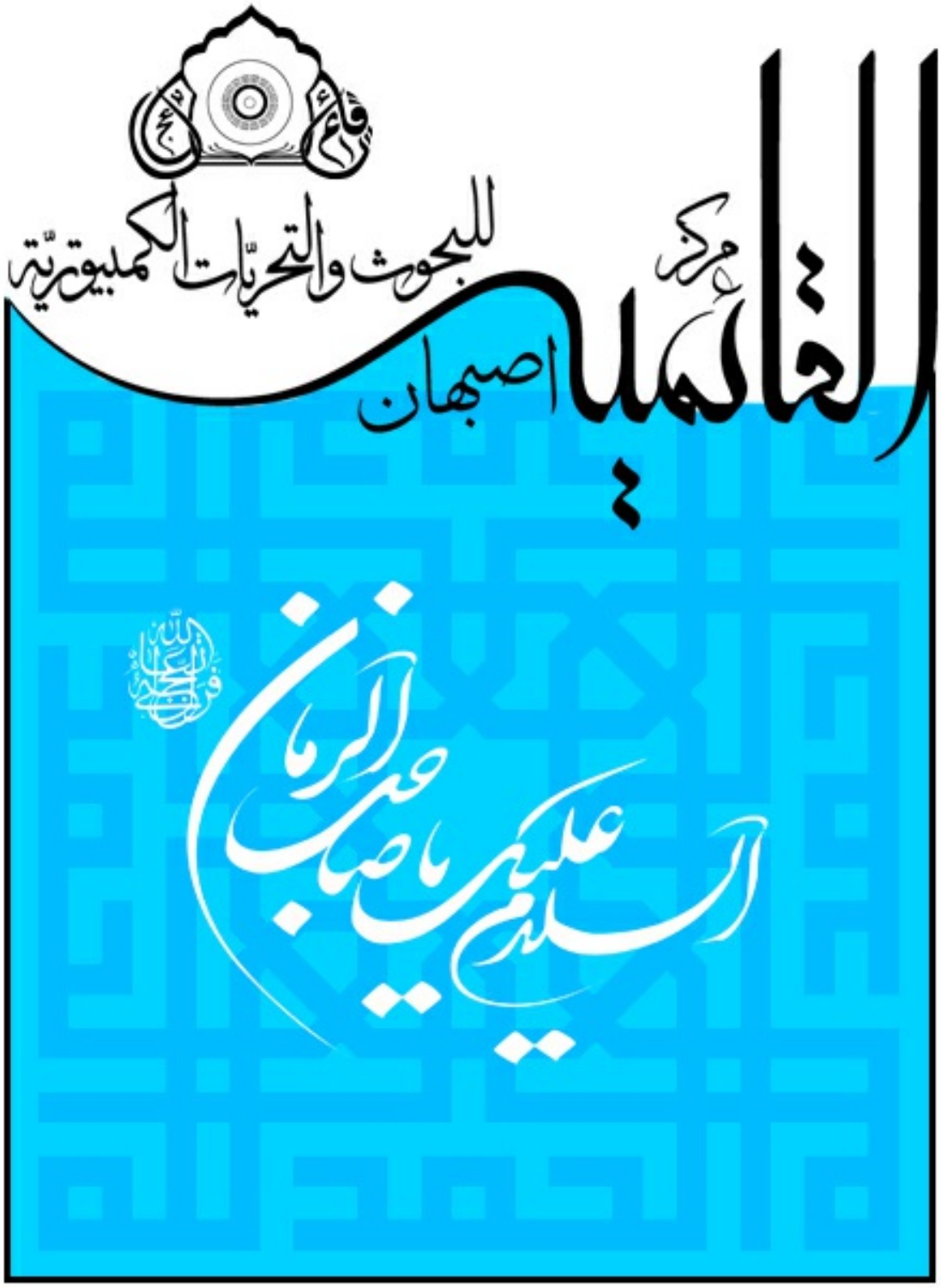

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أضواء على زيارة عاشوراء

بسم الله الرحمن الرحیم

اضواء علي زياره عاشوراء

كاتب:

علي حيدر المؤيد

نشرت في الطباعة:

المطبعه الحيدريه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

اضواء علي زياره عاشوراء 8

اشارة 8

اشارة 8

زيارة عاشوراء 14

دعاء علقمة 18

المقدّمة : فضيلة زيارة عاشوراء 23

اشارة 23

1 - أنّها من الأحاديث القدسيّة : 24

2 - أنّها مضمونة لقارئها : 25

3 - الدروس التربوية : 26

4 - منافع الدارين : 27

5 - زيارة عاشوراء .. ذكر الأبرار : 28

تمهيد : عاشوراء وتحديد المواقف 30

الفصل الأوّل: في معني الزيارة وما يتعلّق بها 38

اشارة 38

المبحث الأوّل : المعني العام للزيارة 40

للزيارة معنيان : 40

- فضل الزيارة : 46

زيارة الصالحين 48

من فوائد الزيارة 53

المبحث الثاني : في آثار الزيارة 55

اشارة 55

من بركات الزيارة 56

المبحث الثالث : زيارة الأموات 58

اشارة 58

شواهد من التاريخ 61

الزيارة في القرآن الكريم 62

الأدلّة العامّة لمشروعية زيارة الأموات 64

الفصل الثاني: في زيارة الإمام الحسين عليه السلام 71

اشارة 71

المبحث الأوّل : السرّ في تشريع زيارة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام 73

المبحث الثاني : أربعون حديثا في فضل زيارة الحسين عليه السلام 77

المبحث الثالث : الآثار المترتّبة علي زيارة الحسين عليه السلام 87

اشارة 87

آثار ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام : 90

المبحث الرابع : الآداب العامّة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام 93

اشارة 93

عاشوراء والأنبياء 100

الفصل الثالث: في شرح زيارة عاشوراء 109

اشارة 109

كيفية زيارة عاشوراء وعملها : 120

شبهة اللعن في الزيارة 122

اللعن في القرآن 123

لماذا الإشكال علي الشيعة ؟ 124

موقف الشيعة من اللعن 124

الرسول صلي الله عليه و آله يلعن البعض 125

الصحابة يلعن بعضهم بعضا 126

إشكالات وردود 127
شرح الزيارة 129
ما كربلاء لولا السقيفة 179
الإسلام دين السلام 183
الفصل الرابع: تأمّلات في دعاء العلقمة 260
اشارة 260
تأمّلات في دعاء العلقمة 262
تعريف مركز 278

اضواء علي زياره عاشوراء

اشارة

سرشناسه:موید،علي حيدر

عنوان و نام پديدآور:اضواء علي زياره عاشوراء/ علي حيدر الموید

مشخصات نشر:قم: مطبعه الحيدريه، 1427ق =1385.

مشخصات ظاهري:288ص.

شابك:9645030919:30000ريال

وضعيت فهرست نويسي:در انتظار فهرستنويسي

شماره كتابشناسي ملي:1028256

ص: 1

اشارة

اضواء علي زياره عاشوراء

علي حيدر الموايد

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلواته علي رسوله الأمين وآله الطيّبين الطاهرين واللعنة علي أعدائهم قاطبةً إلي يوم الدين

ص: 5

زيارة عاشوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلَيْكَ يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَاخِيَرَةَ اللّهِ وابْنَ خِيَرَتِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَآءِ الْعَالَمِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَاثَارَ اللّهِ وَابْنَ ثَارِهِ ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَي الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ اللّهِ أَبَدَا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ؛ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَي جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلامِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، فَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ ، وأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللّهُ فِيهَا ، وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ ، بَرِءْتُ إِلَي اللّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ ، وَأَتْبَاعِهِمْ ،

وَأَوْلِيَائِهِمْ ، يَاأَبَاعَبْدِاللّهِ ؛ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَعَنَ اللّهُ آلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ ، وَلَعَنَ اللّهُ بَنِي أَمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَلَعَنَ اللّهُ شِمْرًا ، وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً أَسَّرَجَتْ ، وَأَلْجَمَتْ ، وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ، فَأَسْأَلُ اللّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، اَللّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ ، يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ؛ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَي اللّهِ ، وَإِلَي رَسُولِهِ ، وَإِلَي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَي فَاطِمَةَ ، وإِلَي الْحَسَنِ ، وَإِلَيْكَ ؛ بِمُوَالاَتِكَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ والْجَوْرِ عَلَيْكُمْ ، وَأَبْرَءُ إِلَي اللّهِ وَإِلَي رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذلِكَ ، وَبَنَي عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَجَرَي فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَي أَشْيَاعِكُمْ ، بَرِءْتُ إِلَي اللّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَي اللّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاَتِكُمْ ، وَمُوَالاَةِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِ بِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاَكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ ، فَأَسْأَلُ اللّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي

بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللّهِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ هُدَيً ، ظَاهِرٍ ، نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَأَسْأَلُ اللّهَ بِحَقِّكُمْ ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ ؛ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابًا بِمُصِيبَتِهِ ، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الاْءِسْلاَمِ ، وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالاْأَرَضِ ، اَللّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هـذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ ، اَللّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ ، اَللّهُمَّ إِنَّ هـذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ ، وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَي لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، اَللّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الاْبِدِيْنَ ، وَهذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ ، اَللّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، اَللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هـذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هـذَا ، وَأَيَّامِ حَيَاتِي ؛ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُوَالاَةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلاَمُ .

ثمَّ تقول مائة مرَّة : اللّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَ-لَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تَابِ-عٍ لَهُ عَلَي ذ لِكَ ، اللّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ الْسَّلام ، وَشَايَعَتْ ، وَبَايَعَتْ ، وَتَابَعَتْ عَلَي قَتْلِهِ ، اللّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعًا .

ثمَّ تقُول مائة مرّة : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ، وَعَلَي الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلاَمُ اللّهِ أَبَدًا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلاَ جَعَلَهُ اللّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، السَّلاَمُ عَلَي الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي أَوْلاَدِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ .

ثمَّ تقول : اللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ، ثُمَّ الثَّانِيَ ، وَالثَّالِثَ ، وَالرَّابِ-عَ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِسًا ، وَالْعَنْ عُبَيْدَاللّهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَشِمْرًا ، وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَآلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ ؛ إِلَي يَوْمِ الْقِيامَةِ .

ثمَّ تسجد وتقول : اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَي مُصَابِ-هِمْ ، الْحَمْدُ لِلّهِ عَلَي عَظِيمِ رَزِيَّتِي ، اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ ، وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

دعاء علقمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا اَللّٰهُ يا اَللّٰهُ يااَللّٰهُ، يا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يا كاشِفَ كُرَبِ الْمَكْرُوبينَ ، يا غِياثَ الْمُسْتَغِيثينَ ، يا صَريخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ ، وَيا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، وَيا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، وَيا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلي وَبِالْأُفُقِ الْمُبينِ ، وَيا مَنْ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوي ، وَيا مَنْ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيا مَنْ لا يَخْفي عَلَيْهِ خافِيَةٌ ، يا مَنْ لا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْواتُ ، وَيا مَنْ لا تُغَلِّطُهُ الْحاجاتُ ، وَيا مَنْ لا يُبْرِمُهُ اِلْحاحُ الْمُلِحِّينَ ، يا مُدْرِكَ كُلِّ فَوْتٍ ، وَيا جامِعَ كُلِّ شَمْلٍ ، وَيا بارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، يا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ، يا قاضِيَ الْحاجاتِ ، يا مُنَفِّسَ الْكُرُباتِ ، يا مُعْطِيَ السُّؤُلاتِ ، يا وَلِيَّ الرَّغَباتِ ، يا كافِيَ الْمُهِمّاتِ ، يا مَنْ يَكْفي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ ، فِي السَّمواتِ وَالْأَرْض ، اَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِحَقِّ فاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، فَإِنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقامِي هذا ،

وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ وَبِهِمْ أَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ وَأَعْزِمُ عَلَيْكَ ، وَبِالشَّأْنِ الَّذي لَهُمْ عِنْدَكَ ، وَبِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَي الْعالَمِينَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ ، وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعالَمِينَ ، وَبِهِ أَبْنَتَهُمْ وَأَبَنْتَ فَضْلَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْعالَمِينَ ، حَتّي فاقَ فَضْلُهُمْ فَضْلَ الْعالَمِينَ جَمِيعاً ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي ، وَتَكْفِيَنِي الْمُهِمَّ مِنْ أُمُورِي ، وَتَقْضِيَ عَنِّي دَيْنِي ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ وَتُجِيرَنِي ، مِنَ الْفاقَةِ ، وَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ اِلَي الْمَخْلُوقِينَ ، وَتَكْفِيَنِي هَمَّ مَنْ أَخافُ هَمَّهُ ، وَعُسْرَ مَنْ أَخافُ عُسْرَهُ ، وَحُزُونَةَ مَنْ أَخافُ حُزُونَتَهُ ، وَشَرَّ مَنْ أَخافُ شَرَّهُ ، وَمَكْرَ مَنْ أَخافُ مَكْرَهُ ، وَبَغْيَ مَنْ أَخافُ بَغْيَهُ ، وَجَوْرَ مَنْ أَخافُ جَوْرَهُ ، وَسُلْطانَ مَنْ أَخافُ سُلْطانَهُ ، وَكَيْدَ مَنْ أَخافُ كَيْدَهُ ، وَمَقْدُرَةَ مَنْ أَخافُ مَقْدُرَتَهُ عَلَيَّ ، وَتَرُدَّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيَدَةِ ، وَمَكْرَ الْمَكَرَةِ ، اَللّهُمَّ مَنْ أَرادَنِي فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كادَني فَكِدْهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبَأْسَهُ وَأَمانِيَّهُ ، وَامْنَعْهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَأَنّي شِئْتَ ، اَللّـهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لا تَجْبُرُهُ ، وَبِبَلاءٍ لا تَسْتُرُهُ ، وَبِفاقَةٍ لا تَسُدُّها ، وَبِسُقْمٍ لا تُعافِيهِ ، وَذُلٍّ لا تُعِزُّهُ ، وَبِمَسْكَنَةٍ لا تَجْبُرُها ، اَللّـهُمَّ اضْرِبْ بِالـذُّلِّ نَصْبَ عَيْنَيْهِ ، وَاَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَالْعِلَّةَ وَالسُّقْمَ فِي

بَدَنِهِ ، حَتّي تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شاغِلٍ لا فَراغَ لَهُ ، وَأَنْسِهِ ذِكْرِي كَما أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، وَلِسانِهِ وَيَدِهِ ، وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوارِحِهِ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذلِكَ السُّقْمَ ، وَلا تَشْفِهِ حَتّي تَجْعَلَ ذلِكَ لَهُ شُغْلاً شاغِلاً بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي ، وَاكْفِنِي يا كافِيَ ما لا يَكْفِي سِواكَ فَإِنَّكَ الْكافِي لا كافِيَ سِواكَ ، وَمُفَرِّجٌ لا مُفَرِّجَ سِواكَ وَمُغِيثٌ لا مُغِيثَ سِواكَ ، وَجارٌ لا جارَ سِواكَ ، خابَ مَنْ كانَ جارُهُ سِواكَ ، وَمُغِيثُهُ سِواكَ ، وَمَفْزَعُهُ إِلي سِواكَ ، وَمَهْرَبُهُ إِلي سِواكَ ، وَمَلْجَأُهُ إِلي غَيْرِكَ ، وَمَنْجاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ ، فَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجائِي ، وَمَفْزَعِي وَمَهْرَبِي ، وَمَلْجَايَ وَمَنْجايَ ، فَبِكَ أَسْتَفْتِحُ ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ ، وَأَتَوَسَّلُ وَأَتَشَفَّعُ ، فَأَسْأَلُكَ يا

اَللّهُ يا اَللّهُ يا اَللّهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكي ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ ، فَأَسْأَلُكَ يا اَللّهُ يا اَللّهُ يا اَللّهُ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقامِي هذا ، كَما كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ ، وَكَفَيْتَهُ

هَوْلَ عَدُوِّهِ ، فَاكْشِفْ عَنِّي كَما كَشَفْتَ عَنْهُ ، وَفَرِّجْ عَنِّي كَما فَرَّجْتَ عَنْهُ ، وَاكْفِنِي كَما كَفَيْتَهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي هَوْلَ ما أَخافُ هَوْلَهُ وَمَؤُنَةَ ما أَخافُ مَؤُنَتَهُ ، وَهَمَّ ما أَخافُ هَمَّهُ بِلا مَؤُنَةٍ عَلي نَفْسِي مِنْ

ذلِكَ، وَاصْرِفْنِي بِقَضاءِ حَوائِجِي ، وَكِفايَةِ ما أَهَمَّنِي هَمُّهُ ، مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيايَ ، يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [وَيا أَبا عَبْدِاللّه ِ] ، عَلَيْكُما مِنِّي سَلامُ اللّه ِ أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ ، وَلا جَعَلَهُ اللّه ُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتِكُما ، وَلا فَرَّقَ اللّه ُ بَيْنِي وَبَيْنَكُما ، اَللّ-هُمَّ أَحْيِنِي حَياةَ مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَأَمِتْنِي مَماتَهُمْ ، وَتَوَفَّنِي عَلي مِلَّتِهِمْ ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ ، يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيا أَبا عَبْدِاللّه ِ ، أَتَيْتُكُما زائِراً وَمُتَوَسِّلاً إِلَي اللّه ِ رَبِّي وَرَبِّكُما ، وَمُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ بِكُما ، وَمُسْتَشْفِعاً بِكُما إِلَي اللّه ِ تَعالي فِي حاجَتِي هذِهِ ، فَاشْفَعا لِي ، فَإِنَّ لَكُما عِنْدَ اللّه ِ الْمَقامَ الْمَحْمُودَ ، وَالْجاهَ الْوَجيهَ ، وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ إِنِّي أَنْقَلِبُ عَنْكُما مُنْتَظِراً ، لِتَنَجُّزِ الْحاجَةِ وَقَضائِها وَنَجاحِها مِنَ اللّه ِ بِشَفاعَتِكُما لِي إِلَي اللّه ِ فِي ذلِكَ ، فَلا أَخِيبُ وَلا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً خائِباً خاسِراً ، بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً راجِحاً [راجِياً] مُفْلِحاً مُنْجِحاً ، مُسْتَجاباً بِقَضاءِ جَمِيعِ حَوائِجِي ، وَتَشَفَّعا لِي إِلَي اللّه ِ ، انْقَلَبْتُ عَلي ما شاءَ اللّه ُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللّه ِ ، مُفَوِّضاً أَمْرِي إِلَي اللّه ِ ، مُلْجِأً ظَهْرِي إِلَي اللّه ِ ، مُتَوَكِّلاً عَلَي اللّه ِ ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللّه ُ وَكَفي ، سَمِعَ اللّه ُ لِمَنْ دَعي ، لَيْسَ لِي وَراءَ اللّه ِ وَوَرائَكُمْ يا سادَتِي مُنْتَهي ، ما شاءَ رَبِّي كانَ ، وَما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ

إِلاّ بِاللّهِ ، أَسْتَوْدِعُكُمَا اللّهَ، وَلا جَعَلَهُ اللّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُما ، اِنْصَرَفْتُ يا سَيِّدِي يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلايَ ، وَأَنْتَ يا أَبا عَبْدِاللّهِ يا سَيِّدِي ، وَسَلامِي عَلَيْكُما مُتَّصِلٌ مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ ، واصِلٌ ذلِكَ إِلَيْكُما ، غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْكُما سَلامِي إِنْ شاءَ اللّهُ، وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُما أَنْ يَشاءَ ذلِكَ وَيَفْعَلَ ، فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، إِنْقَلَبْتُ يا سَيِّدَيَّ عَنْكُما تائِباً حامِداً للّهِ ، شاكِراً راجِياً لِلاْءِجابَةِ ، غَيْرَ آيِسٍ وَلا قانِطٍ ، آئِباً عائِداً راجِعاً إِلي زِيارَتِكُما ، غَيْرَ راغِبٍ عَنْكُما وَلا مِنْ زِيارَتِكُما ، بَلْ راجِعٌ عائِدٌ إِنْ شاءَ اللّهُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللّهِ ، يا سادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُما وَإِلي زِيارَتِكُما ، بَعْدَ أَنْ زَهِدَ فِيكُما وَفِي زِيارَتِكُما أَهْلُ الدُّنْيا ، فَلا خَيَّبَنِيَ اللّهُ ما رَجَوْتُ وَما أَمَّلْتُ فِي زِيارَتِكُما ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

المقدّمة : فضيلة زيارة عاشوراء

اشارة

لا شكّ أنّ لكلّ زيارة من زيارات الإمام الحسين عليه السلام المأثورة فضلاً لا ينكر ، ففي بعض الروايات الشريفة نجد أنّ لزيارة النصف من شعبان(1) أو النصف من رجب فضيلة خاصّة(2)، أو يوم عرفة . والذي يظهر من مجموع الروايات الواردة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام أنّ لزيارة عاشوراء فضيلة خاصّة علي غيرها من الزيارات لكثرة الخصوصيات فيها ، ومنها أنّ من يزور سيّد الشهداء عليه السلام بهذه الزيارة يحشر ملطّخا بدم الإمام الحسين

عليه السلام في زمرة الشهداء(3) وهي خاصّية لا توجد في زيارة أُخري ، بالاضافة إلي أنّ من يزوره بهذه الزيارة يكون كمن زار اللّه في عرشه(4)، وهذه كناية عن شدّة القرب التي يصل إليه زائر الإمام الحسين ببركة هذه الزيارة ، علي أنّ في زيارة عاشوراء

1- تهذيب الأحكام : ج6 ص48 ب فضل زيارته عليه السلام ح23 .

2- تهذيب الأحكام : ج6 ص48 ب فضل زيارته عليه السلام ح23 .

3- كامل الزيارات : ص173 ب الحادي والسبعون ح1 .

4- كامل الزيارات : ص174 ب الحادي والسبعون ح3 .

خصوصيات كثيرة لا يدرك حقيقتها إلاّ الصفوة من أولياء اللّه تعالي . وقد ضمّت زيارة عاشوراء مجموعة من الدروس العقائدية والفكرية ، بل إنّ لهذه الزيارة من الامتيازات الخاصّة التي قلّما يجدها الزائر في الزيارات الأُخري ومنها :

1 - أنّها من الأحاديث القدسيّة :

إذ أنّ الظاهر من رواية صفوان بن مهران أنّ جبرائيل الأمين تلقّي هذه الزيارة عن اللّه جلّ جلاله ، وهي معنعنة بأسنادها عن الإمام الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلي الله عليه و آله ، عن جبرائيل الأمين عن اللّه جلّ جلاله(1).

وإلي هذا المعني يشير ثقة الإسلام النوري عليه الرحمة قائلاً : أمّا زيارة عاشوراء فكفاها فضلاً وشرفا أنّها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه ، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلاّ ما تبلغها من الأعلي ، بل

تسانخ الأحاديث القدسية التي أوحي اللّه - جلّت عظمته - بها إلي جبرائيل بنصّها بما فيها من السلام والدعاء ، فأبلغها جبرائيل إلي خاتم النبيين صلي الله عليه و آله(2).

وهي كما دلّت عليه التجارب فريدة في آثارها من قضاء الحوائج ونيل المقاصد ، ودفع الأعادي .

1- راجع مصباح المتهجّد : ص781 .

2- بحار الأنوار : ج98 ص300 ح3 .

2 – أنّها مضمونة لقارئها :

قال الإمام الصادق عليه السلام لصفوان : « إقرأ هذه الزيارة والدعاء ، وواظب عليها ، فإنّي أضمن لقارئها عدّة أشياء منها :

– زيارة مقبولة .

– سلامه واصل غير محجوب .

– سعيه مشكور .

– يقضي اللّه حاجته ولا يرجع مأيوسا من رحمة اللّه »(1).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « ياصفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي ، وأبي عن علي بن الحسين عليهماالسلام مضمونا بهذا الضمان ، عن الحسين ، والحسين عن أخيه الحسن مضمونا بهذا الضمان ، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلاممضمونا بهذا الضمان ، وأمير المؤمنين عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله مضمونا بهذا الضمان ، ورسول اللّه صلي الله عليه و آله عن جبرائيل عليه السلاممضمونا بهذا الضمان وجبرائيل عن اللّه عزّوجلّ مضمونا بهذا الضمان ، وقد آلي اللّه علي نفسه عزّوجلّ أنّ من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغا ما بلغت ، وأعطيته سؤله ثمّ لا ينقلب عنّي خائبا ، وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنّة والعتق من النار وشفّعته في كلّ من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلي اللّه تعالي بذلك علي نفسه وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته علي ذلك .

1– بحار الأنوار : ج98 ص299 – 300 باب كيفية زيارته صلوات اللّه عليه ، ح3 .

ثمّ قال جبرئيل : يارسول اللّه إنّ اللّه أرسـلني إليك سرورا وبشري لك ، وسرورا وبشري لعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وإلي الأئمّة من ولدك إلي يوم القيامة ، فدام يامحمّد سرورك وسرور علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة وشيعتكم إلي يوم البعث » .

ثمّ قال لي صـفوان : قال لي أبو عبداللّه عليه السلام : « ياصفوان إذا حدث لك حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربّك حاجتك تأتك من اللّه واللّه غير مخلف وعده ورسوله صلي الله عليه و آله بمنّه والحمد للّه »(1).

هكذا يجب أن تكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي ورد عنهم عليهم السلام أنّها تعدل زيارة اللّه في عرشه .

3 - الدروس التربوية :

أنّ لزيارة عاشوراء دروسا تربوية عميقة منها :

أ - أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو ابن رسول اللّه وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء صلوات اللّه عليهم أجمعين .

ب - أنّ مصيبة الإمام الحسين عليه السلام هي من أعظم المصائب .

ج - وجوب التبرّء واللعن علي كلّ من أسّس أساس الظلم .

وبالجملة : إنّ زيارة عاشوراء تشتمل علي أُمور أُصولية تعين المرء في أن يخطو علي طريق الحقّ حتّي يصل إلي الحقيقة ويثبت عندها .

1- بحار الأنوار : ج98 ص300 باب زياراته صلوات اللّه عليه المطلقة ، ح3 .

ناهيك أنّها امتحان ومعيار لتمييز الأصل الطيّب من غيره ، وقد أسّست هذه الزيارة للتنفّر من أعداء أهل البيت عليهم السلام من أوّلهم إلي آخرهم .

وذلك لأنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام شيّدوا أساسا لهم في محاربة زيارة عاشوراء وأهلها ، وخير شاهد علي ذلك هو محاصرتهم ومحاربتهم لأمثال الشيخ الطوسي رحمه الله(1).

4 - منافع الدارين :

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « ياصفوان إذا حدث لك حاجة ، فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربّك حاجتك تأتك من اللّه واللّه غير مخلف وعده »(2).

نعم إنّ كلّ من كانت له حاجة أو أمر مهمّ فإنّها ستقضي بقراءة زيارة عاشوراء لمدّة أربعين يوما ، والتجربة خير دليل لمن أراد أن يقف علي هذه الحقيقة !

والحكايات والمكاشفات والرؤي الصادقة تخبر عن عظمة هذه الزيارة وتأثيرها في قضاء الحوائج وهي كثيرة جدّا .

1- راجع كتاب (شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور) ذيل السلام عليك يابن رسول اللّه ، مصباح المتهجّد ص782 .
2- بحار الأنوار : ج98 ص300 باب كيفية زيارته صلوات اللّه عليه ، ح3 .

5 – زيارة عاشوراء .. ذكر الأبرار :

لقد بلغت زيارة عاشوراء مبلغا عظيما عند اللّه وأهل البيت عليهم السلام وذلك لأنّ العلماء الأعلام وكبار رجال الدين اتّخذوها ذكرا ووردا لهم يتوسّلون بها إلي اللّه عندما تنزل بهم الشدائد والمشاكل .

وقد ذكر عن فضل هذه الزيارة الشريفة الكثير ، ولها كرامات لا تحصي ، أشار إليها كثير من العلماء والصالحين ، ولها آثار كثيرة في قضاء الحوائج ودفع الأعادي خاصّة إذا واظب عليها المؤمن أربعين يوما متتالية .

ومن هذا المنطلق وإشفاقا علي هذه النفس الغالية والضعيفة من أن ترديها أعمالها في النار ، ورغبة لها في مرافقة السعداء والأبرار في الجنّة ، فقد عزمنا بعد

الاتّكال علي اللّه أن نركب سفينة الإمام الحسين عليه السلام ولا نترك زيارته علّنا نكون معه في درجته في الجنّة بمشيئته سبحانه ، وحيث إنّ الزيارة الموجبة لدخول الجنّة لا

تتأتّي من كلّ أحد إلاّ بعد تحقّق شروطها وارتفاع موانع قبولها فقد شرعت في كتابي الذي أسميته [أضواء علي زيارة عاشوراء] علّني أحظي بنظرة من أبي الأحرار كي ألقي الإله بها يوم الحشر قرير العين .

وقد رتّبت البحث في الكتاب علي أربعة فصول :

الأوّل : تطرّقت فيه إلي المعني العام للزيارة وآثارها ، وزيارة الأموات ، والدليل القرآني في مشروعيتها .

الثاني : خصّصته في زيارة الإمام الحسين عليه السلام والسرّ في تشريع زيارة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ، وقد انتخبت أربعين حديثا في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ثمّ ذكرت الآثار المترتّبة علي زيارته عليه السلام والآثار المترتّبة علي ترك زيارته عليه السلام ،

خاتما هذا الفصل ببيان الآداب العامّة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام .

الثالث : في شـرح زيارة عاشوراء من حيث السند والمضمون ، وقد ذكرنا أقوال بعض العلماء الأعلام في رواة هذه الزيارة ، وعلي كلّ حال فإنّ في الزيارة الشـريفة كنوزا لا تحصـي في عالم معرفـة الإمام المعصوم ، ينال كلّ من يتدبّر في فصولها وكلماتها معرفة جديدة حول مقام المعصوم عليه السلام عند اللّه تعالي .

الرابع : ذكر بعض النكات المهمّة في دعاء العلقمة (صفوان) الوارد استحباب الدعاء به بعد صلاة الزيارة .

وفي الختام أسأل اللّه جلّ شأنه أن يتقبّل منّي هـذا القليل بقبول حسن وأن ينفع به كلّ من ألقي السـمع وهو شـهيد ، وأن يحشـرني ووالديَّ وجميع محبّي الإمام الحسـين عليه السلام تحت لواءه ، وأن يسقينا من يد جدّه وأبيه من حوض الكوثر الذي من شربه لا يظمأ أبدا إنّه سميع الدعاء قريب مجيب .

الشيخ علي حيدر المؤيّد

الكويت – 1424ه

ص: 22

تمهيد : عاشوراء وتحديد المواقف

كانت كربلاء حدّا فاصلاً بين الحقّ والباطل والنور والظلام ، وهي اليوم بل وعلي أبد الدهر ستكون المحكّ الذي يتجلّي به الحقّ من الباطل .

ولعلّ زيارة عاشوراء الواردة بلسان الحديث القدسي من الباري عزّوجلّ من أصرح الوثائق التي تكرّس هذا المبدأ وتحثّ الناس إليه صباحا ومساءً .

ولذا فإنّنا إذا تأمّلنا في هذه الزيارة الشريفة تتجلّي لنا الحقائق التالية :

1 – إنّ من يراجع تأريخ البشرية يلاحظ أهميّة تحديد الإنسان لمواقفه إزاء ما يجري حوله من أحداث وأُمور ، فكلّ فرد في هذه الحياة له موقف إزاء الحقّ والباطل ، فإمّا يتّبع سبيل الحقّ وينضمّ إلي أهله أو يتّبع أهل الباطل ويسير علي خطي أهل الضلال .

فمنذ اليوم الذي اعتدي فيه قابيل علي أخيه هابيل وقتله تعيّن علي البشرية أن تحدّد موقفها إزاء هذين الخطّين ، فإمّا تقف إلي جانب هابيل المظلوم الذي قتل ظلما وعدوانا أو تتّبع هواها وتؤثر الباطل وتناصر قابيل القاتل الذي سفك أوّل دم بلا ذنب فوق هذه البسيطة .

وقـد مثّل أبو البشـر آدم عليه السـلام آنذاك أهل الحقّ وحدّد موقفه إزاء قتل ولده المظلوم هابيل فحزن عليه حزنا شديدا وتألّم لقتله حتّي عدّ من البكّائين ، بينما بقي قابيل القاتل نادما علي جريمته النكراء .

2 – بين الفترة والأُخري يبعث اللّه عزّوجلّ الأنبياء والرسل لينذروا الناس ويرشدوهم إلي طريق الحقّ وسبيل الرشاد ، وعلي مرّ الزمان كان أهـل الحقّ يقاسون الصـعاب ويتجرّعون المشاكل ويتحـدّون الضـغوطات الشديـدة من أهل الباطل من غير أن يتراجعوا عن موقفهم تجاه الباطل وأهله .

ففي عهـد نبي اللّه نوح عليه السـلام بقي أهـل الباطـل يهزؤون بالموحّـدين ويسـخرون بهم إلي أن نجّـاهم اللّه تعـالي من الطوفـان وأغرق المشـركين ، وكذا في عهد الخليل إبراهيم وأنبياء اللّه صالح وموسـي وعيسـي وغيرهم من الأنبياء عليهم السـلام ، ففي عهد كلّ واحد منهم تجد أنّ أهل الباطل يكيلون للمؤمنين التُّهم ويوجّهون لهم المضايقات المختلفة علّهم يتخلّون عن أنبيائهم ويتركونهم ولكنّهم يتحدّون كلّ الصعاب ويصرّون علي موقفهم تجاه الباطل ولا تأخذهم في اللّه لومة لائم .

3 – منذ اليوم الأوّل الذي صدع فيه النبي الأكرم صلي الله عليه و آله بالرسالة وبلّغ ما أمره به الباري تعالي هرع أهل الباطل لإيذائه وسارعوا لمضايقته بشتّي الطرق وقد عاني منهم الكثير وتجرّع بسببهم الويلات حتّي قال مقولته المعروفة : « ما أُوذي نبي مثل ما أُوذيت »(1).

وبمرور الزمن وانتشار دعوة الحقّ وإقبال الناس علي الإسلام اتّفق أهل

1- بحار الأنوار : ج39 ص55 ، وكشف الغمّة : ج2 ص537 ، والمناقب : ج3 ص247 .

الباطل علي أن يشدّدوا في مضايقة المسـلمين ويبالغوا في إيذائهم فقتلوا سمية وياسرا والدي عمّار وأجبروا عمّارا علي أن يسبّ النبي صلي الله عليه و آله أو يقتلونه كما قتلوا أباه فاضطرّ لسبّه لفظا وقلبه مطمئن بالإيمان .

وقد اسـتمرّ الأمر علي ذلك والمسـلمون يقاسون أشدّ الظروف وأحلكها من غير أن يتراجعوا أنملة عن موقفهم إزاء الباطل وأهله حتّي دارت تلك الحروب الطاحنة وقامت تلك النزاعات الشديدة وضحّي المسلمون تلك التضحيات العظام دون أن يتخلّوا عن مبادئهم وقيمهم .

4 – إنّ من أوضح الأُمور التي تجلّت فيها مواقف المسلمين وعرف أهل الحقّ من غيرهم هو موقفهم إزاء قضية سقيفة بني ساعدة ، ففي حياة رسول اللّه صـلي الله عليه و آله الذي كان يوصي بأمير المؤمنين عليه السلام لم تكن مواقف المسلمين واضحة تجاه خلافة الإمام علي عليه السـلام ولكن ريثما غمضت عينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله اتّضح موقفهم وبانت معادنهم حيث تآمروا علي أهل البيت عليهم السلام في سقيفة بني ساعدة ونحّو الخلافة عن صاحبها الحقيقي .

وقد تخلّي أكثر الناس عن الحقّ آنذاك ما خلا ثلّة من المخلصين ، ففي الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام قال : «

ارتـدّ الناس إلاّ ثلاثـة نفر سـلمان وأبوذرّ والمقـداد » فسأل الراوي قائلاً : فعمّار ؟ قال عليه السـلام : « قد كان حاص حيصة ثمّ رجع »(1)، علما أنّ خير من وقف إزاء هذه المؤامرة علي أهل البيت عليهم السلام هي الصدّيقة الزهراء عليهاالسلام حيث إنّها تحدّت القوم وفضحتهم وكشفت للناس عبر

1- بحار الأنوار : ج28 ص239 ب4 ح26 .

التأريخ عدم شرعية السقيفة وما قرّر فيها من أمور .

وبلغ الأـمر بالصدّيقـة الطـاهرة أنّهـا وقفت بكلّ صـلابة أمام القوم وتحـدّتهم بشـجاعة حتّي عُصِـرَت بين الباب والحائط وأسـقطت جنينها المحسن ، ومع ذلـك لم تـتراجع عن موقفهـا وبقيت تطـالب بعودة الخلافـة لصاحبهـا الحقيقي إلي أن استشـهدت وأوصت أن تـدفن ليلاً مسجّلة موقفها الخالد بعدم شهادة القوم لجنازتها الطاهرة .

وبعد شـهادة الصدّيقة الزهراء عليهاالسـلام سار أمير المؤمنين علي نفس النهج حيث إنّه بقي جليس الدار ما يقارب خمس وعشـرين سنة ، قاطع فيها القوم وتجنّبهم حتّي أقبل إليه الناس بعد عثمان وطالبوه بقبول الخلافة وقد وطأ الحسنان وشقّ عطفاه .

5 – لمّا تولّي أمير المؤمنين الخلافـة أبي إلاّ أن يعيد الأُمور إلي ما كانت عليه في عهد رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وهي أحد الأسـباب التي دفعت القوم إلي معارضـته والتآمر عليه فقادوا حروبا ضاريـة ضـدّه منها حرب الجمل وصـفّين والنهروان ، ومع ذلك بقي عليه السـلام علي موقفه وأصرّ علي السير بسيرة النبي الأكرم صلي الله عليه و آله حتّي استشهد في محرابه لشدّة عدالته وصلابته في موقفه إزاء الباطل .

وكذا بالنسـبة لريحانة النبي الإمام المجتبي عليه السـلام فقد حاول أن يصـلح حال المسـلمين ويحارب معاوية السوء ولكن القوم غدروا به وتركوه وحيدا فاضطرّ للصلح الذي فضح به معاوية وكشف زيفه وغدره إلي أن استشهد مسموما من غير أن يرضخ للطاغية معاوية .

أمّا شهيد كربلاء فموقفه واضح ويكفينا أن ننظر إلي كلماته الخالدة التي توضّح مواقفه تجاه أهل الباطل ومنها :

أنّه لمّا دعي لمبايعة يزيد الظالم قال : « يزيد فاجر ظالم قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله » .

وقال عليه السلام لمّا خرج إلي كربلاء : « خطّ الموت علي ولد آدم مخط القلادة علي جيد الفتاة »(1).

وقال أيضا : « ألا من كان منكم باذلاً فينا مهجته موطّنا علي لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل إن شاء اللّه »(2).

وقال عليه السلام : « الموت أولي من ركوب العار والعار أولي من دخول النار »(3).

وقال عليه السلام : « واللّه لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد »(4).

وقد صمد سيّد الشهداء صلوات اللّه عليه بوجه الظلم وبذل كلّ ما لديه لنصرة الحقّ حتّي استشهد مظلوما غريبا وسبي عياله وطافوا بهم أُساري من بلد إلي بلد ومع ذلك لم يرضخوا للباطل بل استمرّوا في المسيرة وفضحوا يزيد الطاغية في قصره وأجبروه إلي التبرئ من جريمته النكراء والقاء اللوم علي عبيداللّه بن زياد .

6 - في كلّ زمن ينبغي أن يكون للإنسان موقفا تجاه الحقّ والباطل ، فإمّا يؤثر الحقّ ويناصر أهله أو يميل إلي هواه ويتّبع الباطل ، ولا يجدي أن يتفرّج المرء

1- بحار الأنوار : ج44 ص366 .
2- بحار الأنوار : ج44 ص366 باب ما جري عليه بعد بيعة الناس ليزيد .
3- بحار الأنوار : ج44 ص192 .
4- بحار الأنوار : ج44 ص191 .

لما يجري حوله ويقول : الأكل مع معاوية أدسم والصلاة مع علي أكمل والوقوف علي التل أسلم .

ومن الأـُمور التي يتجلّي فيهـا موقف الإنسـان تجاه الباطل وأهله هو قرائته لزيارة عاشوراء التي يعلن فيها المرء عن موقفه تجاه أُناس كثيرين ومنهم :

1 – أوّل من أسّس أساس الظلم ضدّ محمّد وآله عليهم السلام .

2 – الأُمّة التي دفعت أهل البيت عليهم السلام عن مقامهم ومراتبهم .

3 – الممهّدين لظالمي أهل البيت عليهم السلام .

4 – أشياع وأتباع ظالمي أهل البيت عليهم السلام .

5 – بنو أُميّة قاطبة .

6 – آل مروان .

7 – آل زياد .

8 – ابن مرجانة .

9 – عمر بن سعد .

10 – شمر بن ذي الجوشن .

11 – الأُمّة التي أسرجت وتهيّأت وتنقّبت لقتال سيّد الشهداء عليه السلام .

12 – أوّل ظالم ظلم محمّد وآله وآخر تابع له .

13 – الأوّل والثاني والثالث ويزيد ومعاوية بن أبي سفيان .

فلمّا يقرأ الموالي هذه الزيارة الشريفة فهو يحدّد موقفه تجاه هؤلاء الظلمة ويعلن البراءة منهم ومن أفعالهم المزرية التي شوّهوا بها صفحات التأريخ ، فضلاً عن إعلان الودّ والولاء لأهل البيت عليهم السلامالواضح في عبارات هذه الزيارة الشريفة .

يبقي القول إنّ قراءة هـذه الزيارة عبارة عن تجديد الموقف والبراءة من ظالمي أهل البيت عليهم السـلام وكلّ من شايعهم وتابعهم ووالاهم أوّلهم وآخرهم والبراءة من أفعالهم السيّئة التي آذوا بها رسول اللّه صلي الله عليه و آله حيث جاروا علي عترته وظلموهم وقتلوهم وشرّدوهم في البلاد كما حصل في يوم عاشوراء .

ص: 29

الفصل الأوّل: في معني الزيارة وما يتعلّق بها

اشارة

ص: 31

المبحث الأوّل : المعني العام للزيارة

للزيارة معنيان :

الأوّل : المعني اللغوي والعرفي ، وهو حضور الزائر عند المزور ، فمجرّد الحضور يعتبر (زيارة) وإن لم يتكلّم بشيء ... فلو قدم شخص من الحجّ وذهبنا إلي داره يقال إنّنا زرناه . وقيل : إنّها الإتيان بقصد الإلتقاء بالمزور سواءً كان المزور حيّا أم ميّتا .

ففي مفردات الراغب الأصفهاني(1) في مادّة (زور) قال :

الزور : أعلي الصدر ، وزرت فلانا : تلقّيته بزوري ، أو قصدت زوره ، نحو وجّهته . ورجل زائر ، وقوم زور ، نحو سافر وسفر .

1- أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل الأصبهاني ، قيل : ذكره الفخر الرازي في بعض كتبه وقال : إنّه من أئمّة السنّة وقرنه بالغزالي ، ونقل الميرزا عبداللّه في رياض العلماء في ترجمته الخلاف في اعتزاله وتشيّعه ، فقال : لكن الشيخ حسن بن علي الطبرسي قد صرّح في آخر كتابه أسرار الإمامة إنّه - أي الراغب - كان من حكماء الشيعة الإمامية . له مصنّفات منها المفردات في غريب القرآن ، وأفانين البلاغة ، والمحاضرات ، والذريعة إلي مكارم الشريعة ، وله تفسير كبير لم يكمل توفّي سنة 565ه .

وفي لسان العرب(1) لابن منظور قال :

وقد تزاوروا : زار بعضهم بعضا ، والتزوير : كرامة الزائر وإكرام المزور للزائر أن يكرم المزور زائره ويعرف له حقّ زيارته .

وقال بعضهم : زار فلان فلانا أي مال إليه .

والمزار : موضع الزيارة .

وفي الحديث الشريف : « إنّ لزوّارك عليك حقّا » . الزور : الزائر ، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم ، كصوم ونوم .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « تزاوروا تلاقوا وتذكّروا أمرنا وأحيوه »(2).

أي زوروا اخوانكم ويزورونكم ، ولاقوا اخوانكم ويلاقونكم ، وتذاكروا فيما بينكم أمرنا وما نحن عليه وأحيوه ولا تميتوه ، يعني تدرسونه .

وفي القاموس المحيط(3): الزائر ، والزائرون ، كالزوّار والزُّور .

زار ، كالزيارة والزور والمزار .

وقال الطريحي(4)

1- لسان العرب : ج9 ص335 ، مادّة زور .

2- الكافي الشريف : ج2 ص175 باب التراحم والتعاطف ح1 .

3- القاموس المحيط : ص515 ، مادّة زور .

4- الشيخ فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي الرمّاحي ، العالم الفاضل ، المحدّث الورع ، الزاهد العابد ، الفقيه الشاعر الجليل ، صاحب كتاب مجمع البحرين ، والمنتخب في المقتل ، والفخرية في الفقه ، وشرح النافع ، وجامع المقال في تميّز المشتركات من الرجال وغير ذلك . قالوا : إنّه كان أعبد أهل زمانه وأورعهم .

في مجمع البحرين(1): وزاره ، يزوره ، زيارة : قصده ، فهو زائر وزور وزوار . مثل : سافر وسفر وسفّار . يقال نسوة زور أيضا وزايرات .

ونحن نقرأ في الدعاء : « اللهمّ اجعلني من زوّارك » . بالواو المشدّدة ، أي من القاصدين لك الملتجئين إليك(2).

وفي الكافي الشريف(3): « من زار أخاه في جانب المصر (أي قصده)

ابتغاء وجه اللّه فهو زوره ، وحقّ علي اللّه أن يكرم زوّاره » أي قاصديه .

والزيارة في العرف : قصد المزور إكراما له ، وتعظيما له ، واستيناسا به .

والمزار بالفتح يكون مصدر أو موضع الزيارة .

وعن الفاضل الدربندي(4) في (أسرار الشهادات) قال :

واعلم أنّ حقيقة الزيارة : عبارة عن حضور الزائر عند المزور ، ولم يؤخذ في حقيقتها بحسب العرف واللغة شيء زائد علي ذلك ، ولم يثبت لها حقيقة شرعية ولا

1- مجمع البحرين : ج3 ص319 ، مادّة زور .
2- تهذيب الأحكام : ج2 ص122 باب كيفية الصلاة وصفتها ، ح235 .
3- الكافي الشريف : ج2 ص176 باب زيارة الاخوان ، ح5 .
4- ملاّ آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشرواني الحائري ، شيخ فقيه ، متكلّم محقّق مدقّق، جامع المعقول والمنقول ، عارف بالفقه والأُصول ، كان من تلامذة شريف العلماء ، وكان له في حبّ أهل البيت عليهم السلام سيّما سيّد الشهداء مقام رفيع ، وتغيّر أحواله من اللطم والبكاء وغير ذلك من شدّة مصيبته علي الحسين المظلوم عليه السلام في أيّام عاشوراء مشهور . له الخزائن ، وأسرار الشهادة ، والسعادة الناصرية وغير ذلك ، توفّي سنة 1286 في طهران ونقل إلي كربلاء المقدّسة ودفن في الصحن الصغير متّصلاً بقبر السيّد محمّد مهدي ابن صاحب الرياض رضوان اللّه عليهم أجمعين ، والدربندي نسبة إلي دربند البلد المسمّي بباب الأبواب بقرب الشروان لا دربند التي كانت من أعمال الري .

حقيقة متشـرّعة ... نعم ، إنّ جملة من الآداب والشروط الظاهرية والباطنية المعنوية قد زادت في الشرع من حيث الإعداد بها ، أو من حيث حصول الكمال والفضيلة(1).

الثاني : الزيارة في المصطلح الشرعي : لقد راج بين الناس أنّهم لمّا يخاطبوا عظيما من العظماء فإنّهم يخاطبوه حضورا ولو كانوا بعيدين عنه ، ويشـهد لذلك قول رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « من سلّم عليّ من عند قبري سمعته ، ومن سلّم عليّ من بعيد بلغته »(2)، والروايات في هذا المضمون كثيرة ، ولذا يقال في بعض زيارات النبي صلي الله عليه و آله (زيارة النبي صلي الله عليه و آله مثلاً من بعيد) .

وقد تستعمل الزيارة – مضافا إلي المعني اللغوي – في حضور الزائر عند المزور .

ثمّ إنّ الزيارة وإن كانت مجرّد الحضور عنـد المزور والسـلام بأي لفظ – كما في حـديث يونس بن ظبيان ، عن الإمام الصادق عليه السـلام حيث قال : « ... ثمّ إئت القبر يعني قبر الحسين عليه السلام وقل :

صلّي اللّه عليك ياأبا عبداللّه ... وقد تمّت زيارتك »(3)– إلاّ أنّ الألفاظ الواردة عن أهل البيت عليهم السلام لها موضوعية خاصّة ؛ لما فيها ممّا يناسب مقام المزور من الخواص فضلاً عمّا فيها من التأدّب والتعبير بما يليق بمقام المزار .

1- أسرار الشهادات : ج1 ص513 .
2- مستدرك الوسائل : ج10 ص186 باب تأكّد استحباب زيارة قبر الرسول صلي الله عليه و آلهح11812 .
3- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص598 باب ما يجزي من زيارة الحسين عليه السلام ح3201 .

ولذا فإنّ الالتزام بما ورد من أهل البيت عليهم السلام في السلام في زياراتهم أو زيارة أحد أولادهم أو حتّي أصحابهم أرجح .

ويؤيّد ذلك أنّ بعض الأعلام أفتوا بذلك ومنهم خاتم المحدّثين النوري(1) في المستدرك الذي ذهب إلي استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالزيارة المأثورة وبنفس الآداب الواردة عنهم عليهم السلام ، ولا خصوصية للإمام الحسين عليه السلام حيث أفتي الأخير علي غيره من أئمّة الهدي عليهم السلام فيتسرّي المناط إلي غيرهم .

علي كل فينبغي أن تكون الزيارة خالصة لوجه اللّه تعالي لا تشوبها شائبة من رياء أو سمعة أو تفاخر أو ما أشبه ذلك ، ويتفرّع علي ذلك أن يكون الدافع للزيارة الصلة لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ولعلي أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهاالسلام وأهل البيت عليهم السلام جميعا والرحمة لهم ، والتقرّب إلي اللّه تعالي بزيارتهم لأنّهم أبواب اللّه ، ولا تؤتي البيوت إلاّ من أبوابها ، فمن أراد اللّه بدأ بهم ، ومن وحّده قبل عنهم ، ومن قصده توجّه بهم .

ففي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام : « من زار قبر أبي عبداللّه عليه السلامبشطّ الفرات كمن زار اللّه فوق عرشه »(2).

وقد قال الصدوق(3) رحمه الله في ذلك : زيارة اللّه تعالي زيارة أنبيائه وحججه

1- ثقة الإسلام والمحدّثين الحاج ميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي ولد سنة 1254هجري وتوفّي بالنجف سنة 1320 هجرية .
2- تهذيب الأحكام : ج6 ص45 باب فضل زيارته عليه السلام ح13 .
3- الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسي بن بابويه القمي ، المعروف بالشيخ الصدوق قدس سره 305 - 381ه ولد سنة (305ه) في مدينة قم المقدّسة في أُسرة علمية من أهل التقوي . ولد ببركة دعاء إمام العصر والزمان (عجّل اللّه تعالي فرجه الشريف) ويعدّ من أكبر الشخصيات العلمية في العالم الإسلامي ، وقد قدّم للإسلام والتشيّع خدمات جليلة يقلّ نظيرها ، وكان يعيش في عصر قريب من الأئمّة عليهم السلام وجمع كثيرا من الروايات وألّفها في كتب قيّمة ومنها : من لا يحضره الفقيه ، مدينة العلم ، كمال الدين وتمام النعمة ، التوحيد ، الخصال ، معاني الأخبار ، عيون أخبار الرضا ، الأمالي ، المقنع ، الهداية بالخير .

صلّي اللّه عليه وآله . من زارهم فقد زار اللّه عزّوجلّ ، كما أنّ من أطاعهم فقد أطاع اللّه ، ومن عصاهم فقد عصي اللّه ، ومن تابعهم فقد تابع اللّه عزّوجلّ ، وليس ذلك

علي ما تأوّله المشبّهة تعالي عن ذلك علوا كبيرا(1). وفي الدعاء : « اللهمّ اجعلني من زوّارك »(2).

بطبيعة الأمر إنّ اعتبار الآداب والشروط الظاهرية والمعنوية لا يستلزم نقلها في الشرع إلي معني مغاير للمعني العرفي اللغوي .

نعم ، يمكن أن يقال : إنّ الحقيقة الشرعية المغايرة للمعني العرفي اللغوي وإن لم تثبت ، إلاّ أنّ القول بثبوت الحقيقة المتشرّعة أي بمعني اعتبار تسليم الزائر وتصليته

علي المزور – ممّا هو أقرب من الحقّ . اللهمّ إلاّ أن يقال : إنّ هذا الاعتبار لا يستلزم

النقل عند المتشرّعة(3).

وكيف كان ، فإنّ الحضور عند القبور الشريفة للتسليم والصلاة علي أهلها بأي لفظ شاء الزائر ممّا يدخل في الزيارة المطلوبة ، فإذا كان الزائر صاحب ملكة نورانية وكانت زيارته بداعي الإخلاص والحبّ لرسول اللّه صلي الله عليه و آله والأئمّة

1- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص92 باب ثواب صوم شعبان ح1824 .
2- تهذيب الأحكام : ج2 ص122 باب كيفية الصلاة وصفتها ح235 .
3- أسرار الشهادات : ج1 ص513 .

المعصومين

عليهم السلام فإنّها تعدّ من الزيارات التامّة الكاملة .

ولو أنّه زار بالألفـاظ المبتدعـة من نفسه ، بل حتّي لو كانت الزيارة بألفاظ غير عربيـة ، إلاّ أنّ الفضل الكامل والشـرف التامّ للزيارة إذا كانت بالألفاظ العربية

اللائقة بمقام المزور ، سيما إذا كانت تلك الألفاظ مروية من بعض فضلاء الرواة الثقات ، أو ممّا صنعه وصنّفه بعض العلماء الأعلام .

بـالطبع فإنّ الزيارات الواردة عن الأئمّـة الأطهار عليهم السـلام هي أفضل الزيارات ، وهي كثيرة جـدّا . وقـد وردت عنهم بطرق صـحيحة حسب اصطلاح المتأخرين ، علما أنّها منقولة بطرق متعدّدة فضلاً عن تكرّرها في الكتب المعتبرة . وكما يبدو أنّ

قول الزائر في زيارة سيّد الشهداء [صلّي اللّه عليك ياأبا عبداللّه] ثلاث مرّات أو مرّة واحدة ، يعدّ من الزيارات المأثورة لوقوع ذلك في بعض الأخبار ، كما سيأتي ذلك في الفصل القادم .

- فضل الزيارة :

كمـا ذكرنـا أنّ الزيـارة في العرف هي قصـد المزور إكرامـا وتعظيمـا له واستيناسا به ، وقيل : الزيارة هي الحضور عنـد المزور ، وقيل : إنّها التشـرّف بمحضـر الإمام عليه السـلام مثلاً . وعلي المعني الأوّل للزيارة فإنّها تشـمل الزيارة من قريب أو بعيـد وإن كان المتبادر منه – أي القصد – الزيارة من قريب .

وعلي القول بالمعني العرفي للزيارة تكون مصاديقها ظاهرة عندهم ، أمّا إذا نسـبت إلي الإمام عليه السلام – حيّا أو ميّتا – فيكون لها شرائط خاصّة زائدة علي معناها اللغوي والعرفي .

وحيث بلغ بنا المقام إلي هنا لا بأس أن نتطرّق إلي الأدلّة التي تدلّ علي مرغوبية الزيارة مطلقا سواءً كانت بين المؤمنين أم زيارة أهل البيت عليهم السلام .

أمّا الأوّل : فنقول : إنّ زيارة المؤمنين بعضهم لبعض فضلاً عمّا فيها من الثواب الجزيل فهي تحتوي علي فوائد عظيمة منها زيادة التعاطف بينهم وإحياء أمر الدين والإطّلاع علي حوائجهم وقضائها وتأليف القلوب وما أشبه ذلك . ولذا أكّدت الأحاديث الشريفة علي زيارة المؤمنين ، ومن ذلك : ما عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من زار أخاه للّه لا لغيره التماس موعد اللّه وتنجّز ما عند اللّه ، وكّل اللّه به سبعين ألف ملك ينادونه : ألا طبت وطابت لك الجنّة »(1).

وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من زار أخاه في اللّه ، قال اللّه عزّوجلّ : إيّاي زرت وثوابك عليَّ ولست أرضي لك ثوابا دون الجنّة »(2).

حيث دلّ هذان الخبران ، علي أهمية زيارة المؤمنين لما فيها من الآثار ، فضلاً عن دلالتهما علي شرائط الزيارة من حيث النية وغيرها .

وعن أبي عبداللّه عليه السلام : « ما التقي مؤمنان قطّ إلاّ كان أفضلهما أشدّهما حبّا لأخيه »(3).

وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلاّ وجه اللّه ولا يريدان غرضا من أغراض الدنيا . قيل لهما : مغفورا لكما ، فاستأنفا فإذا أقبلا علي المسائلة ، قالت الملائكة بعضها

1- الكافي : ج2 ص175 باب زيارة الاخوان ح1 .
2- الكافي الشريف : ج2 ص176 باب زيارة الاخوان ح4 .
3- الكافي الشريف : ج2 ص127 باب الحبّ في اللّه والبغض في اللّه ح15 .

لبعض : تنحّو عنهما فإنّ لهما سرّا وقد ستر اللّه عليهما » .

قال إسحاق : فقلت : جعلت فداك ، فلا يكتب عليهما لفظهما ، وقد قال اللّه عزّوجلّ : «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»(1) قال : فتنفّس أبو عبداللّه

عليه السلام الصعداء ثمّ بكي حتّي اخضلّت دموعه لحيته وقال : « ياإسحاق إنّ اللّه تبارك وتعالي إنّما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما وأنّه وإن

كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرّ وأخفي »(2).

أقول : يظهر من الخبر شدّة لطف اللّه تعالي للمؤمنين في حال المعانقة وإجلاله تعالي لهما ، فضلاً عن بكائه عليه السلام ، عند اطّلاعه علي آثار اللطف الإلهي وبذلك يعلم أنّ السبب الأساسي لهذه الألطاف الخاصّة من اللّه تعالي هو المعانقة مع

المؤمنين بالشرائط المذكورة في الرواية ، وكفي به فضلاً وفوزا وسرورا ، علما أنّ هناك أحاديث أُخر دلّت علي استحباب زيارة المؤمن الميت أعرضنا عنها للإختصار .

زيارة الصالحين

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « من لم يقدر علي صلتنا ، فليصل صالحي موالينا ، ومن لم يقدر علي زيارتنا فليزر صالحي موالينا ، يكتب له ثواب

1- سورة ق 50 : الآية 17 .

2- مستدرك الوسائل : ج9 ص68 باب استحباب المعانقة للمؤمن ح10226 .

زيارتنا »(1).

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال : « من أتي قبر أخيه المؤمن ثم وضع يده علي القبر وقرأ إنّا أنزلناه سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر »(2).

وقال المحدّث القمي(3) قدس سره في سفينة البحار(4) مادّة (زور) ما لفظه : وكذا يستحبّ زيارة كلّ من يعلم فضله وعلو شأنه ومرقده ورمسه من أفاضل صحابة النبي صلي الله عليه و آله كسلمان وأبي ذرّ الغفاري والمقداد وعمّار وحذيفة وجابر الأنصاري ، وكذا أفاضل أصحاب كلّ من الأئمّة عليهم السلام المعلوم حالهم من كتب رجال الشيعة كميثم التمّار(5)، ورشيد الهجري(6)،

1- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص73 باب ثواب صلة الإمام عليه السلام ح1765 .

2- تهذيب الأحكام : ج6 ص104 باب ثواب زيارة قبور الاخوان ح1 .

3- هو الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي عالم عامل ثقة عدل متتبّع بحّاثة عصره أمين مهذّب زاهد عابد صاحب المؤلّفات المفيدة ، تتلمّذ علي الشيخ حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل ، له مؤلّفات كثيرة منها كتاب هداية الأحباب وكتاب الفوائد الرضوية وكتاب الكني والألقاب ومفاتيح الجنان في الأدعية والزيارات لأئمّة الهدي ، توفّي في 1359ه .

4- سفينة البحار : ص566 مادّة زور .

5- ميثم التمّار من خيرة حواري أمير المؤمنين عليه السلام ، كان فقيها عالما أخلص لأمير المؤمنين عليه السلام ودعا الناس إليه حتّي لمّا صلب علي النخلة لم يتخلّ عن ذلك ومات شهيدا من أجل الحقّ وكان يعلم بشهادته وقد أخبره أمير المؤمنين عليه السلام بها .

6- رشيد الهجري: قتل من أجل أمير المؤمنين عليه السلام وقد أخبره عليه السلام بذلك قبل شهادته قائلاً: يارشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟ قلت : ياأمير المؤمنين آخر ذلك الجنّة ؟ فقال : يارشيد أنت معي في الدنيا والآخرة ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا وقد ألقي إليه علم البلايا والمنايا ، فكان إذا لقي الرجل قال له : فلان أنت ؟ تموت ميتة كذا وتقتل أنت يافلان بقتلة كذا وكذا . رجال الكشي : ص76 .

وقنبر(1)، وحجر بن عدي(2)، وزرارة(3)، ومحمّد بن مسلم(4)، وبريد(5)،

1- قنبر : قال ابن داود فيه : قنبر مولي أمير المؤمنين عليه السلام قتله الحجّاج علي حبّه عليه السلام لم يعثر له علي رواية عنه ، وعدّه البرقي في رجاله من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من مضر ، وفي طرائف المقال قال : وفيه أحاديث دالّة علي حسن حاله وخلوصه ، وقبره ببغداد مزار للشيعة ، وفي صحيحة عبدالرحمن بن الحجّاج أنّ أمير المؤمنين عليه السلام اعترض علي شريح حينما ردّ شهادة قنبر وقال : هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك ، فغضب عليه السلام ، وقال : وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً ؟

2- حجر بن عدي : عدّه الشيخ : كان من الأبدال ، وقال المسعودي في مروج الذهب : وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدي الكندي ، وهو أوّل من قتل صبرا في الإسلام ، وقال الكشي : قال الفضل بن شاذان : ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم حجر بن عدي .

3- زرارة بن أعين : قال فيه العلاّمة : شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم ، وكان قارئا فقيها متكلّما شاعرا أديبا ، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين .

4- محمّد بن مسلم : قال فيه النجاشي : محمّد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحّان مولي ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ، ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبداللّه عليهماالسلام ، وكان من أوثق الناس ، وقد قال الإمام الصادق في حقّه وثلاثة من الصحابة : أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : محمّد بن مسلم ... وقال الكشي في حقّه : إنّه ممّن أجمعت العصابة علي تصديقه من أصحاب أبي جعفر وأبي عبداللّه عليه السلام والانقياد له بالفقه . وقال العلاّمة عنه : ثقة عين .

5- بريد بن معاوية : أبو القاسم العجلي ، عربي ، روي عن أبي عبداللّه وأبي جعفر عليهماالسلام ، ومات في حياة أبي عبداللّه عليه السلام ، وجه قال فيه النجاشي : وجه من وجوه أصحابنا ، وفقيه أيضا ، له محلّ عند الأئمّة ، قال أحمد بن الحسين : إنّه رأي له كتابا يرويه عنه علي بن عقبة ابن خالد الأسدي . مات بريد سنة مائة وخمسين كما ورد بخطّ أبي رافع .

وأبي بصير(1)، والفضيل بن يسار(2) وأمثالهم مع العلم بموضع قبرهم .

وكذا المشاهير من محدّثي الشيعة وعلمائهم الحافظين لآثار الأئمّة الطاهرين وعلومهم كالمفيد والشيخ الطوسي(3) والسيّدين الجليلين المرتضي والرضي(4)

ص: 44

1- أبو بصير : ليث بن البختري المرادي وقيل الأسدي روي عن أبي جعفر وأبي عبداللّه عليه السلام .له كتاب يرويه جماعة ، وقد أجمعت العصابة علي تصحيح ما يرد عنه مات سنة خمسين ومئة .

2- الفضيل بن يسار النهدي أبو القاسم ، عربي ، بصري ، ثقة روي عن أبي جعفر وأبي عبداللّه عليه السلام ، ومات في أيامه ، له كتاب يرويه جماعة ، وكان أبو عبداللّه عليه السلام إذا رآه قال : بشّر المخبتين ، وقال أيضا : إنّ الأرض لتسكن إلي الفضيل بن يسار ، وكان يقول أيضا : إنّ فضيلاً من أصحاب أبي ، وأنّي لأُحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه . ونقل ربعي بن عبداللّه أنّه قال للإمام الصادق عليه السلام : حدّثني غاسل الفضيل بن يسار ، قال : إنّي لأغسل الفضيل بن يسار وأنّ يده لتسبقني إلي عورته فقال الإمام الصادق عليه السلام : رحم اللّه الفضيل بن يسار ، وهو منّا أهل البيت .

3- أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ، عين ، صدوق ، عارف بالأخبار والرجال ، والفقه والأُصول ، والكلام ، والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه . ولد في شهر رمضان سنة 385ه وتوفّي رحمه الله في شهر محرّم سنة (460ه) ودفن بالمشهد الغروي المقدّس ، له رحمه الله مؤلّفات كثيرة منها : المجالس المشتهر بالأمالي ، الغيبة ، المصباح الكبير ، المصباح الصغير ، الخلاف ، المبسوط ، الفهرست ، الرجال ... الخ .

4- السيّد الأجل محمّد بن الحسين بن موسي بن محمّد بن موسي بن إبراهيم بن الإمام موسي الكاظم عليه السلام أمره في العلم والفضل والأدب والورع وعفّة النفس وعلوّ الهمّة والجلالة أشهر من أن يذكر ، وقد خفي علوّ مقامه في الدرجات العلمية مع قلّة عمره لعدم انتشار كتبه وقلّة نسخها ، والشائع منها النهج والخصائص ، له تفسير يسمّي حقائق التنزيل .

والعلاّمة الحلّي(1) وغيرهم (رضوان اللّه تعالي عليهم) .

أقول : بغضّ النظر عن كلام المحدّث القمي فإنّ إطلاق قول الإمام الصادق عليه السلام في قوله : « فليزر صالحي موالينا » يدلّ علي إستحباب زيارة الصالحين .

وأمّا الأمر الثاني : وهو في فضل زيارة النبي والأئمّة عليهم السلام حيّا وميتا ، ففي الخبر عن النبي صلي الله عليه و آله أنّه قال للإمام علي عليه السلام : « ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتّي يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أُمّه ، فابشر وبشّر أوليائك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم كما تعيّر الزانية بزنائها ، أُولئك شرار أُمّتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي »(2).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنّما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا

1- العلاّمة حسين بن يوسف بن المطهّر الحلّي الأسدي عالم الشيعة وإمامهم ومصنّفهم ، كان آية في الذكاء ، شرح مختصر ابن الحاجب شرحا جيّدا سهل المأخذ غاية في الإيضاح ، واشتهرت تصانيفه في حياته ، رافق السلطان محمّد خدا بنده مدّة من حياته ، وعلي يديه انتشر مذهب الإمامية انتشارا واسعا في بلاد فارس ، انقطع رحمه الله آخر عمره إلي الحلّة موطنه الأصلي وتوفّي فيها عن ثمانين سنة في محرّم عام 726ه .

2- تهذيب الأحكام : ج6 ص22 باب فضل زيارته عليه السلام ح7 .

بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم »(1).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال له : « ابدؤوا بمكّة واختموا بنا »(2).

نسأل اللّه تعالي أن يرزقنا بلطفه وكرمه زيارة مولانا الحجّة روحي له الفداء وصلوات اللّه عليه وعلي آبائه الطاهرين بمحمّد وآله المعصومين .

من فوائد الزيارة

للزيارة فوائد كثيرة خاصّة إذا كان المزور يمتاز بامتياز أو امتيازات كالإيمان والتقوي والعلم ونحوها .

ولذلك وردت روايات كثيرة في زيارة المؤمنين والأقارب والعلماء والصلحاء .

- زيارة الصلحاء :

1) عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام ، قال : « من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا »(3).

- زيارة المؤمن :

2) عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : « ليس شيء أنكي لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في اللّه بعضهم لبعض »(4).

1- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص558 باب الابتداء بمكّة والختم بالمدينة ح3139 .
2- الكافي الشريف : ج4 ص550 باب فضل الرجوع إلي المدينة ح1 .
3- كامل الزيارات : ص319 باب فضل زيارة المؤمنين ح1 .
4- الكافي الشريف : ج2 ص188 باب تذاكر الاخوان ح7 .

3) وعن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « لزيارة المؤمن في اللّه خير من عتق عشر رقاب مؤمنات »(1).

4) قال الإمام الصادق عليه السلام : « من زار أخاه في اللّه في مرض أو صحّة لا يأتيه خداعا ولا استبدادا وكّل اللّه به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه : أن طبت وطابت لك الجنّة ، فأنتم زوّار اللّه وأنتم وفد الرحمن حتّي يأتي منزله »(2).

5) عن أبي جعفر وأبي عبداللّه عليهماالسلام قالا : « أيّما مؤمن خرج إلي أخيه يزوره عارفا بحقّه كتب اللّه له بكلّ خطوة حسنة ومحيت عنه سيّئة ورفعت له درجة ... وإن كان المزور يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور كان له مثل أجره »(3).

الجدير ذكره أنّ للمؤمن أوقاتا خاصّة يزور اللّه عزّوجلّ فيها منها أوقات الصلاة ، ففي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير (قد قامت الصلاة) . قال : « أي حان وقت الزيارة والمناجاة وقضاء الحوائج ودرك المني والوصول إلي اللّه عزّوجلّ »(4).

1- الكافي الشريف : ج2 ص178 باب زيارة الاخوان ح13 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص588 باب استحباب زيارة الأخ المؤمن ح19875 .
3- الكافي الشريف : ج2 ص183 باب المعانقة ح1 .
4- مستدرك الوسائل : ج4 ص68 باب نوادر ما يتعلّق بأبواب الأذان ح4187 .

المبحث الثاني : في آثار الزيارة

اشارة

لا ـ يخفي أنّ للزيارة آثارا كبيرة علي نفسية الإنسان ، فإنّ ذكر العظيم يجسّ د في نفس الإنسان معاني للعظمة ، لا يجدها من لا يذكرون العظماء في حياتهم بل ولا يعدّونها من ضروريات الحياة ، ومن هنا كان النبي الأعظم صلي الله عليه و آله يذكر كلّ يوم مرّات عديدة ومنها:

1 – في الأذان : مرّتين .

2 – في الإقامة : مرّتين .

3 – في التشهّد : مرّة .

مضافا إلي الصلاة عليه في الركوع والسجود ، ولو حسبنا الواجب والمستحبّ لكان عددا ضخما ، وبهذا العمل يبقي النبي صلي الله عليه و آلهماثلاً أمام أعيننا دائما وأبدا .. وتظلّ القيم والمبادئ التي جسّدها هذا الرسول العظيم صلي الله عليه و آله حيّة نعايشها لحظة بعد أُخري .

وبالمقابل ومع الأسف الشديد فإنّ من الأنبياء البالغ عددهم [124000]

أو [300000] نبي ، من قد نسي ذكرهم بالمرّة ولم يعد لهم حضور إلاّ بالمقدار الذي ذكره القرآن الكريم والكتب الروائية والتأريخية .

ولذا فإنّ من المهم ذكر النبي صلي الله عليه و آله والأئمّة الأطهار عليهم السلام خاصّة سيّد الشهداء – عبر الزيارة وغيرها – حتّي يظلّ ذكرهم حيّا .. وتبقي القيم التي جسّدوها موجودة في المجتمع .

من بركات الزيارة

إنّ من يزور النبي الأكرم صلي الله عليه و آله والأوصياء من أهل بيته عليهم السلامو يجلس عند مشاهدهم الطاهرة ، ويعدّد تلك المكرمات التي تحلّوا بها خاصّة إذا كان حاضر القلب ، عارفا بحقّهم ، ملتفتا إلي ما يعدّده من سجاياهم وتضحياتهم ، فبالتأكيد أنّه

لا يعود صفر اليدين ليس فقط من الثواب الذي أعدّه اللّه له ، بل ممّا تعلمه وانطبعت

عليه نفسه من تلك التضحيات والمكرمات التي تميّزت بها حياتهم ، فيتعمّق حبّهم وودّهم في قلبه وهو ما أمر به القرآن الكريم بقوله : «قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي»(1). بل إنّ زيارة أهل البيت عليهم السلام هي ضرب من تعظيم شعائر اللّه التي قال عنها القرآن الكريم : «وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّه ِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَي الْقُلُوبِ»(2). بالطبع إنّنا لا نحتاج إلي كثير قول لاثبات أنّ الأصفياء والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام من شعائر اللّه ، فإذا كان الصفا والمروة من شعائر اللّه كما يقول القرآن : «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّه ِ»(3). وإذا كانت البدن التي تنحر في مني قربة إلي اللّه تعالي من شعائر اللّه كما يقول القرآن أيضا : «الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَ عَائِرِ اللّه ِ»(4) فكيف بمن جاهدوا في سبيل اللّه حقّ الجهاد حتّي أتاهم اليقين ؟ وكيف بمن سفكت دماؤهم ذودا عن الدين وأهله كالحسين بن علي عليهماالسلام وأهل بيته وأصحابه في أرض كربلاء ؟ فهل هناك قربان في الدنيا كلّها يعادل قربان آل محمّد صلي الله عليه و آلهالذيقضي من أجل الدين. ولذا أكّدت الروايات علي زيارة أهل البيت عليهم السلام

1- سورة الشوري 42 : الآية 23 .

2- سورة الحج 22 : الآية 32 .

3- سورة البقرة 2 : الآية 158 .

4- سورة الحج 22 : الآية 36 .

ومنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : قال الحسن بن علي عليهماالسلاملرسول

اللّه صلي الله عليه و آله : ياأبتاه ما جزاء من زارك ؟ فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « يابني من زارني حيّا

أو ميّتا أو زار أباك أو أخاك أو زارك كان عليَّ أن أزوره يوم القيامة فأُخلّصه من ذنوبه»(1). وقال صلي الله عليه و آله:«من زارنيحيّا أو ميّتاكنت له شفيعا يوم القيامة»(2).

وروي عن الإمـام الصادق عليه السـلام أنّه قال : « من زارني غُفرت له ذنوبه ولم يمت فقيرا »(3). وعن أبي الحسن العسكري عليه السلام ، قال : « من زار جعفرا وأباه عليهماالسلام لم يشك عينه ، ولم يصبه سقم ، ولم يمت مبتلي »(4).

- الزيارة عمارة القلب :

عن الإمام الصادق عليه السـلام ، قال : « تزاوروا ، فإنّ في زيارتكم إحياءً لقلوبكم وذكرا لأحاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بعضـكم علي بعض ، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم ، وإن تركتموها ، ظللتم وهلكتم ، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم »(5).

- الزيارة عنوان المحبّة والمودّة :

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « الزيارة تنبت المودّة »(6). وقال صلي الله عليه و آله : « زر غبا تزدد حبّا »(7).

1- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص577 باب ثواب زيارة النبي والأئمّة عليهم السلام ح3159 .
2- وسائل الشيعة: ج14ص336باب تأكّد استحباب زيارة قبر رسول اللّه صلي الله عليه و آلهح19343.
3- تهذيب الأحكام : ج6 ص78 باب فضل زيارة علي بن الحسين عليهماالسلام ح1 .
4- وسائل الشيعة : ج14 ص543 باب استحباب زيارة الحسن وعلي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام بالبقيع ح19785 .
5- الكافي الشريف : ج2 ص186 باب تذاكر الاخوان ح2 .
6- بحار الأنوار : ج71 ص355 باب تزاور الاخوان وتلاقيهم ح36 .
7- مستدرك الوسائل : ج10 ص374 باب استحباب زيارة المؤمنين ح12210 .

المبحث الثالث : زيارة الأموات

اشارة

كان المسلمون متّفقين علي مشروعية الزيارة سواءً كان ذلك للأحياء أم للأموات إلي أن ظهر الوهّابيون ومنعوا زيارة الأموات واحتجّوا علي ذلك برواية البخاري عن أبي هريرة ، عن النبي صلي الله عليه و آله أنّه قال :

« لا تشدُّ الرحال إلاّ إلي ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصي ، ومسجدي هذا » (أي مسجد الرسول صلي الله عليه و آله)(1).

ومع الاغماض عن الخدشة في السند ، فقد طعن المحقّقون من علماء الحديث في الخبر وضعّفوه ، وقالوا :

إنّ الحصر في الحديث إضافي لا حقيقي ، أي لا تشدّ الرحال إلي مسجد من المساجد ، إلاّ إلي هذه الثلاثة ؛ لأنّ هذا الاستثناء مفرّق قد حذف فيه المستثني منه ، علما أنّه يمكن تقدير المسجد في الخبر فيتمّ المعني .

من جانب آخر فإنّ من المتعيّن بين المسلمين جواز السفر وشدّ الرحال للتجارة ، وطلب العلم ، والجهاد ، والتداوي ، وزيارة العلماء الصلحاء ، والنزهة والقضاء وغيرها ممّا لا يحصي .

ولو قيل : إنّها خصّصت بالدليل للزم تخصيص الأكثر وهو مستهجن ،

1- المجموع : ج8 ص475 .

مضافا إلي أنّه لا يستفاد من الخبر حرمة السفر حتّي بالنسبة إلي سائر المساجد أيضا بل هي ظاهرة في أفضلية المساجد المذكورة علي ما عداها .

والدليل علي ذلك أنّ النبي صلي الله عليه و آله والصحابة كانوا يذهبون كلّ سبت إلي مسجد قباء الذي يبعد عن المدينة ثلاثة أميال ، ركبانا ومشاةً لقصد الصلاة كما جاء في بعض المصنّفات(1).

ناهيك أنّ الصدّيقة الزهراء عليهاالسلام - كما في الخبر - كانت تزور قبر عمّها حمزة بين اليومين والثلاثة ، وكلّ جمعة(2).

ممّا يدلّ علي جواز السفر للزيارة ، لعدم تحقّق الفرق بين السفر الطويل والقصير وبين أُحد والمدينة .

أضف إلي ذلك أنّ القرآن الكريم حثّ علي السفر لطلب العلم والجهاد في سبيل اللّه وطلب الرزق وصلة الرحم وزيارة الوالدين وغير ذلك بما لا يحصي كثرة ، فممّا ورد في السفر لتحصيل العلم قوله سبحانه وتعالي : «فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»(3).

وقال صلي الله عليه و آله : « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك اللّه به طريقا من طرق

1- المجموع : ج8 ص476 .

2- السنن الكبري : ج4 ص78 .

3- سورة التوبة 9 : الآية 122 .

الجنّة »(1). وعلي هذا فقس .

أمّا السيرة فيكفينا ما رواه ابن عدي في الكامل مسندا عن ابن عمر ، عن النبي صلي الله عليه و آله قال : « من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني »(2).

والزيارة بعد الحجّ لا تكون إلاّ بشدّ الرحال .

وهذا ما ذهب إليه أبو حامد الغزالي(3) في كتاب آداب السفر من كتابه الموسوم ب- (إحياء علوم الدين) حيث قال ما نصّه : القسم الثاني وهو أن يسافر لأجل العبادة إمّا لجهاد أو حجّ ... إلي أن قال : ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء

وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء ، وكلّ من يتبرّك بمشاهدته في حياته يتبرّك بزيارته بعد وفاته ، ويجوز شدّ الرحال لهذا الفرض ، ولا يمنع هذا من قوله صلي الله عليه و آله : « ولا تشدّ الرحال إلاّ إلي ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد

1- كنز العمّال : ج14 ح28746 .

2- مستدرك الوسائل : ج10 ص181 باب تأكّد استحباب زيارة النبي صلي الله عليه و آله ح11796 .

3- أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد الملقّب حجّة الإسلام الطوسي الفقيه الشافعي ، قيل : لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله . اشتغل في مبدأ عمره بطوس علي أحمد الرادكاني ، ثمّ قدم نيسابور واختلف إلي دروس إمام الحرمين ، وجدّ في الاشتغال حتّي تخرّج في مدّة قريبة ، وصار من أعيانهم المشار إليهم . صنّف كتبا عديدة منها : كتاب البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، والخلاصة في الفقه ، وإحياء علوم الدين وغيرها ، والغزالي نسبة إلي الغزّال ، حكي أنّ والده كان يغزل الصوف ويبيعه في دكّانه ، وقيل : إنّ الزاي مخفّفة نسبة إلي غزالة قرية من قري طوس ، توفّي بقزوين سنة 505 .

الحرام ، والمسجد الأقصي » لأنّ ذلك في المساجد فإنّها متماثلة – أي في الفضيلة – بعد هذه المساجد ، وإلاّ فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء والعلماء في أصل الفضل ، وإن كان يتفاوت في الدرجات تفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم عند اللّه عزّوجلّ(1).

وبالجملة علي فرض صحّة الحديث فلا دلالة فيه علي حرمة أو كراهة شدّ الرحال إلي زيارة قبور الأولياء والصالحين ، بل إنّ إجماع الأُمّة وسيرتهم من عهد الرسول صلي الله عليه و آله إلي يوم عصرنا هذا علي اعتبار زيارة قبور الأولياء والصالحين .

شواهد من التاريخ

لقد ضمّ التاريخ الإسلامي بين صفحاته العديد من الشواهد علي جواز الزيارة ومن ذلك أنّ بلال بن رباح ، مؤذّن النبي صلي الله عليه و آله قال : لمّا رحل عمر بن الخطّاب من فتح بيت المقدس فصار إلي جابيه أن يقرّه بالشام ففعل ، ثمّ إنّ بلالاً رأي في منامه النبي صلي الله عليه و آله وهو يقول : « ما هذه الجفوة يابلال ، أما آن لك أن تزورني يابلال !! » فانتبه حزينا وجلاً خائفا ، فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتي

قبر النبي صلي الله عليه و آله فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين عليهماالسلام

يضمّهما ويقبّلهما ، فقالا له : « يابلال نشتهي أن نسمع آذانك » ، فلمّا قال : اللّه أكبر ، ارتجّت المدينة ، فلمّا قال : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، ازدادت رجّتها ، فلمّا قال : أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه ، خرجت العواتق من خدورهنّ وقالوا : بُعث رسول اللّه صلي الله عليه و آله

1- إحياء علوم الدين : ج2 ص247 .

فما رؤي بالمدينة أكثر باكية منه من ذلك اليوم(1).

وقال الحافظ عبدالغني وغيره : لم يؤذّن بلال بعد النبي صلي الله عليه و آله إلاّ مرّة واحدة في قدومه إلي المدينة لزيارة قبر النبي صلي الله عليه و آله(2).

وفي فتوح الشام : أتي عمر لمّا صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه ، قال له : هل لك أن تسير معي إلي المدينة وتزور قبر النبي صلي الله عليه و آله وتتمتّع بزيارته ، فقال : نعم(3).

الزيارة في القرآن الكريم

دلّت بعض الآيات علي جواز الزيارة سواءً كانت للأحياء أم للأموات ومنها قوله تعالي : «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّابا رَحِيما»(4).

فقد قال السبكي فيما حكاه عن السمهودي(5) في (وفاء الوفا)(6): العلماء

1- سبل الهدي والرشاد : ج12 ص359 .

2- راجع إكمال الكمال : ج7 ص323 ، اعانة الطالبين : ج1 ص267 .

3- دفع الشبه عن الرسول صلي الله عليه و آله والرسالة : ص130 .

4- سورة النساء 4 : آية 64 .

5- السيّد نور الدين علي بن عبداللّه بن أحمد الحسيني الشافعي ، القاهري نزيل المدينة ، كان محدّث المدينة المشرّفة ومؤرخها ، له كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفي صلي الله عليه و آلهوخلاصة الوفاء وغيرهما ، توفّي سنة 911 .

6- وفاء الوفا : ج2 ص411 .

فهموا في الآية العموم لحالتي الموت والحياة واستحبّوا لمن أتي القبر أن يتلوها ، لما دلّ علي حياته البرزخية وسماعه تسليم من يسلّم عليه وعرض الأعمال عليه .

وروي عنه صلي الله عليه و آله أنّه قال : « من سلّم عليَّ من عند قبري سمعته ، ومن سلّم عليَّ من بعيد بلغته »(1). وبمضمونه روايات كثيرة .

وعن الحسين بن علي عليهماالسلام أنّه قال للنبي صلي الله عليه و آله : « ياأبتاه ما جزاء من زارك ؟ » فقال صلي الله عليه و آله : « يابني من زارني حيّا أو ميّتا أو زار أباك أو زار أخاك كان حقّا عليَّ أن أزوره يوم القيامة ، فأُخلّصه من ذنوبه »(2).

إذن وكما يستفاد من الأخبار أنّ الحكمة من مشروعية زيارة القبور ، أنّ الإنسان خلق للآخرة لا للدنيا ، وللفناء لا للبقاء ، والعاقل من أكثر من ذكر الموت وما يفضي بعد الموت ، بل إنّ أكيس الناس أكثرهم ذكرا للموت ، وأشدّهم استعدادا إليه ، أُولئك الأكياس ذهبوا بخير الدنيا وشرف الآخرة ، والإنسان في زحمة الدنيا ومشاغلها وهمومها يحتاج إلي أن يفكّر في نفسه ، في مأكله ومشربه ومستقبله .

ولكن عندما يفقد حبيبا أو عزيزا يتذكّر الموت ، وعندما يزور المقابر ويتقلّب علي قبور الراحلين من أقرانه وأحبّائه ومن استأنس معهم ، عندئذ ينشغل عن لهوه وشهواته ويتفكّر في مصيره ، ويقرّر العودة إلي ربّه ، ويندم علي ما قدّمت يداه . فتكون زيارته للقبور إيقاظا وتذكرة وتهذيبا له ، وهذا ما دلّت عليه

1- بحار الأنوار : ج100 ص183 باب كيفية زيارته صلوات اللّه عليه .

2- مستدرك الوسائل : ج10 ص184 باب تأكّد استحباب زيارة النبي صلي الله عليه و آله ح11805 .

العشرات من النصوص الواردة في شأن زيارة القبور .

الأدلّة العامّة لمشروعية زيارة الأموات

ورد في السنّة النبوية الشريفة كثير من النصوص الصحيحة المتّفق عليها والتي يستفاد منها جواز زيارة الأموات . وإليك جملة منها :

1 – عن النبي صلي الله عليه و آله ، أنّه قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ، فإنّها ترقّ القلب ، وتدمع العين ، وتُذكّر الآخرة ، ولا تقولوا هجرا »(1).

وعن عبيداللّه بن مسعود مرفوعا عنه صلي الله عليه و آله ، قال : « ألا فزوروا القبور فإنّها تزهد في الدنيا وتذكّر الآخرة »(2).

وعن أبي هريرة مرفوعا عنه صلي الله عليه و آله : « فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت »(3).

ولنعم ما قال الشاعر في الاتّعاظ بزيارة القبور حيث قال :

قف بالقبور وقل علي ساحاتها

من منكم المغمور في ظلماتها

ومَنْ المكرم منكم في قعرها

قد ذاق برد الأُنس من روعاتها

1– تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ج20 ص168 . وذكر مثله البيهقي في سننه الكبري : ج4 ص77 والحاكم في المستدرك : ج1 ص376 ، وأحمد في مسنده : ج3 ص237 – 250 .

2– أخرجه ابن ماجة في سننه : ج1 ص476 ، والحاكم في المستدرك : ج1 ص375 ، والمنذري في الترغيب والترهيب : ج4 ص118 ، والبيهقي في السنن الكبري : ج4 ص77 وغيرهم .

3– أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده : ج1 ص441 ، وابن ماجة في سننه : ج1 ص476 ، وأبو داود في سننه : ج1 ص72 ، والنسائي في السنن : ج4 ص90 ، والحاكم في المستدرك : ج1 ص376 ، والبيهقي في سننه الكبري : ج2 ص76 .

أمّا السكون لذي العيون فواحد

لا يستبين الفضل في درجاتها

لو جاوبوك لأخبروك بألسنٍ

تعفّ الحقائق بعد في حاناتها

أمّا المطيع فنازل في روضة

يفضي إلي ماشاء في حوراتها

والمجرم الطاغي بها يتقلّب

في حفرة يأوي إلي حيّاتها

وعقارب تسعي إليه فروحه

في شدّة التعذيب من لدغاتها(1)

2 – جاء في صحيح مسلم ، وسنن ابن ماجة ، عن أبي هريرة ، قال : أنّ النبي صلي الله عليه و آله زار قبر أبيه فبكي وأبكي(2).

وزاد الترمذي : فقد أذن اللّه لنبيّه صلي الله عليه و آله في زيارة قبر أُمّه(3).

3 – جاء في سيرة الرسول صلي الله عليه و آله أنّه كان يخرج إلي البقيع ويزور القبور قائما ويدعو عندها ، وكان صلي الله عليه و آله يقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء اللّه بكم لاحقون أسأل اللّه لي ولكم العافية »(4).

وما رواه ابن أبي شيبة : أنّ النبي صلي الله عليه و آله كان يأتي قبور الشهداء بأُحد ويقول : «

السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار »(5).

ونقل مسلم في صحيحه ، والنسائي في سننه أنّ النبي صلي الله عليه و آله زار البقيع مع عائشة وعلّمها كيفية الزيارة ، وإليك نصّ الحديث :

1- الترغيب والترهيب للمنذري : ج4 ص379 .

2- صحيح مسلم : ج4 ص318 ، وسنن النسائي : ج1 ص286 ، وسنن ابن ماجة : ج1 ص245 .

3- مصابيح السنّة للبغوي : ج1 ص116 ، والسنن للنسائي : ج4 ص89 .

4- مراقي الفلاح ، فصل في زيارة القبور للشيخ أبو البركات الحنفي .

5- الغدير : ج5 ص177 .

قالت عائشة : إنّ النبي صلي الله عليه و آله قال : « أمرني ربّي أن آتي البقيع فاستغفر لهم » ، قلت : كيف أقول يارسول اللّه ؟ قال : « قولي السلام علي أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم اللّه المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا إن شاء اللّه بكم لاحقون »(1).

4 – كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كذلك يأتي إلي قبور الكوفة زائرا فيقول : « السلام عليكم ياأهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهمّ اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنّا وعنهم » . ثمّ يقول : « الحمد للّه الذي جعل لنا الأرض كفاتا أحياءً وأمواتا ، والحمد للّه الذي منها خلقنا ، وإليها معادنا ، وعليها محشرنا ، طوبي لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن اللّه عزّوجلّ »(2).

كما وقف عليه السلام علي قبر خباب ، فقال : « رحم اللّه خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا ، وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيّع اللّه أجر من أحسن عملاً »(3).

وعلي هذا كانت سيرة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام .

5 – جاء في كتاب (وفاء الوفا) للسمهودي بسنده عن ابن عباس ، أنّ النبي صلي الله عليه و آله قال : « لو أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا ، فسلّم عليه إلاّ

1– صحيح مسلم : ج3 ص64 ، باب ما يقال عند دخول القبور ، وسنن النسائي : ج3 ص76 .
2– العقد الفريد : ج2 ص6 .
3– العقد الفريد : ج2 ص7 .

عرفه وردّ عليه السلام »(1).

وفي مجموع الفتاوي لابن تيمية(2) ج44 ص331 ثبت ذلك عن النبي صلي الله عليه و آله.

6 – ذكر السمهودي في وفاء الوفا : أنّ زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين لبركة(3).

وقد قال الغزالي : كلّ من تبرّك بمشاهدته يتبرّك بزيارته بعد موته ويجوز شدّ الرحال لهذا الفرض(4).

وقال الفيروزآبادي(5) صاحب القاموس في (سفر السعادة) :

ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار ، ومثل هذه الزيارة مستحبّ .

وقال : إذا رأيتم المقابر فقولوا : السلام عليكم أهل الديار (إلي آخر ما ذكر) .

1– وفاء الوفا : ج2 ص412 .

2– أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبداللّه بن أبي القاسم بن تيمة الحراني الحنبلي ، صاحب البدع والفتاوي العقائدية المعروفة الذي حكم الفقهاء بضلالته وبفساد عقيدته ، فحبسه عامل مصر ، فصار عاقبة أمره أنّه توفّي في محبس مراكش سنة 728 .

3– وفاء الوفا : ج2 ص413 .

4– كتاب إحياء علوم الدين : ج2 ص245 .

5– قاضي القضاة أبو طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب بن محمّد الصدّيقي الشيرازي الشافعي ، له تصانيف علي أربعين مصنّفا ، وأجل مصنّفاته : اللامع المعلّم العجاب الجامع بين المحكم والعباب ، وكان تمامه في ستّين مجلّدا ثمّ لخّصها في مجلّدين ، وسمّي ذلك الملخّص بالقاموس المحيط ، وقد مدح كتابه القاموس غير واحد ممّن عاصره وغيرهم إلي زماننا هذا ، ولد سنة 729 بكازرين وتوفّي بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة 816 أو 817 .

ثمّ قال : وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذي كان يقرؤه في صلاة الميّت(1).

7 – هناك كثير من الأحاديث الواردة في مشروعية الزيارة خاصّة زيارة النبي صلي الله عليه و آله وعترته عليهم السلام ، أورد السمهودي بعضها في كتابه (وفاء الوفا)(2) ومنها :

– عن النبي صلي الله عليه و آله : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

– وعن النبي صلي الله عليه و آله : « من زار قبري حلّت له شفاعتي »(3).

– وقال صلي الله عليه و آله : « من جاءني زائرا لا تحمله حاجةً إلاّ زيارتي كان حقّا عليَّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة »(4).

– وعنه صلي الله عليه و آله : « من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي »(5).

– وقال صلي الله عليه و آله : « من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة »(6).

1– سفر السعادة : ص57 .

2– كتاب وفاء الوفا : ج3 ص394 – 402 .

3– مستدرك الوسائل : ج10 ص185 باب تأكّد استحباب زيارة قبر رسول اللّه صلي الله عليه و آله ح11807 .

4– حاشية ردّ المحتار : ج2 ص689 .

5– السنن الكبري : ج5 ص246 .

6– مناقب آل أبي طالب : ج1 ص244 فصل في وفاته عليه السلام .

الفصل الثاني: في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

ص: 63

المبحث الأوّل : السرّ في تشريع زيارة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام

إنّ النفوس القدسيّة [خاصّة نفوس المعصومين عليهم السلام] حتّي بعد شهادتهم تكون أُمور هذا العالم ظاهرة منكشفة عندهم ، بل إنّ المعصومين عليهم السلام لهم القوّة والتمكّن علي التأثير والتصرّف في هذا العالم ، لأنّهم أحياء عند ربّهم يُرزقون فيما

آتاهم اللّه من فضله ، وكلّ من يحضر مراقدهم لزيارتهم يطّلعون عليه ويفاض عليه من رشحات أنوارهم ويشفعون إلي اللّه في قضاء حوائجه ونجاح مقاصده وغفران ذنوبه .

ففي الخبر أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : « إنّ اللّه جعل قبرك وقبور ولدك بقاعا من بقاع الجنّة وعرصة من عرصاتها ، وإنّ اللّه جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنّ إليكم وتحتمل المذلّة والأذي ، فيعمّرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرّبا منهم إلي اللّه ومودّة منهم لرسوله، أُولئك ياعلي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي ، وهم زوّاري غدا في الجنّة ، ياعلي من عمّرقبوركم وتعاهدهافكأنّماأعان سليمان بن داود علي بناء بيت المقدس»(1).

1- وسائل الشيعة : ج14 ص383 باب استحباب عمارة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ومشاهد الأئمّة عليهم السلام ح19433 .

كما أنّ في الزيارة صلة أهل البيت عليهم السلام وبرّهم وإدخال السرور عليهم وتجديد عهد ولايتهم وإحياء أمرهم وإعلاء كلمتهم وغيرها .

فقد ذكر السيّد المرتضي(1) نقلاً عن شيخه المفيد(2) قال :

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله للإمام الحسن عليه السلام : « من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك فله الجنّة »(3). وفي حديث آخر أنّه صلي الله عليه و آله قال له : « تزورك طائفة يريدون بيَّ برّي وصلتي ، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف ، فأخذت

1- أبو القاسم علي بن الحسين بن موسي بن محمّد بن موسي بن إبراهيم بن الإمام موسي الكاظم عليه السلام المشهور بالمرتضي الملقّب من جدّه عليه السلام في الرؤيا الصادقة : بعلم الهدي ، جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد ، وأجمع علي فضله المخالف والمؤالف . كان متوحّد في علوم كثيرة ، مجمع علي فضله ، مقدّم في العلوم مثل علم الكلام والفقه وأُصول الفقه والأدب والنحو والشعر وغير ذلك ، له تصانيف مشهورة منها : الشافي في الإمامة ، الذخيرة ، جمل العلم والعمل ، الذريعة ، وله ديوان يزيد علي عشرين ألف بيت ، توفّي السيّد المرتضي لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة 436ه وحكي عن القاضي التنوخي صاحب السيّد المرتضي أنّه قال : إنّ مولد السيّد سنة (355ه) وخلّف بعد وفاته ثمانين الف مجلّد من مقروءاته ومصنّفاته ومحفوظاته ... وصنّف كتابا يقال له الثمانين ، وخلّف من كلّ شيء ثمانين ، وعمّر إحدي وثمانين سنة ، ومن أجل ذلك سمّي الثمانيني .

2- أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبدالسلام البغدادي ، انتهت إليه رئاسة الجميع ، واتّفق الكلّ علي علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته . وقال علماء العامّة في حقّه : هو شيخ مشايخ الإمامية ، رئيس الكلام والفقه ، والجدل ، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة ... كانت جنازته مشهورة شيّعه ثمانون الفا من الرافضة والشيعة ، وأراح اللّه منه أهل السنّة ، وكان كثير التقشّف والتخشّع والإكباب علي العلم ، وكان يقال : لمع علي كلّ إمامي منه .

3- مستدرك الوسائل ج10 ص350 باب استحباب زيارة الحسن وعلي بن الحسين عليهم السلامح12157 .

بأعضادها ، فأنجيتها من أهواله وشدائده »(1).

وعلي الرغم أنّ الروايات تشير إلي فضل وثواب زيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام قاطبة إلاّ أنّ كثيرا من النصوص المعتبرة تشير إلي الثواب العظيم لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فهي كما في بعض الأخبار تعدل حجّة مقبولة مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وفي بعضها أنّها تعدل ثلاثين حجّة ، وبعضها تعدل مائة حجّة ، وبعضها تعدل ألف حجّة ، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس ، عن النبي صلي الله عليه و آله أنّه أخبره عن قتل الإمام الحسين عليه السلام - إلي أن قال صلي الله عليه و آله - : « من زاره عارفا بحقّه كتب اللّه له ثواب ألف حجّة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فقد زارني ، ومن زارني فكأنّما زار اللّه ، وحقّ علي اللّه أن لا يعذّبه بالنار »(2).

وفي رواية بشير الدهّان : « إنّ الرجل منكم ليغتسل علي شاطئالفرات ثمّ

يأتي قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقّه فيعطيه اللّه بكلّ قدم يرفعها ويضعها مائة حجّة مقبولة ومائة عمرة مبرورة »(3).

وقال

صلي الله عليه و آله : « من زاره كتب اللّه له تسعين حجّة من حججي »(4).

بالطبع إنّ هذا الاختلاف محمول علي اختلاف مراتب الزائرين بحسب قوّة إيمانهم ، ودرجات معرفتهم باللّه وبحقّ النبي وأهل بيته صلّي اللّه عليهم ، وبحقّ

1- مستدرك الوسائل : ج10 ص228 باب استحباب زيارة الحسن عليه السلام خصوصا عشية الجمعة ح11910 .

2- وسائل الشيعة : ج14 ص452 باب استحباب اختيار زيارة الحسين عليه السلام ح19581 .

3- وسائل الشيعة : ج14 ص486 باب استحباب الغسل لزيارة الحسين عليه السلام ح19660 .

4- كامل الزيارات : ص68 الباب الثاني والعشرون ح1 .

الحسين عليه السلام خاصّة ، ومقدار اليقين بفضيلته وخصائصه التي من جملتها خصوصية قوله صلي الله عليه و آله : « وأنا من حسين »(1). ومع تحقّق كلّ هذه الأُمور تكون زيارته عليه السلام تعادل حجّ النبي صلي الله عليه و آله ، وحري بالشيعة طيلة السنة خاصّة في شهري محرّم وصفر أن لا يغفلوا عن زيارة سيّد الشهداء عليه السلام ؛ فإنّ في زيارته دروسا وتعاليم راقية في التوحيد والنبوّة والمعاد والأخلاق والإخلاص والتولّي والتبرّي والصلاة والزكاة وغيرها من الأُصول والفروع .

بل ينبغي للزائر أن يلتفت في زيارته أنّ سرّ محبوبية الإمام الحسين عليه السلام عند اللّه وعند الخلق هو أنّه عليه السلام كان مطيعا للّه والرسول في جميع ما أتيا به ولذا نقول في زيارته عليه السلام : « أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت اللّه ورسوله حتّي أتاك اليقين ... » الخ(2).

وعلي الزائر أيضا أن يتوجّه في الزيارة أنّ علّة نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقتاله استنقاذ المسلمين من الجهل والضلالة والظلمة حيث يقول الزائر في زيارته عليه السلام: « وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة »(3).

خلاصة القول هناك سرّ في هذه الزيارة لا يمكن لكلّ أحد اكتشافه أو الوصول إليه ، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام سرّ من أسرار اللّه ، وزيارته الجامعة للشرائط كذلك فهي سرّ من أسرار اللّه .

1- بحار الأنوار : ج37 ص74 .

2- مستدرك الوسائل : ج10 ص226 باب استحباب زيارة رأس الحسين عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام ح12056 .

3- تهذيب الأحكام : ج6 ص113 ح17 .

المبحث الثاني : أربعون حديثا في فضل زيارة الحسين عليه السلام

بما أنّ الروايات الواردة في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام كثيرة لا تكاد تحصي ، فقد قرّرت بعونه تعالي اختيار أربعين حديثا من الأحاديث الواردة في الكتب المعتبرة تأسّيا بقول الإمام الصادق عليه السلام« من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثا بعثه اللّه يوم القيامة فقيها عالما »(1)، أمّا الأحاديث فهي :

1 – عن هارون بن خارجة قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : « وكّل اللّه بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكونه إلي يوم القيامة ، فمن زاره عارفا بحقّه شيّعوه حتّي يبلّغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشية ، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له يوم القيامة »(2).

2 – عن الحسين بن محمّد ... عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : سمعته يقول : «

من أتي الحسين عليه السلام عارفا بحقّه غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر »(3).

3 – عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ اتيانه يزيد في الرزق ، ويمدّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء ، وإتيانه مفترض علي كلّ مؤمن يقرّ له بالإمامة من اللّه »(4).

1- الكافي الشريف : ج1 باب النوادر ص49 ح7 .
2- الكافي الشريف : ج4 ص581 باب فضل زيارة أبي عبداللّه الحسين عليه السلام ح6 .
3- الكافي الشريف : ج4 ص582 باب فضل زيارة أبي عبداللّه الحسين عليه السلام ح8 .
4- تهذيب الأحكام : ج6 ص42 باب فضل زيارته عليه السلام ح1 .

4 – عن الريّان بن شبيب ، عن الرضا عليه السلام قال في حديث له : « يابن شبيب إن سرّك أن تلقي اللّه ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام »(1).

5 – عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « ما بين قبر الحسين عليه السلامإلي السماء مختلف الملائكة »(2). وقال : « من زار قبر الحسين عليه السلام جعل ذنوبه جسرا علي باب داره ثمّ عبره كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر »(3).

6 – عن عبداللّه بن هلال ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك ما أدني لزوّار الحسين عليه السلام ؟ فقال لي : « ياعبداللّه إنّ أدني ما يكون له أن يحفظ في نفسه وماله حتّي يردّه إلي أهله ، فإذا كان يوم القيامة كان اللّه الحافظ له »(4).

7 – عن الرضا عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : « سئل جعفر بن محمّد عليه السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام ، فقال : أخبرني أبي عليه السلام أنّ من زار قبر الحسين بن علي عليهماالسلام عارفا بحقّه كتبه اللّه في علّيين ، ثمّ قال : إنّ حول قبره سبعين ألف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلي يوم القيامة »(5).

8 – عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبداللّه جعفر بن محمّد عليه السلام يقول : «

إنّ

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج1 ص300 باب فيما جاء عن الإمام علي بن موسي الرضا عليهماالسلام ح58 .
2- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص579 باب ثواب زيارة النبي والأئمّة عليهم السلام ح3168 .
3- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص581 باب ثواب زيارة النبي صلي الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام ح3172 .
4- كامل الزيارات : ص133 الباب الرابع والسبعون ح2 .
5- وسائل الشيعة : ج14 ص422 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام ووجوبها كفاية ح19507 ، مقتل الخوارزمي : ج2 ص169 ، ذخائر العقبي : ص151 .

الحسين بن علي عليهماالسلام عند ربّه ينظر إلي موضع معسكره ، ومن حوله من الشهداء معه ، وينظر إلي زوّاره وهو أعرف بحالهم ، وبأسمائهم وأسماء آبائهم ، ودرجاتهم ، ومنزلتهم عند اللّه عزّوجلّ من أحدكم بولده ، وإنّه ليري من يبكيه ، فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول : لو يعلم زائري ما أعدّ اللّه له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب »(1).

9 - عن عبداللّه الطحّان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : سمعته يقول : « ما من أحد

يوم القيامة إلاّ وهو يتمنّي أنّه زار الحسين بن علي عليهماالسلاملما يري ما يصنع

بزوار الحسين بن علي من كرامتهم علي اللّه »(2).

10 - عن صالح بن ميثم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من سرّه أن يكون علي موائد نور يوم القيامة فليكن من زوّار الحسين بن علي عليهماالسلام »(3).

11 - عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلاميقول : « إنّ لزوّار الحسين بن علي عليهماالسلام يوم القيامة فضلاً علي الناس » ، قلت : وما فضلهم ؟ قال : «

يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاما وسائر الناس في الحساب »(4).

1- كامل الزيارات : ص328 باب الثامن والمائة ح2 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص424 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهماالسلام ووجوبها كفاية ح19512 .
3- وسائل الشيعة : ج14 ص424 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهماالسلام ووجوبها كفاية ح19513 .
4- وسائل الشيعة : ج14 ص425 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين بن علي عليهماالسلام ووجوبها كفاية ح19515 .

12 – عن عبدالرحمن بن كثير قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : « لو أنّ أحدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحسين بن علي عليهماالسلام لكان تاركا حقّا من حقوق رسول اللّه صلي الله عليه و آله لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من اللّه تعالي واجبة علي كلّ مسلم »(1).

13 – عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من لم يأت قبر الحسين عليه السلام حتّي يموت كان منتقص الدين ، إن أُدخل الجنّة كان دون المؤمنين فيها »(2).

14 – عن أبان ، عن عبدالملك الخثعمي ، عن أبي عبداللّه عليه السلامقال : « لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهماالسلام ومر أصحابك بذلك يمدّ اللّه في عمرك ، ويزيد في رزقك ، ويحييك اللّه سعيدا ، ولا تموت إلاّ شهيدا ، ويكتبك سعيدا »(3).

15 – عن هشام بن سالم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام في حديث طويل ، أنّه أتاه رجل فقال : هل يزار والدك – يعني الحسين عليه السلام ؟ قال : « نعم » ، قال : فما لمن زاره ؟ قال : « الجنّة إن كان يأتمّ به » ، قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال : « الحسرة يوم الحسرة »(4).

16 – عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من أحبّ أن يصافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين بن علي عليهماالسلام في النصف من شعبان ، فإنّ أرواح النبيين تستأذن اللّه في زيارته فيؤذن لهم »(5).

1- تهذيب الأحكام : ج6 ص42 باب فضل زيارته عليه السلام ح2 .
2- تهذيب الأحكام : ج6 ص44 باب فضل زيارته عليه السلام ح10 .
3- وسائل الشيعة : ج14 ص431 باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام ح19513 .
4- وسائل الشيعة : ج14 ص433 باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام ح19538 .
5- تهذيب الأحكام : ج6 ص48 باب فضل زيارته عليه السلام ح24 .

17 – عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ اتيانه مفترض علي كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من اللّه عزّوجلّ »(1).

18 – عن بشير الدهّان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « إنّ الرجل ليخرج إلي قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأوّل خطوة مغفرة ذنوبه ، ثمّ لم يزل يقدّس بكلّ خطوة حتّي يأتيه ، فإذا أتاه ناجاه اللّه فقال : عبدي سلني أعطك ، أدعني أجبك »(2).

19 – عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : « عجبا لأقوام يزعمون أنّهم شيعة لنا ويقولون : إنّ أحدهم يمرّ به دهره لا يأتي قبر الحسين عليه السلام جفاء منه وتهاونا وعجزا وكسلاً ! أما واللّه لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا كسل ! » قلت : وما فيه من الفضل ؟ قال : « فضل وخير كثير ، أمّا أوّل ما يصيبه أن يغفر له ما مضي من ذنوبه ، ويقال له استأنف العمل »(3).

20 – عن جابر المكفوف ، عن أبي الصامت قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام وهو يقول : « من أتي قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب اللّه له بكلّ خطوة ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيّئة ، ورفع له ألف درجة »(4).

1- وسائل الشيعة : ج14 ص443 باب وجوب زيارة الحسين والأئمّة علي الشيعة كفاية ح19561 .
2- كامل الزيارات : الباب التاسع والأربعون ص132 ح2 .
3- وسائل الشيعة : ج14 ص435 باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام ح19544 .
4- وسائل الشيعة : ج14 ص440 باب استحباب المشي إلي الحسين عليه السلام ح19555 .

21 – عن علي بن ميمون الصايغ قال : قال لي أبو عبداللّه عليه السلام : « ياعلي بلغني أنّ أناسا من شيعتنا تمرّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام ؟ » قلت : جعلت فداك إنّي لأعرف أُناسا

كثيرا بهذه الصفة ، فقال : « أما واللّه لحظّهم أخطأوا ، وعن ثواب اللّه زاغوا ، وعن جوار محمّد صلي الله عليه و آله في الجنّة تباعدوا »(1).

22 – عن أبي عبكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : « من كان لنا محبّا فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام فمن كان للحسين عليه السلام محبّا زوّارا

عرفناه بالحبّ لنا أهل البيت ، وكان من أهل الجنّة ، ومن لم يكن للحسين عليه السلام زوّارا كان ناقص الإيمان »(2).

23 – عن الحسين بن محمّد قال : قال أبو الحسن موسي عليه السلام : « أدني ما يثاب به زائر أبي عبداللّه – الحسين عليه السلام – بشطّ الفرات ، إذا عرف حقّه وحرمته وولايته ، أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر »(3).

24 – عن الهيثم بن عبداللّه ، عن الرضا علي بن موسي ، عن أبيه عليهماالسلام قال : قال الصادق عليه السلام : « إنّ أيّام زائري الحسين بن علي عليهماالسلام لا تعدّ من آجالهم »(4).

25 – عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي عبداللّه عليه السلام يقول : قلت له : من أتي قبر الحسين عليه السلام ما له من الأجر والثواب ؟ قال : « ياشعيب ما صلّي عنده أحد ودعا له دعوة إلاّ استجيب له عاجله وآجله » ، قلت : زدني فيه ، قال : « أيسر ما يقال

1- تهذيب الأحكام : ج6 ص45 باب فضل زيارته عليه السلام ح12 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص432 باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام ح19535 .
3- الكافي : ج4 ص582 باب فضل زيارة أبي عبداللّه عليه السلام ح9 .
4- تهذيب الأحكام : ج6 ص324 باب فضل زيارته عليه السلام ح5 .

لزائر الحسين عليه السلام قد غفر لك ياعبداللّه فاستأنف اليوم عملاً جديدا »(1).

26 – عن قدامة بن مالك ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من أراد زيارة قبر الحسين عليه السلام لا أشرا ولا بطرا ولا رياءً ولا سمعة ، محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء ، فلا يبقي عليه دنس ، ويكتب اللّه له بكلّ خطوة حجّة ، وكلّما رفع قدما عمرة »(2).

27 – عن ابن بكير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت له : إنّ قلبي ينازعني إلي زيارة قبر أبيك ، وإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتّي أرجع خوفا من السلطان والسعاة وأصحاب المصالح ، فقال : « يابن بكير ، أما تحبّ أن يراك اللّه فينا خائفا ؟ أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه اللّه في ظلّ عرشه ؟ وكان يحدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش وآمنه اللّه من أفزاع يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فزع وقّرته الملائكة ، وسكّنت قلبه بالبشارة »(3).

28 – عن داود بن يزيد ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من زار قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة غفر اللّه له البتة ، ولم يخرج من الدنيا وفي نفسه حسرة منها وكان مسكنه في الجنّة مع الحسين بن علي عليه السلام »(4).

29 – عن عبداللّه بن ميمون ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت له : ما لمن زار

1- وسائل الشيعة : ج14 ص538 باب استحباب الإكثار من الدعاء وطلب الحوائج عند قبر الحسين عليه السلام ح19776 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص446 باب استحباب اختيار زيارة الحسين علي الحجّ والعمرة المندوبين ح19567 .
3- وسائل الشيعة : ج14 ص457 باب استحباب زيارة الحسين والأئمّة عليهم السلام في حال الخوف والأمن ح19592 .
4- وسائل الشيعة : ج14 ص479 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام ح19646 .

قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقّه غير مستكبر ولا مستنكف ؟ قال عليه السلام : « يكتب له ألف حجّة مقبولة ، وألف عمرة مقبولة ، وإن كان شقيّا كتب سعيدا ، ولم يزل يخوض في رحمة اللّه »(1).

30 - عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من أراد اللّه به الخير قذف في قلبه حبّ الحسين عليه السلام وحبّ زيارته ، ومن أراد اللّه به السوء قذف في قلبه بغض الحسين عليه السلام وبغض زيارته »(2).

31 - وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « واللّه إنّ اللّه ليباهي بزائر الحسين والوافد يفده ، الملائكة المقرّبين وحملة عرشه حتّي أنّه ليقول لهم : أما ترون زوّار قبر الحسين عليه السلام أتوه شوقا إليه وإلي فاطمة ، أما وعزّتي وجلالي

وعظمتي لأُوجبن لهم كرامتي » ... الحديث ، وفيه ثواب جزيل(3).

32 - عن ابن مسكان ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه سمعه يقول : « من زار الحسين عليه السلام يريد به وجه اللّه أخرجه اللّه من ذنوبه كمولود ولدته أُمّه وشيعته الملائكة في مسيره - إلي أن قال - وسألت الملائكة المغفرة له من ربّه ، ونادته الملائكة (طبت وطاب من زرت) وحفظ في أهله »(4).

33 - عن أبي أُسامة بن زيد الشحّام قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلاميقول : « من

1- وسائل الشيعة : ج14 ص454 باب استحباب اختيار زيارة الحسين علي الحجّ والعمرة المندوبين ح19588 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص496 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام حبّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ح19678 .
3- وسائل الشيعة : ج14 ص497 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام حبّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ح19681 .
4- كامل الزيارات : ص145 الباب السابع والخمسون ح5 .

أتي قبر الحسين عليه السلام تشوّقا إليه كتبه اللّه من الآمنين يوم القيامة ، وأعطي كتابه بيمينه ، وكان تحت لواء الحسين بن علي عليه السلامحتّي يدخل الجنّة ، فيسكنه في درجته إنّ اللّه سميع عليم »(1).

34 - عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من أحبّ أن يكون مسكنه في الجنّة ومأواه الجنّة فلا يدع زيارة المظلوم » ، قلت : ومن هو ؟ قال : «

الحسين عليه السلام ، فمن أتاه شوقا إليه وحبّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آلهوحبّا لفاطمة عليهاالسلام ، وحبّا لأمير المؤمنين عليه السلام ، أقعده اللّه علي موائد الجنّة يأكل معهم والناس في الحساب »(2).

35 - عن علي بن محمّد بن فيض بن المختار ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن زيارة الحسين عليه السلام فقيل له : هل في ذلك وقت أفضل من

وقت ؟ فقال عليه السلام : « زوروه صلّي اللّه عليه في كلّ وقت وفي كلّ حين ، فإنّ زيارته عليه السلامخير موضوع ، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير ، ومن قلّل قُلّل له ، وتحرّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة ، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته »(3).

36 - عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام في حديث طويل قال : قال لي : « هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ » قلت : نعم علي خوف ووجل ، فقال : « ما كان

1- وسائل الشيعة : ج14 ص497 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام حبّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ح19679 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص496 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام حبّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ح19677 .
3- وسائل الشيعة : ج14 ص473 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام ح19630 .

من هذا أشدّ فالثواب فيه علي قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه أمن اللّه روعته يوم يقوم الناس لربّ العالمين ، وانصـرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة ، وزاره النبي صلي الله عليه و آله وانقلب بنعمة من اللّه وفضل لـم يمسسهم سوء واتّبع رضوان اللّه ... » الحديث(1).

37 – جاء في كامل الزيارات : « من زار قبر الحسين بن علي عليهماالسلام يوم عاشوراء عارفا بحقّه كان كمن زار اللّه في عرشه »(2).

38 – وجـاء أيضـا في بشـارة المصـطفي : « أنّ من زار الحسـين عليه السـلام كمن زار رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وكمن زار عليا عليه السلام »(3).

39 – وروي في الاقبال : « إنّ الملائكة وأرواح النبيين يستأذنون اللّه في زيارته – زيارة الحسين عليه السلام – فيؤذن لهم ... »(4).

40 – وجاء في كامل الزيارات : « إنّ زيارة قبر الحسين عليه السلامأفضل ما يكون

من الأعمال »(5).

1– وسائل الشيعة : ج14 ص457 باب استحباب زيارة الحسين والأئمّة عليهم السلام في حال الخوف والأمن ح19594 .
2– كامل الزيارات : ص174 الباب الحادي والسبعون ح3 .
3– بشارة المصطفي : ج1 ص95 .
4– اقبال الأعمال : ج2 ص710 فصل فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام .
5– كامل الزيارات : ص146 الباب الثامن والخمسون ح3 .

المبحث الثالث : الآثار المترتّبة علي زيارة الحسين عليه السلام

اشارة

دلّت النصوص المستفيضة علي أنّ اتيان قبر الإمام الحسين عليه السلاملزيارته يزيد في الرزق ، ويمدّ في العمر ، ويدفع المدافع السيّئة ومنها ميتة السوء ، ويوجب كشف الهموم ، وقضاء الحوائج ، وإجابة الدعاء ، وغفران الذنوب ، والتوفيق الدائم ، وتخفيف الحساب وارتفاع الدرجات ، ورفع الهموم والكربات ، والحفظ في النفس والمال ، والراحة عند الموت ، وسعة القبر ، والأمن عند الحساب ، والنجاة من النار ،

والفوز بالجنّة بل الفوز بمرافقة النبي صلي الله عليه و آله وأهل بيته .

فمن هذه الآثار المذكورة في الأخبار الشريفة هو :

– عبادة المكرّمين : فإذا زار الموالي الإمام الحسين عليه السلام فإنّه يحصل علي مرتبة من مراتب عبادة المكرّمين ، وهم الملائكة ، الذين يكون علو مراتبهم بمراتب عبادتهم ، نعم إنّ زائر الإمام الحسين سلام اللّه عليه ينال بزيارته صلاة الملائكة

وتسبيحهم وتقديسهم وطول عبادتهم إلي يوم القيامة ، وبهذا يظهر معني الرواية الشريفة : « من أتي قبر الحسين عليه السلام شوقا إليه كان من عباد اللّه المكرّمين »(1).

– عبادة المصطفين : كما أنّ زائر الإمام الحسين عليه السلام يحصل مرتبة من مراتب عبادة المصطفين ، وهم الأنبياء سلام اللّه عليهم أجمعين ، بل إنّ من خواص زيارة الإمام الحسين عليه السلام هو الكون مع النبي صلي الله عليه و آلهوالأوصياء في درجاتهم والأكل معهم علي موائدهم ومصافحتهم والحوز علي دعائهم والتحدّث معهم وسلامهم

1– وسائل الشيعة : ج14 ص497 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام حبّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ح19680 .

عليه ، كما جاء في الروايات(1).

- ثواب العبادات : من زيارة الإمام الحسين عليه السلام ينال الزائر ثواب العبادات بما فيها خطابات الصلاة ، والزكاة والحجّ ، والجهاد والمرابطة ، والصدقات والآداب والمستحبّات ، وثواب أعلي درجات النيّات ، وثواب عبادة العمر كلّه بل الدهر كلّه(2).

- الخلاص من الذنوب : كما تخلّص زيارة الإمام الحسين عليه السلامصاحبها من الذنوب تخليصا تامّا ، وقد ورد ما يقرب علي أربعين حديثا من الأحاديث المعتبرة أنّ زائر الإمام الحسين عليه السلام يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، بل في بعضها أنّ الزائر يكون كيوم ولدته أُمّه ، وفي بعضها يمحّص صاحبها من الذنوب كما يمحّص الثوب الوسخ في الماء ، خاصّة إذا كانت الزيارة مشتملة علي البكاء ، كما ورد في وصية الإمام الرضا عليه السلام للريّان بن شبيب حيث قال عليه السلام : « يابن شبيب إن بكيت علي الحسين عليه السلام حتّي تصير دموعك علي خدّيك غفر اللّه لك كلّ ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرا ، قليلاً كان أو كثيرا »(3).

فإنّ البكاء علي الإمام الحسين عليه السلام وزيارته يوجبان مغفرة الذنوب جميعا ، وليس الذنوب الماضية فقط ، بل قد توجب زيارة سيّد الشهداء عليه السلام مغفرة الذنوب

المستقبلة أيضا . فعن الإمام الصادق عليه السلام قال : « لو تعلم أيّها الباكي ما أُعد لك

1- كامل الزيارات : ص123 ، البحار : ج98 ص78 .

2- كامل الزيارات : ص141 و143 ، والبحار : ج98 ص70 و78 .

3- وسائل الشيعة : ج14 ص502 باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام ح19694 .

لفرحت أكثر ممّا جزعت »(1).

– الشفاعة للآخرين : فإنّ زائر الإمام الحسين عليه السلام يكون سببا لخلاص غيره ، ففي رواية سيف التمّار ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « زائر الحسين عليه السلام مشفّع يوم القيامة لمائة رجل كلّهم قد وجبت لهم النار »(2).

بالاضافة إلي ذلك فإنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام توجب غفران ذنوب والدي الزائر وكلّ من يحبّ .

– الآثار العجيبة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام : إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام تزيد في الأعمار ، وتوسّع في الأرزاق ، وتوجب طول العمر ، وحفظ النفس والمال(3).

كما إنّها تورث الاطمئنان في العقائد الحقّة ورفع الشبهات ، ففي زيارة عرفة ورد إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام تورث الاطمئنان في العقائد الحقّة(4). ولا يخفي أنّ هذا الأثر أعلي من كلّ أثر ، إذ أنّ كلّ أثر يتوقّف عليه .

ومن الآثار العجيبة – كما ورد في الروايات – لزيارة الإمام الحسين عليه السلام أنّها تهوّن سكرات الموت ، وتؤمن ضغطة القبر(5).

ومنها أنّها تدفع مدافع السوء ، وميتات السوء ، بل ورد في بعض الروايات

1– كامل الزيارات : ص328 الباب الثامن والمائة ح2 .
2– كامل الزيارات : ص165 الباب الثامن والستّون ح2 .
3– كامل الزيارات : ص270 .
4– كامل الزيارات : ص285 .
5– كامل الزيارات : ص290 .

أنّ زائر الإمام الحسين عليه السلام يدخل في ضمان النبي صلي الله عليه و آله حيث ضمن الرسول صلي الله عليه و آله لمن زاره أو أباه أو أخاه أو أُمّه أن يزوره يوم القيامة ويخلّصه من أهوالها وشدائدها .

ففي الخبر الشريف : « إنّ زائر الحسين عليه السلام من الآمنين يوم القيامة »(1).

كما أنّ الإمام الحسين لا يأته لهفان أو مكروب أو مغموم أو ذو عاهة إلاّ نفّس اللّه كربته وكشف غمّته ، وعافاه من عاهته وأعطاه مسألته .

ففي الخبر أنّ الإمام الصادق عليه السلام مرض ، فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيرا يدعو له عند قبر الحسين عليه السلام ، فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك ، فقال : أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة وهو إمام مفترض الطاعة ، فرجعوا إلي الإمام الصادق عليه السلام وأخبروه ، فقال عليه السلام : « هو كما قال ، ولكن أما عرف أنّ للّه تعالي بقاعا يستجاب فيها الدعاء ، فتلك البقعة من تلك البقاع »(2).

وفي حديث ابن عباس ، عن النبي صلي الله عليه و آله في الحسين عليه السلام : « وإنّ الاجابة تحت قبّته ، والشفاء في تربته »(3).

آثار ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام :

إنّ الآثار المترتّبة علي ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام مع القدرة علي زيارته كثيرة أشارت الروايات الشريفة إلي بعضها وهي :

1- بحار الأنوار : ج101 ص70 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص537 باب استحباب الاكثار من الدعاء وطلب الحوائج عند قبر الحسين عليه السلام ح19774 .
3- بحار الأنوار : ج36 ص285 باب نصوص الرسول صلي الله عليه و آله عليهم عليهم السلام ح107 .

1 – الزيغ عن ثواب اللّه : عن علي بن ميمون الصايغ ، أنّه قال : قال لي أبو عبداللّه عليه السلام : « ياعلي بلغني أنّ أناسا من شيعتنا تمرّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام » . قلت : جعلت فداك إنّي لأعرف أُناسا كثيرا بهذه الصفة ، فقال : « أما واللّه لحظّهم أخطأوا ، وعن ثواب اللّه زاغوا ، وعن جوار محمّد صلي الله عليه و آله في الجنّة تباعدوا »(1).

2 – عقّ أهل البيت عليهم السلام : عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « إنّ من ترك

زيارته عليه السلام وهو قادر علي ذلك فقد عقّ رسول اللّه صلي الله عليه و آلهوعقّنا »(2). أي يكون عاقّا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وعاقّا لأهل البيت جميعا عليهم السلام.

3 – ترك حقوق الرسول صلي الله عليه و آله : عن عبدالرحمن بن كثير ، عنه

عليه السلام ، قال : «

لو أنّ أحدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحسين بن علي عليهماالسلام ؛ لكان تاركا حقّا من حقوق رسول اللّه صلي الله عليه و آله،لأنّ حقّ الحسين فريضه من اللّه تعالي واجبه علي كلّ مسلم»(3).

وفي رواية أُخري : « لو أنّ أحدكم حجّ ألف حجّة ثمّ لم يأت قبر الحسين عليه السلام ، لكان تاركا حقّا من حقوق اللّه تعالي »(4).

4 – انتقاص الإيمان : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : « من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا ، كان منتقص الإيمان ، منتقص الدين »(5).

1– تهذيب الأحكام : ج6 ص45 باب فضل زيارته عليه السلام ح12 .
2– تهذيب الأحكام : ج6 ص45 باب فضل زيارته عليه السلام ح11 .
3– كامل الزيارات : ص122 الباب الثالث والأربعون ح4 .
4– وسائل الشيعة : ج14 ص432 باب كراهة ترك زيارة الحسين عليه السلام ح19537 .
5– كامل الزيارات : ص193 الباب الثامن والسبعون ح1 .

5 – المراتب الدانية : فإنّ تارك زيارة الإمام الحسين إن دخل الجنّة ، كان دون كلّ المؤمنين،كماقال الصادق عليه السلام:«إن أدخل الجنّه كان دون المؤمنين فيها»(1).

6 – نقصان العمر والرزق : فإنّ تركها يؤدّي إلي نقص العمر والرزق وقد دلّت علي ذلك روايات كثيرة،وفيبعض الروايات أنّ تركهامؤثّرفينقص سنه من العمر.

ففي الخبر : « من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيرا كثيرا ونقص من عمره سنة »(2).

7 – الخروج من ربقة التشيّع : فلا يكون تارك زيارة سيّد الشهداء عليه السلام

جحودا لها من شيعة أهل البيت عليهم السلام ، فعن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « من لم يأت قبرالحسين عليه السلام وهو يزعم أنّه لنا شيعة حتّي يموت ، فليس هو لنا شيعة»(3).

8 – الحسرة والندامة : فإنّ تارك زيارة الإمام الحسين عليه السلاميكون مصيره الحسرة والندامة ، كما قال الصادق عليه السلام لمّا سئل : فما لمن تركه رغبة عنه ؟

قال

عليه السلام : « الحسرة يوم الحسرة »(4).

9 – دخول النار : عن هارون بن خارجة ، عن الصادق ، قال :

سألته عمّن ترك زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علّة ، فقال : « هذا رجل من أهل النار »(5).

1- كامل الزيارات : ص193 الباب الثامن والسبعون ح1 .
2- كامل الزيارات : ص193 الباب الثامن والسبعون ح3 .
3- الخصائص الحسينية : ص303 .
4- وسائل الشيعة : ج14 ص433 ح19538 .
5- وسائل الشيعة : ج14 ص432 ح19536 .

المبحث الرابع : الآداب العامّة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

قال تعالي : «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوىً»(1) وقال عزّوجلّ : «لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ»(2).

فإنّ الآية الأُولي تومئ إلي لزوم إكرام البقاع المقدّسة وخلع النعلين فيها بل عند القرب منها لا سيّما في الطف والغري ، لما روي أنّ الشجرة كانت في كربلاء والغري(3) قطعة من الطور . وتدلّ الآية الثانية علي لزوم خفض الصوت عند النبي صلي الله عليه و آله لما روي أنّ حرمتهم بعد الموت كحرمتهم في الحياة ، وكذا عند قبور سائر الأئمّة الأطهار عليهم السلام لما ورد أنّ حرمتهم كحرمة النبي صلي الله عليه و آله(4).

ومن منطلق المعرفة بالإمام الحسين عليه السلام وبمقامه العظيم عند اللّه عزّوجلّ ، وكونه إماما مفترض الطاعة قُتل في أعظم كارثة إنسانية دينية عرفها التأريخ ، ولأهمية البكاء وحضور القلب عند زيارته عليه السلام ، ورد في الروايات أن يكون الزائر عارفا بحقّ الإمام الحسين عليه السلام ، وزيادة علي خصوصية في ذلك بأن تكون الزيارة خالصة لوجه اللّه ، وأن يكون محتسبا لا أشرا ولا بطرا ولا لسمعة(5)، وتكون

1- سورة طه 20 : الآية 12 .

2- سورة الحجرات 49 : الآية 2 .

3- بحار الأنوار : ج97 ص124 باب آداب الزيارة وأحكام الروضات .

4- سفينة البحار : ج3 ص516 بتصرّف .

5- كامل الزيارات : ص144 ، وفيه : [من زار الحسين عليه السلام محتسبا لا أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب بالماء ...] .

الزيارة بداعي صلة رسول اللّه صلي الله عليه و آله ورحمة للإمام الحسين عليه السلام ، فيقصد بها جبر ما ورد عليه بزيارته .

ومن هنا يتّضح أهمية الآداب التالية :

1 – الصوم ثلاثة أيّام آخرها الجمعة ، والغسل ليلتها ، ثمّ الخروج لزيارة الإمام الحسين عليه السلام تاركا الطيّب والدهن والكحل ، لما ورد عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « إذا أتيت الحسين عليه السلام فما تقول ؟ » قلت : أشياء سمعتها من رواة الحديث ممّن سمع من أبيك ، قال : « أفلا أُخبرك عن أبي ، عن جدّي علي بن الحسين عليه السلام كيف كان يصنع في ذلك ؟ » قال : قلت : بلي ، قال :

« إذا أردت الخروج إلي أبي عبداللّه عليه السلام فصم قبل أن تخرج ثلاثة أيّام يوم الأربعاء ، ويوم الخميس ، ويوم الجمعة ، فإذا أمسيت ليلة الجمعة فصلّ صلاة الليل ثمّ قم فانظر في نواحي السماء ، واغتسل تلك الليلة قبل المغرب ، ثمّ تنام علي طهر ، فإذا أردت المشي إليه فاغتسل ، ولا تطيّب ، ولا تدهن ، ولا تكتحل حتّي تأتي القبر »(1).

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « ثمّ تأتي نينوي – أي كربلاء – فتضع رحلك بها ، ولا تدهن ، ولا تكتحل »(2).

2 – الملازمة للحزن والشعث والجوع والعطش .

ورد عن أبي عبداللّه عليه السلام ، أنّه قال : « إذا زرت أبا عبداللّه الحسين عليه السلام فزره

وأنت حزين مكروب شعث مغبر ، جائع ، عطشان ، فإنّ الحسين عليه السلام قتل حزينا

1– تهذيب الأحكام : ج6 ص76 باب حدّ حرم الحسين عليه السلام وفضل كربلاء ح19 .
2– كامل الزيارات : ص226 زيارة أُخري ح7 .

مكروبا شعثا جائعا عطشان ، واسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتّخذه وطنا »(1).

3 – كما ينبغي للزائر أن يجتنب الملذّات من الأطعمة والأشـربة عند قبر الإمام الحسـين وذلك لما جاء عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « بلغني أنّ قوما إذا زاروا الحسين عليه السلام حملوا معهم السفرة فيها الحلاوة والأخبصة(2) وأشباهه ، ولو

زاروا قبور آبائهم وأحبّائهم ما حملوا معهم هذا »(3).

وعنه

عليه السـلام قال : « يأتون قبر أبي عبـداللّه عليه السـلام فيتّخذون سـفُرا ، أما إنّهم لو أتوا قبور آبائهم وأُمّهاتهم لم يفعلوا ذلك » ، قلت : فأي شيء يأكلون ؟ قال : «

الخبز »(4).

4 – هيئـة الزائر : فحري بـالزائر أن يكون علي حالـة من الخشوع والسـير بخطوات العبيـد الأذلاّء ، وكثرة ذكر اللّه تعـالي وترك الفضول من الكلام والخصومات والجدال والمراء وكثرة الإيمان ، وأن يطأطأ رأسه ولا يلتفت إلي أعلاه ، ولا إلي جوانبه وأن يشغل لسانه وهو يمضي إلي الحرم المطهّر بالتكبير والتهليل والحمد والتسبيح والتهليل .

وإلي ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام قال : « من أتي قبر الحسين عليه السلام ماشيا ،

1- كامل الزيارات : ص131 الباب الثامن والأربعون ح3 .

2- الأخبصة : حلوي معروفة .

3- كامل الزيارات : ص129 الباب السابع والأربعون ح3 .

4- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص281 باب السفر الذي يكره فيه اتّخاذ السفرة ج2452 .

كتب اللّه له بكلّ خطوة ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيّئة ، ورفع له ألف درجة ، فإذا أتيت الفرات فاغتسل ، وعلّق نعليك ، وامش حافيا ، وامش مشي العبد الذليل »(1).

كما ينبغي للزائر أن يترك اللغو وما لا ينبغي من الكلام ، بل ينبغي له ترك الكلام والحديث بأي أمر من أُمور الدنيا ، فهو مذموم ومانع للرزق ، ومدعاة لقساوة القلب خاصّة في هذه البقعة الطاهرة والتي هي أحد البيوت التي أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « إذا زرتم أبا عبداللّه عليه السلام ، فالزموا الصمت إلاّ عن الخير »(2).

5 – الغسل للزيارة : عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي : «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»(3) قال : « الغسل عند لقاء كلّ إمام »(4).

وقال

عليه السلام أيضا : « من اغتسل بماء الفرات ، وزار قبر الحسين عليه السلامكان كيوم ولدته أُمّه صفرا من الذنوب »(5).

وعنه عليه السلام قال : « من أتي قبر الحسين بن علي عليه السلام فتوضّأ واغتسل في

1- وسائل الشيعة : ج14 ص440 باب استحباب المشي إلي زيارة الحسين عليه السلام ح19555 .
2- كامل الزيارات : ص86 الباب السابع والعشرون ح16 .
3- سورة الأعراف 7 : الآية 31 .
4- تهذيب الأحكام : ج6 ص110 باب من الزيادات ح13 .
5- كامل الزيارات : ص184 الباب الخامس والسبعون ح1 .

الفرات ، لم يرفع قدما ولم يضع قدما إلاّ كتب اللّه له حجّة وعمرة »(1).

6 – الثياب الطاهرة : بأن يلبس الزائر ثيابا طاهرة ، نظيفة ، والأولي أن تكون ، فإنّ البياض لباس أهل الجنّة . وإذا بلغ باب الحرم الشريف يقف بوقار ويستأذن ، ويجتهد لتحصيل الرقّة والخضوع والانكسار ، والتفكير في عظمة صاحب ذلك المرقد المنوّر وجلاله ، وإنّه يري الزائر ويسمع كلامه ، ويردّ عليه سلامه .

7 – تقبيل العتبة العالية المباركة للحرم المقدّس : فعن الشيخ الشهيد(2) رحمه الله

قال : ولو سجد الزائر ونوي بالسجدة الشكر للّه تعالي علي بلوغه تلك البقعة كان أولي(3).

وأن يقدّم للدخول رجله اليمني ، وعند الخروج رجله اليسري ، كما ندب ذلك عند دخول المساجد والخروج منها .

8 – استقبال القبر : بأن يقف الزائر مستقبلاً القبر الشريف ، وإذا فرغ من

1- تهذيب الأحكام : ج6 ص52 باب فضل الغسل للزيارة ح1 .
2- أبو عبداللّه محمّد بن الشيخ جمال الدين مكّي بن شمس الدين محمّد الدمشقي العاملي الجزيني ، ولد سنة 734ه ، وتتلمّذ علي تلامذة العلاّمة أوائل بلوغه ، وأجازه فخر المحقّقين سنة (751ه) . كان عمره اثنين وخمسين سنة وقد استشهد يوم الخميس التاسع من جمادي الأُولي سنة (786ه) حيث قتل بالسيف ثمّ صلب ثمّ رجم ثمّ أُحرق بدمشق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوي كلّ من : برهان الدين المالكي وعبّاد بن جماعة بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام .
3- الدروس : ج2 ص25 .

الزيارة فليضع خـدّه الأيمن علي الضـريح ويدعو اللّه بتضـرّع وخشوع ، ثمّ يضع خدّه الأيسـر ويدعو اللّه تعالي أن يجعله من أهل شـفاعة صاحب القبر ويبالغ في الـدعاء والإلحاح علي اللّه فإنّه موضع الإجابة ، ثمّ يمضـي إلي جانب الرأس علي يمينه حال اسـتدبار القبلة ويقف مستقبل القبلة فيدعو اللّه تعالي .

وقـد دعت إلي ذلك كثير من الأخبار منها ما عن محمّد بن مسـلم ، قال : سـمعت أبا جعفر عليه السـلام وجعفر بن محمّد عليهماالسـلام يقولان : « إنّ اللّه عوّض الحسـين عليه السـلاممن قتله أن جعل الإمامة في ذريته ، والشـفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعدّ أيّام زائريه (زائره) جائيا وراجعا من عمره »(1).

9 – التكبير قبل الزيارة : فإذا استقبل الزائر القبر الشريف وأراد البدء بالزيارة عليه أن يكبّر ، ففي الخبر : « إنّ من كبّر أمام الإمام عليه السلام وقال : لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، كتب له رضوان اللّه الأكبر »(2).

وعلي الزائر أن يسـبّح اللّه بتسبيح الإمام علي عليه السـلام والصدّيقة الزهراء عليهاالسلام ، فعن أبي سعيد المدائني قال : أتيت الصادق عليه السـلام فسألته : أأذهب إلي زيارة قبر الحسـين عليه السـلام ؟ فأجاب : « بلي ، أئت قبر الحسين عليه السلام – إلي أن قال : – فإذا زرته ياأبا سعيد فسـبّح عند رأسه بتسبيح أمير المؤمنين عليه السـلام ألف مرّة ، وسـبّح عند رجليه بتسبيح الزهراء عليهاالسلام ألف مرّة ، ثمّ صلّ عنده ركعتين ، تقرأ فيهما

1- أمالي الطوسي رحمه الله : ج1 ص317 المجلس الحادي عشر ح644 .
2- مستدرك الوسائل : ج10 ص336 باب جملة ممّا يستحبّ للزائر من الآداب ح12132 .

يس ، والرحمن ، فإذا فعلت ذلك كتب اللّه لك ثواب ذلك إن شاء اللّه تعالي » ، قال : قلت : جعلت فداك علّمني تسبيح علي وفاطمة عليهماالسلام ، قال : « نعم ياأبا سعيد تسبيح علي عليه السلام هو : سبحان اللّه الذي لا تنفذ خزائنه ، سبحان الذي لا تبيد معالمه ، سبحان الذي لا يفني ما عنده ، سبحان الذي لا يشرك أحدا في حكمه ، سبحان الذي لا اضمحلال لفخره ، سبحان الذي لا انقطاع لمدّته ، سبحان الذي لا إله غيره » . وتسبيح فاطمة الزهراء عليهاالسلام هو : « سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم ، سبحان ذي العزّ الشامخ المنيف ، سبحان ذي الملك الفاخر القديم ، سبحان ذي البهجة والجمال ، سبحان من تردّي بالنور والوقار ، سبحان من يري أثر النمل في الصفا ووقع الطير في الهواء »(1).

10 - صلاة الزيارة : وأقلّها ركعتان ، فعن أبي حمزة الثمالي ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « صلّ عند رأسه ركعتين ، تقرأ في الأُولي الحمد ويس ، وفي الثانية الحمد والرحمن ، وإن شئت صلّيت خلف القبر وعند رأسه أفضل »(2).

ومن آداب الزيارة تلاوة شيء من القرآن عند الضريح وإهداؤه للمزور ، والمنتفع بذلك الزائر ، وفيه تعظيم للمزور .

1- كامل الزيارات : ص213 زيارة أُخري ح10 .

2- مستدرك الوسائل : ج10 ص327 باب استحباب كثرة الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام فرضا ح12105 .

11 – قراءة زيارة وارث : التي أوصي بها الإمام الصادق عليه السلامالمفضّل بن عمر فقال : « يامفضّل إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليهماالسلام فقف بالباب وقل هذه

الكلمات ، فإنّ لك بكلّ كلمة منها كفلاً من رحمة اللّه » ، فقلت : ما هي جعلت فداك ؟ قال : « تقول : السلام عليك ياوارث آدم صفوة اللّه ، السلام عليك ياوارث نوح نبي اللّه ، السلام عليك ياوارث إبراهيم خليل اللّه ، السلام عليك ياوارث موسي كليم اللّه ، السلام عليك ياوارث عيسي روح اللّه ، السلام عليك ياوارث محمّد صلي الله عليه و آله حبيب اللّه ، السلام عليك ياوارث علي وصي رسول اللّه ، السلام عليك ياوارث فاطمة بنت رسول اللّه ، السلام عليك أيّها الشهيد الصدّيق ، السلام عليك أيّها الوصي البارّ التقي ، السلام علي الأرواح التي حلّت بفنائك ، وأناخت برحلك ، السلام علي ملائكة اللّه المحدقين بك ، أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، وعبدت اللّه مخلصا حتّي أتاك اليقين ، السلام عليك ورحمة اللّه وبركاته »(1).

عاشوراء والأنبياء

لقد بكي الأنبياء – وهم أشرف الخلق – الإمام الحسين عليه السلاموذرفوا لمصابه

الدموع قبل وقوع مصيبة كربلاء ، وحيث إنّ اللّه عزّوجلّ بعث الرسل والأنبياء لهداية الناس لعبادته سبحانه وتعالي وترك الأوثان والنجوم ، ونشر القيم ؛ والعدل

1– كامل الزيارات : ص205 زيارة أُخري ح5 .

والإخاء ... بين الناس لزم أن يتحلّي الأنبياء والرسل بمميّزات وصفات خاصّة يهبها اللّه لهم ، فمن الطبيعي أن يكون الأنبياء هم أكثر الناس معرفة وإحاطة بما تتطلّبه الرسالة من معرفة وإيمان ؛ ولذا كان سرُّ تعظيمهم للإمام الحسين عليه السلام .

وهم أيضا أعلم بحجم التضحيات الملقاة علي عاتق الرسل ؛ ولذا كان بكائهم علي سيّد الشهداء عليه السلام .

وما ينطبق علي الأنبياء والرسل ينطبق علي الأوصياء لا سيّما الأئمّة المعصومين عليهم السلام ومن باب أولي .

فقد روي صاحب الدرّ الثمين(1) في تفسير قوله تعالي : «فَتَلَقَّي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ»(2) « أنّه رأي ساق العرش وأسماء النبي والأئمّة عليهم السلام ، فلقّنه جبريل قل :

ياحميد بحقّ محمّد ، ياعالي بحقّ علي ، يافاطر بحقّ فاطمة ، يامحسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان . فلمّا ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه

وانخشع قلبه ، وقال :

ياأخي جبريل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ؟ قال جبريل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : ياأخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ، ليس له ناصر ولا معين ، ولو

1- جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي الشافعي ، ولد ونشأ في القاهرة ، وتوفّي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر ، ختم القرآن وله من العمر ثمان سنين وحفظ كثيرا من المتون ، ولمّا بلغ الأربعين تجرّد وأقام في روضة المقياس ولم يتحوّل عنها إلي أن مات في سنة 910 .
2- سورة البقرة 2 : الآية 37 .

تراه ياآدم وهو يقول : وا عطشاه وا قلّة ناصراه ، حتّي يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان ، فلم يجبه أحد إلاّ بالسيوف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المنّان ، فبكي آدم وجبريل بكاء الثكلي »(1).

وعن المنتخب : « أنّ نوحا لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا ، ولمّا مرّت به بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق ، فدعا ربّه وقال : إلهي طفتُ جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : يانوح ، في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام سبط محمّد خاتم النبيين وابن خاتم الأوصياء ، فقال : ومن القاتل ياجبرائيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين ، فلعنه نوح أربع مرّات فسارت السفينة حتّي بلغت الجودي واستقرّت عليه »(2).

وقال الإمام الرضا عليه السلام : « لمّا أمر عزّوجلّ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل عليه السلام الكبش الذي نزل عليه تمنّي إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلي قلبه ما يرجع إلي قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل

1- بحار الأنوار : ج44 ص245 باب اخبار اللّه تعالي أنبياءه ونبيّنا صلي الله عليه و آله بشهادته عليه السلام ح44 .
2- بحار الأنوار : ج44 ص243 باب اخبار اللّه تعالي أنبياءه ونبيّنا صلي الله عليه و آله بشهادته عليه السلامح38.

الثواب علي المصائب ، فأوحي اللّه عزّوجلّ : ياإبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ فقال :

ياربّ ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد صلي الله عليه و آله فأوحي اللّه إليه : أفهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال :

بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلما علي أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال :

ياربّ ذبحه علي أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال : ياإبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمّد صلي الله عليه و آله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم عليه السلام بذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ... » الحديث(1).

وروي « أنّ موسي عليه السلام كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون ، فلمّا جاء إلي أرض كربلاء انخرق نعله ، وانقطع شراكه ، ودخل الحسك(2) في رجليه ، وسال دمه ، فقال :

إلهي أي شيء حدث منّي ؟ فأوحي إليه :

أنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال : ربّ ومن يكون الحسين ؟ فقيل له :

1- بحار الأنوار : ج12 ص124 باب قصّة الذبح وتعيين الذبيح ح1 .
2- شوك معروف .

هو سبط محمّد المصطفي ، وابن علي المرتضي ، فقال :

ومن يكون قاتله ؟ فقيل :

هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء ، فرفع موسي يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون علي دعائه ومضي لشأنه »(1).

وفي رواية عن الحجّة القائم عجّل اللّه فرجه الشريف ، قال :

« إنّ زكريا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها ، وكان زكريا إذا ذكر محمّدا وعليا وفاطمة والحسن عليه السلامسري عنه همّه وانجلي كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلامخنقته العبرة ووقعت عليه

البهرة(2) فقال عليه السلام ذات يوم : إلهي ما لي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأنبأه اللّه تعالي عن قصّته فقال :

كهيعص ؛ فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد لعنه اللّه وهو ظالم الحسين عليه السلام ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنّ الناس الدخول عليه ، وأقبل علي البكاء والنحيب ، وكان يرثيه :

إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ؟ إلهي أتنزل بلوي هذه الرزية

1- بحار الأنوار : ج44 ص244 باب اخبار اللّه تعالي أنبياءه ونبيّنا بشهادته عليه السلام ح41 .
2- البهر بالضم : النفس الشديد يعتري الإنسان عند العدو والمرض الشديد .

بفنائه ؟ إلهي أتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما ؟ ثمّ كان يقول :

اللهمّ ارزقني ولدا تقرّ به عيني علي الكبر ، فإذا رزقتنيه فأفتنّي بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّدا صلي الله عليه و آله حبيبك بولده .

فرزقه اللّه يحيي عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيي ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك »(1).

وروي « أنّ عيسي عليه السلام كان سائحا في البراري ومعه الحواريون ، فمرّوا بكربلاء فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق ، فتقدّم عيسي إلي الأسد ، فقال له :

لِمَ جلست في هذا الطريق ؟ وقال : لا تدعنا نمرّ فيه ؟

فقال الأسد بلسان فصيح : إنّي لم أدع لكم الطريق حتّي تلعنوا يزيدا قاتل الحسين عليه السلام ، فقال عيسي عليه السلام :

ومن يكون الحسين ؟ قال :

هو سبط محمّد النبي الأُمّي وابن علي الولي ، قال : ومن قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع ، خصوصا أيّام عاشوراء ، فرفع عيسي يديه ولعن يزيدا ودعا عليه وأمّن الحواريون علي دعائه فتنحّي الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم »(2).

1- بحار الأنوار : ج44 ص223 باب اخبار اللّه تعالي أنبياءه ونبيّنا صلي الله عليه و آله بشهادته عليه السلام ح1 .
2- بحار الأنوار : ج44 ص244 باب اخبار اللّه تعالي أنبياءه ونبيّنا صلي الله عليه و آله بشهادته عليه السلام ح43 .

وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « كان النبي صلي الله عليه و آله في بيت أَمّ سلمة ، فقال لها : لا يدخل عليَّ أحد ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل ، فما ملكت معه شيئا حتّي دخل علي النبي صلي الله عليه و آله ، فدخلت أُمّ سلمة علي أثره فإذا الحسين علي صدره ، وإذا النبي يبكي ، وإذا في يده شيء يقلّبه ، فقال النبي صلي الله عليه و آله :

ياأُمّ سلمة إنّ هذا جبريل يخبرني إنّ هذا مقتول ، وهذه التربة التي يقتل عليها ، فضعيه عندك ، فإذا صارت دما فقد قتل حبيبي .

فقالت أُمّ سلمة : يارسول اللّه سل اللّه أن يدفع ذلك عنه ، قال :

قد فعلت ، فأوحي اللّه عزّوجلّ إليّ :

إنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وإنّ له شيعة يشفّعون فيشفّعون وأنّ المهدي من ولده ، فطوبي لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم واللّه الفائزون يوم القيامة »(1).

وعن عبداللّه بن عباس قال :

دخلت علي النبي صلي الله عليه و آله والحسن عليه السلام علي عاتقه والحسين عليه السلامعلي فخذه يلثمهما ويقبّلهما ويقول :

« اللهمّ وال من والاهما وعاد من عاداهما » ثمّ قال :

يابن عباس كأنّي به وقد خضّبت شيبته من دمه ، يدعو فلا يجاب ، ويستنصر فلا ينصر ، قلت : فمن يفعل ذلك يارسول اللّه ؟ قال : شرار أُمّتي ، لا

1- بحار الأنوار : ج44 ص225 باب اخبار اللّه تعالي أنبياءه ونبيّنا صلي الله عليه و آله بشهادته عليه السلام ح5 .

أنالهم شفاعتي »(1).

وعن ابن عباس ، قال :

لمّا اشتدّ برسول اللّه صلي الله عليه و آله مرضه الذي مات فيه ، ضمّ الحسين عليه السلامإلي صدره ، يسيل من عرقه عليه ، وهو يجود بنفسه ويقول :

« ما لي وليزيد ، لا بارك اللّه فيه ، اللهمّ العن يزيدا » ثمّ غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين عليه السلام وعيناه تذرفان ويقول :

« أما إنّ لي ولقاتلك مقاما بين يدي اللّه عزّوجلّ »(2).

وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

« كان الحسين مع أُمّه تحمله ، فأخذه النبي صلي الله عليه و آله وقال :

لعن اللّه قاتلك ، ولعن اللّه سالبك ، وأهلك اللّه المتوازرين عليك ، وحكم اللّه بيني وبين من أعان عليك .

قالت فاطمة الزهراء : ياأبتِ أي شيء تقول ؟!

قال : يابنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذي والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبة كأنّهم نجوم السماء يتهادون إلي القتل ، وكأنّي أنظر إلي معسكرهم ، وإلي موضع رحالهم وتربتهم .

قالت : ياأبه وأين هذا الموضع الذي تصف ؟

قال : موضع يقال له كربلا ... .

1- بحار الأنوار : ج36 ص285 باب نصوص الرسول صلي الله عليه و آله عليهم عليهم السلام ح107 .
2- مثير الأحزان : ص22 مولد الحسين عليه السلام .

قالت : ياأبة فيقتل ؟

قال : نعم يابنتاه ... فقالت فاطمة الزهراء عليهاالسلام :

ياأبه إنّا للّه وبكت ... » الحديث(1).

1- بحـار الأـنوار : ج44 ص264 - 265 بـاب مـا أخبر به الرسول وأمير المؤمنين والحسـين عليهم السـلام بشـهادته عليه السـلام ح22 والحديث طويل .

الفصل الثالث: في شرح زيارة عاشوراء

اشارة

ص: 101

قبل أن نشرع بشرح هذه الزيارة الشريفة لا بأس من البحث في مسألتين مهمّتين ، الأولي هي مشكلة السند التي يتذرّع بها البعض في ردّهم للزيارة ، والثانية شبهة اللعن التي جعلت بعض عوام الناس يشكّكون في أصل صدور الزيارة عن أهل البيت عليهم السلام .

أمّا مسألة السند فنقول : روي الشيخ الجليل جعفر بن محمّد ابن جعفر بن موسي بن قولويه(1) في كتابه المسمّي ب- (كامل الزيارات)(2) عن حكيم بن داود

ابن حكيم وغيره ، عن محمّد بن موسي الهمداني ، عن محمّد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة ، وصالح بن عقبة جميعا ، عن علقمة بن محمّد الحضرمي ،

1- هو أبو القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسي بن قولويه القمي ، الشيخ الفقيه الأقدم ، المتّفق علي جلالته ووثاقته وتبحّره في الفقه والحديث ، له تصانيف كثيرة وهو من المكثرين في التأليف وقد قال الشيخ الطوسي عنه في رجاله : صاحب مصنّفات قد ذكرنا بعض كتبه في الفهرست . قال الشيخ أنّ وفاته كانت سنة 368ه وذهب العلاّمة أنّها كانت سنة (369ه) وقد دفن بالكاظمية في الرواق الشريف في محاذاة تلميذه الشيخ المفيد .

2- المروية في جملة من الكتب المعتبرة عند أصحابنا الإمامية منهم : الشيخ الطوسي رحمه اللهفي تهذيب الأحكام والمصباح ، وابن قولويه رحمه الله في (كامل الزيارات) و (الإقبال) لابن طاووس رحمه الله ، والعلاّمة المجلسي رحمه الله في كتابه (بحار الأنوار) ، والقمي رحمه الله في (مفاتيح الجنان) وغيرهم .

ومحمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن مالك الجهني ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :

« من زار الحسين بن علي عليهماالسلام يوم عاشوراء يوم العاشر من الشهر حتّي يظلّ عنده باكيا لقي اللّه يوم القيامة مع ثواب ألف حجّة ، وألف عمرة ، وألف ألف غزوة ، وثواب كلّ عمرة وغزوة كثواب من حجّ واعتمر مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومع الأئمّة الراشدين » .

قال : قلت : جعلت فداك فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المسير في ذلك اليوم ؟ قال : « إذا كان ذلك اليوم برز إلي الصحراء ، أو صعد سطحا في داره وأومأ إليه بالسلام ، واجتهد علي قاتله بالدعاء ، وصلّي بعده ركعتين ، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال ، ثمّ لينـدب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا في البيوت ، وليعزّ بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك علي اللّه جميع هذا الثواب » .

فقلت : جعلت فداك أنت الضامن لهم والزعيم ؟

قال : « أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك » .

قال : قلت : كيف يُعزّي بعضهم بعضا ؟

قال : « يقولون : [عظّم اللّه أُجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلاموجعلنا وإيّاكم

من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهدي عليه السلام من آل محمّد] فإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل ، فإنّه يوم نحس لا يقضي فيه حاجة مؤمن ، وإن

قضيت لم يبارك له فيها ولم يرَ رُشدا ، ولا تدّخرن لمنزلك شيئا ، فإنّه من ادّخر لمنزله شيئا في ذلك اليوم لم يُبارك له فيما يدّخره ، ولا يبارك له في أهله ، فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجّة ، وألف عمرة ، وألف غزوة مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وكان له ثواب مصيبة كلّ نبي ورسول وصدّيق وشهيد مات أو قتل منذ خلق اللّه الدنيا إلي أن تقوم الساعة »(1).

وعن الإمام الرضا عليه السلام : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضي اللّه له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل اللّه عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه ، ومن سمّي يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر لمنزله شيئا لم يبارك له فيما ادّخر وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيداللّه بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم اللّه) إلي أسفل درك من النار »(2).

قال صالح بن عقبة الجهني ، وسيف بن عميرة ، قال علقمة بن محمّد

الحضرمي : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : علّمني دعاء أدعو به في ذلك اليوم إذا زرته من قريب ، ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قريب ، وأومأت إليه من بعد البلاد ومن سطح داري بالسلام . قال : فقال : « ياعلقمة إذا أنت صلّيت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام وقلت عند الإيماء إليه بعد الركعتين هذا القول ، فإنّك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة ، وكتب اللّه لك بها ألف

1- كامل الزيارات : ص175 الباب الحادي والسبعون ح8 .

2- وسائل الشيعة : ج14 ص504 باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام ح19696 .

ألف حسنة ، ومحي عنك ألف ألف سيّئة ، ورفع لك مائة ألف درجة ، وكنت ممّن استشهد مع الحسين بن علي عليهماالسلام حتّي تشاركهم في درجاتهم لا تعرف إلاّ في الشهداء الذين استشهدوا معه ، وكتب لك ثواب كلّ نبي ورسول وزيارة من زار الحسين عليه السلاممنذ يوم قتل عليه السلام [السلام عليك ياأبا عبدالله ، السلام عليك يابن رسول الله ...] »(1).

قال آية الله العظمي حبيب الله الشريف الكاشاني قدس سره(2) عن سند زيارة عاشوراء(3): وابن قولويه مؤلّف كتاب (كامل الزيارات) كان شيخا جليلاً ، وثقة نبيلاً ، تتلمّذ عنده شيخنا المفيد رحمه الله ، وقد قيل في حقّه : [إنّ كلّ ما يوصف الناس به من جميل وفقه إلاّ وهو فوقه (4)].

ولكن حكيم بن داود مجهول لم أقف علي حاله في الرجال ، إلاّ أنّ في رواية مثل هذا الشيخ(5) عنه نوع دلالة علي حسن حاله .

ومحمّد بن موسي الهمداني ضعّفه القميون بالغلو(6)، وربما يقال : إنّه كان

1- كامل الزيارات : ص174 الباب الحادي والسبعون ح8 .
2- الملاّ حبيب الله الكاشاني ولد في كاشان وتوفّي سنة 1340 هجرية ، له كثير من المؤلّفات ومنها مصابيح الظلام ومصابيح الدجي والتذكرة وحديقة الجمل وحقائق النحو وغيرها من المؤلّفات القيّمة .
3- شرح زيارة عاشوراء للمولي الكاشاني : ص6 .
4- رجال النجاشي : ص123 الرقم 318 ، والخلاصة للعلاّمة الحلّي : ص88 الرقم (189) .
5- إشارة إلي أبي القاسم بن قولويه صاحب كامل الزيارات .
6- رجال النجاشي : ص338 الرقم 904 . وهو أبو جعفر محمّد بن موسي بن عيسي الهمداني السمّان ، وله كتاب في الردّ علي الغلاة .

يضع الحديث .

ومحمّد بن خالد(1) لم أقف علي من وثّقه ولكن قد يقال : إنّ رواية الأجلّة عنه دليل الاعتماد ، وسيف بن عميرة ثقة ولكن ربما يقال : إنّه كان واقفيا .

وصالح بن عقبة(2) قيل : كتابه معتمد الأصحاب ، وقيل : إنّه غال كذّاب وعلقمة بن محمّد لم أرَ من صرّح بتوثيقه .

وأضاف المولي الكاشاني قدس سره بقوله :

وبالجملة سند هذه الرواية ضعيف ، ولكن ضعفه بالشهرة منجبر ، مع أنّ شيخنا الطوسي رحمه الله رواه أيضا في مصباحه(3)، علي أنّ قاعدة التسامح في أدلّة السنن كفتنا مؤونة الاهتمام بتحقيق السند .

أقول : إنّ لزيارة عاشوراء أكثر من طريق منها السند المذكور في كتاب كامل الزيارات والخدش في بعضها لا يمسّ في البقية المعتبرة ، ونحن نشير إلي سند الشيخ الطوسي فيها ونستعرض حال رجالاتها ليتّضح سلامة طريق هذه الزيارة الشريفة .

1 – الشيخ الطوسي : وهو غني عن التعريف والتوثيق ، فهو كالشمس في رابعة النهار ولذا فإنّنا لا نكلّف أنفسنا عناءً في البحث عن وثاقته .

2 – ابن أبي جيد : وهو إن لم يرد في حقّه توثيق خاصّ إلاّ أنّ كونه من مشايخ الإجازة ومشايخ النجاشي والطوسي تجعله من الموثّقين ولذا قال السيّد الخوئي في

1- رجال الشيخ الطوسي : ص343 ، والنجاشي : ص340 .

2- رجال النجاشي : ص200 رقم 532 .

3- مصباح المتهجّد : ص537 .

حاله : ثقة لأنّه من مشايخ النجاشي(1).

نعم ناقش البعض في دلالة شيخوخة الإجازة للنجاشي علي الوثاقة فتكون هذه القرينة مبنائية .

3 – محمّد بن الحسن بن الوليد : وهو شيخ جليل القدر قال النجاشي في حقّه : أبو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدّمهم ووجههم ويقال إنّه نزيل قم وما كان أصله منها ، ثقة ثقة ، عين ، مسكون إليه(2).

وقال الشيخ الطوسي في حقّه : محمّد بن الحسن بن الوليد القمي ، جليل القدر عارف بالرجال موثوق به(3).

4 – علي بن إبراهيم : وهو من أجلاّء الطائفة قال النجاشي في حقّه : علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي ، ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فأكثر وصنّف كتبا(4).

5 – إبراهيم بن هاشم : فهو وإن لم يرد في حقّه توثيق خاص من النجاشي أو الطوسي أو الكشي إلاّ أنّ العلاّمة قال في حقّه : لم أقف لأحد من أصحابنا علي قول في القدح فيه ولا علي تعديله بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والأرجح قبول قوله .

وبالإضافة إلي ذلك هناك بعض القرائن التي تدلّ علي وثاقته منها :

1- معجم رجال الحديث : ج22 ص277 .

2- رجال النجاشي : ص383 .

3- الفهرست : رقم 709 .

4- رجال النجاشي : ص260 .

1 – كثرة رواية ولده علي بن إبراهيم عنه والحال أنّه أي علي ابن إبراهيم صرّح في مقدّمة تفسيره أنّه لا يروي في تفسيره إلاّ عن الثقات .

2 – إنّ إبراهيم بن هاشم ورد في اسناد كثيرة من كتاب كامل الزيارات ، الذي شهد مؤلّفه بوثاقة كلّ من ورد اسمه في كتابه .

3 – حكم كثير من علمائنا الأعلام في كتبهم بصحّة الروايات التي يقع في سندها إبراهيم بن هاشم ومنهم العلاّمة في التذكرة والمختلف ، الشهيد الأوّل في الدروس ، الكركي(1) في جامع المقاصد ، الشهيد الثاني(2) في المسالك والروضة ، العلاّمة في حواشي الإرشاد وقواعد الأحكام ، الفاضل المقداد(3) في المناهل ،

1– شيخ الطائفة في زمانه نور الدين علي بن عبدالعالي الكركي العاملي الملقّب تارةً بالشيخ العلائي وأُخري بالمحقّق الثاني . قال الحرّ العاملي عنه : أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق أكثر من أن يذكر . له مصنّفات كثيرة منها : شرح القواعد ، شرح الشرائع ، نفحات اللاهوت ، رسالة الجمعة ، شرح الألفية ، حاشية الارشاد ، حاشية المختلف . قال في المستدرك : وفي سنة 940 كانت وفاة الشيخ المحقّق المدقّق مروّج مذهب أهل البيت عليهم السلام الشيخ علي بن عبدالعالي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجّة .

2– زين الدين علي بن أحمد العاملي الجبعي ، ولد في 13 شوال سنة (911ه) ، وله مصنّفات كثيرة منها : الروض والروضة وغيرها ، وكان يكتب في معظم الأيّام كرّاسا ، ومن عجيب أمره أنّه كان يكتب بغمسة واحدة في الدواة عشرين أو ثلاثين سطرا ، وقد خلّف ألفي كتاب ، مائتا منها بخطّه الشريف من مؤلّفاته وغيرها ، قتله العامّة سنة (966ه) .

3– الشيخ الأجل أبو عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيوري الحلّي الأسدي الغروي ، كان عالما فقيها متكلّما محقّقا مدقّقا ، له كتب منها ، شرح نهج المسترشدين في أُصول الدين وكنز العرفان في فقه القرآن ، والتنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع ، وشرح الباب الحادي عشر ، وشرح مبادئ الأُصول ، وشرح ألفية الشهيد وغيرها ، وقد نقل المحدّث القمي قائلاً : هذا ومن جملة ما يحتمل عندي قويا هو أن تكون البقعة الواقعة في بريـة شهروان بغداد – المعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد – مدفن هذا الرجل الجليل الشأن .

السيّد محمّد(1) في المدارك ، البحراني في الحدائق(2) وغيرهم .

4 – أشار السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث أنّ عدد الروايات التي وقع إبراهيم بن هاشم في إسنادها (6414) موردا ولا يوجد من الرواة مثله في كثرة الرواية ، ولوجود هذا العدد الكبير من الروايات وحمل كثير من علمائنا الأعلام

1– السيّد محمّد بن علي بن الحسين الموسوي العاملي الجبعي ، الذي نال في مقام العلم والزهد والورع والتحقيق وعظمة الشأن مراتب عالية . كان يشارك خاله الشيخ حسن صاحب « المعالم » في الدرس . ولمّا توفّي سنة 1009 في قرية جبع الشيخ كتب الشيخ حسن علي قبره الشريف : «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّه عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَي نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً» . سورة الأحزاب (33 : الآية 23) . ويقال إنّ السيّد وصاحب المعالم ، كانا خلال حياتهما كلّما حضرا للصلاة في المسجد فأيّهما سبق الآخر إلي المسجد يقتدي به الثاني في صلاته . وكلّما صنّف أحدهم شيئا عرضه علي الآخر . وقد تركا زيارة الإمام علي بن موسي الرضا عليهماالسلام خوفا من الالتقاء بالسلطان شاه عباس وإحضارهما في مجلسه .

2– الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني ، مرجع الفقهاء الأعلام ، توفّي سنة 1186ه وقبره في الرواق المطهّر للإمام الحسين عليه السلام قرب قبور الشهداء رضوان اللّه عليهم يروي عنه العلاّمة بحر العلوم رحمه الله ويروي عن أُستاذه العلاّمة الشيخ حسين ابن الشيخ محمّد جعفر الماحوزي البحراني والشيخ عبداللّه البلادي عن الشيخ سليمان الماحوزي صاحب المعراج .

علي كون هذه الأخبار صحيحة يوعز بتوثيقهم له .

6 – محمّد بن إسـماعيل بن بزيع : ويكفي في توثيقه الرواية التالية : عن الحسـين ابن خالد الصيرفي قال : كنّا عند الرضا عليه السلام ونحن جماعة ، فذكر محمّد بن إسماعيل ابن بزيع فقال عليه السلام : وددت أنّ فيكم مثله(1).

وقال النجاشي(2) في حقّه : كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم ، كثير العمل ، له كتب(3).

وقال الشيخ الطوسي عنه : محمّد بن إسماعيل بن بزيع ثقة ، صحيح كوفي ، مولي المنصور(4).

وبهذا يكون سـند الزيارة صـحيحا لا خدشة فيه فضلاً عن بقية الأسانيد لها والتي تصحّح بشكل وبآخر ومنها عمل المشهور الذي أشار إليه المولي الكاشاني ، أمّا قاعدة التسامح فهي قاعدة أُصولية في خصوص المسـتحبّات ، ومضـمون هذه القاعدة : [إنّ من بلغه عن النبي صـلي الله عليه و آله ثواب علي عمل فعمله ، كان له ذلك الثواب ، وإن كان النبي صلي الله عليه و آله لم يقله] .

1- رجال النجاشي : ص330 .

2- الشـيخ المعتمـد أبو القاسم أحمـد بن العباس بن محمّد بن عبداللّه بن إبراهيم بن محمّد بن عبداللّه النجاشـي ، صاحب كتاب الرجال المعروف الـذي اتّكل عليه كافّة علماء الإمامية ، ويعتبرونه أفضل كتاب رجالي ، ويقدّمون قوله علي سائر الأقوال . ولد سـنة 372ه وكانت وفاته قبل وفاة الشيخ الطوسي قدس سره بعشر سنوات في قرية مطير آباد في نواحي سامراء سنة (450ه) .

3- رجال النجاشي : ص330 .

4- رجال الطوسي : ص364 .

وهذه القاعدة مستندة إلي صحيحة هشام بن سالم ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من سمع شيئا من الثواب علي شيء فصنعه كان له وإن لم يكن علي ما بلغه »(1).

كيفية زيارة عاشوراء وعملها :

وهي زيارة الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من محرّم من كلّ سنة ، فهو اليوم الذي قتل فيه سيّد الشهداء عليه السلام وأصحابه الكرام في أرض كربلاء سنة (61) من الهجرة . وفي أوّل يوم من هذا الشهر الحرام يفد الزائرون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام إلي الثالث عشر منه ، وهو يوم (ثالث الإمام) لما ورد في فضل زيارته عليه السلام في اليوم العاشر من أحاديث ، ومنها ما رواه جابر الجعفي ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه »(2). وعن المدائني عنه عليه السلام قال : « من سقي يوم عاشوراء عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقي عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه »(3). وغيرها من الروايات الواردة في

فضيلة زيارته في ذلك اليوم ، إذ أنّ في ذلك إعلانا لأمرهم وإحياءً لقضيتهم ، وحياةً

للدين والإسلام بعد ما اقترفته تلك الفئة الباغية من الإجرام الفظيعة في مثل ذلك اليوم . ولذلك تكثر فيه الجماعات وتزداد الاجتماعات ، وتقام المآتم في طول البلاد الإسلامية وعرضها .

1- الكافي الشريف : ج2 ص87 باب من بلغه ثواب من اللّه علي عمل ح1 .
2- وسائل الشيعة : ج14 ص477 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام ح19639 .
3- كامل الزيارات : ص174 الباب الحادي والسبعون ح5 .

وفي يوم العاشر من شهر محرّم الحرام تستحبّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام من قرب أو بعد . فقد قال السيّد الأمين(1) في (مفتاح الجنّات)(2): كيفيتها من بُعد أو قرب أن يشير إليه عليه السلام بالسلام ، إن كانت من بُعد ، والظاهر أنّ المراد بالاشارة إليه بالسلام أن يتوجّه إلي جهة مشهده الشريف ثمّ يصلّي ركعتين للزيارة إن كانت من بُعد ، لما ورد أنّ صلاة الزيارة إن كانت من بعد تصلّي قبل الزيارة ، وإن كانت من قرب تصلّي بعدها . وأن يكون في الزيارة من بعد علي سطح داره أو في فلاة ، وأن يزور أمير المؤمنين عليه السلام قبل زيارة الإمام الحسين عليه السلامإن كانت الزيارة من قرب أو من بُعد ، لما رواه الشيخ في المصباح عند ذكره لزيارة عاشوراء ، عن محمّد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال وجماعة من أصحابنا إلي الغري بعد ما خرج أبو عبداللّه عليه السلام فسرنا إلي الحيرة ، فلمّا فرغنا من الزيارة - يعني زيارة أمير المؤمنين عليه السلام - صرف صفوان وجهه إلي ناحية أبي عبداللّه عليه السلام فقال لنا :

تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان ، من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من هاهنا وأومأ إليه أبو عبداللّه عليه السلام بالسلام وأنا معه ، قال :

فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ، ثمّ صلّي ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام فودّع في دبّرها أمير المؤمنين عليه السلام ، وأومأ إلي الحسين عليه السلام بالتسليم منصرفا وجهه نحوه وودّع .

1- السيّد محسن الأمين العاملي ، ولد في شقراء سنة 1284 هجرية .

2- راجع مفتاح الجنّات : ص245 .

فـإذا أردت أن تزور زيـارة عـاشوراء وصـلّيت ركعتين ، إن كـانت الزيـارة من بُعـد فالأـولي بعـد الركعتين أن تزور أوّلاـً أمير المؤمنين عليه السـلامثمّ تزور الحسين عليه السلام ، خصوصا إن أردت أن تعمل عمل عاشوراء عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فتزور أوّلاً أمير المؤمنين عليه السلام .

وإن كـانت الزيـارة من قرب فزره بإحـدي هـاتين الزيارتين بـدون أن تصـلّي ركعتين . فإذا فرغت من زيارة أمير المؤمنين عليه السـلام فزر الحسـين عليه السـلام متوجّها إلي جهة قبره الشـريف إن كانت الزيارة من بُعد . وإن كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام فزره بها من عند رأس أبيه أمير المؤمنين عليه السـلام . وإن كنت في كربلاء فتتوجّه إلي قبره الشـريف ، بعد ما تزور أباه عليه السـلام بإحدي الزيارتين ، علما بأنّ أُولاهما هي المشهورة .

شبهة اللعن في الزيارة

من أبرز المسائل المهمّة في زيارة عاشوراء الشريفة هي مسألة اللعن الوارد فيها أكثر من مرّة ، فقد حاول كثير من الناس ردّ الزيارة لاحتوائها علي اللعن الشديد مدّعين أنّه ليس من سيرة المعصومين عليهم السلام ولا من شيمتهم .

وحيث إنّ هـذه الشـبهة انطلت علي عقول بعض البسـطاء من عامّـة الناس وجـدنا من الجدير أن نفرد لها بحثا مسـتقلاً يوضّح رؤية الشارع المقدّس تجاه اللعن معتمدين في ذلك علي مصادر العامّة .

وقبل أن نشـرع بردّ هذه الشـبهة لا بأس من معرفة معني اللعن وما هو الفرق بينه وبين الشـتم والسبّ ، فقد قال الراغب الأصفهاني : اللعن : الطرد والإبعاد علي

سبيل السخط ، وذلك من اللّه تعالي في الآخرة عقوبة ، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء علي غيره(1).

أمّا السبّ ، فقد قال ابن الأثير هو الشتم(2).

وكما يبدو أنّ السبّ والشتم مترادفتان ولا فرق بينهما سوي ما ذكره الراغب بأنّ السبّ هو الشتم الوجيع(3).

اللعن في القرآن

جاءت مادّة لعن في القرآن الكريم حوالي 37 مرّة منسوبة إلي اللّه تعالي ، ومرّة منسوبة إلي الناس ، وقد قسّم اللعن إلي أربعة أقسام هي :

1 – لعن إبليس : مثل قوله تعالي : «وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَي يَوْمِ الدِّينِ»(4).

2 – لعن الكافرين : مثل قوله تعالي : «إِنَّ اللّه لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرا»(5).

3 – لعن أهل الكتاب : مثل قوله : «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَي لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَي بْنِ مَرْيَمَ»(6).

4 – اللعن العام حيث وجّه فيه اللعن إلي كلّ من يتحلّي بصفات خاصّة حتّي

1– مفردات الراغب : ص471 .

2– النهاية : ج4 ص330 .

3– مفردات الراغب : ص225 .

4– سورة ص 38 : الآية 78 .

5– سورة الأحزاب 33 : الآية 64 .

6– سورة المائدة 5 : الآية 78 .

لو كان مسلما ، كما لو كان كاذبا حيث قال تعالي : «وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللّه ِعَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ»(1).

أو كان ظالما ويدلّ عليه قوله : «أَلاَ لَعْنَةُ اللّه ِعَلَي الظَّالِمِينَ»(2).

لماذا الإشكال علي الشيعة ؟

وهنا يطرح سؤال مهمّ ألا وهو إذا كان الباري تعالي ورسله يلعنون ، فلماذا يخالف العامّة الشيعة في اللعن ؟

الجواب : لأنّ اللعن يخالف نظرية ابتدعوها وهي نظرية عدالة الصحابة حيث إنّ كثيرا ممّن يسمّونهم صحابة كانوا ظالمين وما أشبه فيشملهم اللعن ولذا فقد اضطرّوا إلي التخلّي عن اللعن وتوجيه أدلّته .

موقف الشيعة من اللعن

مقابل العامّة الذين رفضوا اللعن وأوّلوا أدلّته تمسّك الشيعة به وصرّح فقهاؤهم بجوازه حتّي لمن يسمّونهم بالصحابة ولذلك فإنّ نظرية عدالة الصحابة مردودة عند الشيعة للأدلّة التالية :

1 – إنّ الإيمان بعدالة كلّ الصحابة يستلزم القول أنّ المناط في العدالة هو صحبة الرسول صلي الله عليه و آله وإن فعل ما فعل .

1– سورة النور 24 : الآية 7 .

2– سورة هود 11 : الآية 18 .

2 – إنّ القول بعدالة الصحابة مخالف لصريح القرآن الكريم الدالّ علي وجود منافقين وفاسقين بين صحابة الرسول صلي الله عليه و آله .

3 – كما أنّ القول بعدالتهم منافٍ لصريح السنّة النبوية الدالّة علي غضب الرسول صلي الله عليه و آله لكثير منهم .

4 – العدالة لجميع الصحابة يعارض آيات القرآن المصرّحة باللعن لكلّ من يتّصف بصفات اللعن و إن كان مسلما .

الرسول صلي الله عليه و آله يلعن البعض

بالإضافة إلي الآيات القرآنية المصرّحة بجواز اللعن هناك بعض الأحاديث الواردة عن الرسول صلي الله عليه و آله صريحة باللعن منها :

ما أخرجه الحاكم وصحّحه عن عمر بن مرّة الجهني وكانت له صحبة أنّ الحكم بن أبي العاص استأذن علي النبي صلي الله عليه و آله ، فعرف النبي صوته وكلامه ، فقال : «

ائذنوا له ، عليه لعنة اللّه عليه وعلي من يخرج من صلبه ، إلاّ المؤمن منهم ، وقليل ما هم »(1).

روي البلاذري : أنّ الحكم بن العاص كان جارا لرسول اللّه صلي الله عليه و آلهفي الجاهلية وكان أشدّ جيرانه أذيً له في الإسلام ، وكان قدومه المدينة بعد الفتح وكان مغموصا عليه في دينه ، فكان يمرّ خلف رسول اللّه صلي الله عليه و آله فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه ، وإذا صلّي قام خلفه فأشار باصبعه ، فبقي علي تخلّجه وأصابته وخبله ،

1- المستدرك : ج4 ص481 .

واطّلع علي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ذات يوم وهو في بعض حجر نسائه فعرفه وخرج إليه بعنزة ، وقال : « من عـذيري من هـذا الوزغ اللعين »(1).

وعن ابن أبي الحديد عن عاصم الليثي عن أبيه ، قال : أتيت مسـجد رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ، والناس يقولون : نعوذ باللّه من غضـب اللّه وغضب رسوله ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سـفيان فخرجا من المسـجد ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « لعن اللّه التابع والمتبوع »(2).

وعن عائشة أنّها قالت لمروان بن الحكم : سـمعت رسول اللّه صـلي الله عليه و آلهيقول لأبيك وجدّك أبي العاص بن أُميّة : « إنّكم الشـجرة الملعونة في القرآن »(3).

وعن أبي ذرّ الغفاري قال لمعاوية : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول وقد مررت به : « اللهمّ العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب »(4).

الصحابة يلعن بعضهم بعضا

ومن العجيب قولهم لا يجوز لعن الصـحابة والحال أنّ نفس الصحابة كانوا يلعنون بعضهم بعضا والشواهد علي ذلك كثيرة نذكر واحدا فقط :

فقد وجّه محمّد بن أبي بكر رسالة إلي معاوية قال فيها : وقد رأيتك تسامیه –

1- الأنساب : ج5 ص27 .
2- شرح نهج البلاغة : ج3 ص79 .
3- الدرّ المنثور : ج4 ص191 .
4- مسند أحمد : ج4 ص421 .

الإمـام علي عليه السـلام – وأنت أنت ، وهو هو أصـدق الناس نيّـة ، وأفضل الناس ذرّيـة ، وخير الناس زوجـة ، وأفضل الناس ابن عـمّ أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتـة ، وعمّه سـيّد الشـهداء يوم أُحـد ، وأبوه الـذابّ عن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ونحن حوزته ، وأنت اللعين ابن اللعين(1).

إشكالات وردود

أشكل البعض علي اللعن فقال : إنّه يخالف بعض الروايات الناهية عن السبّ واللعن ومنها :

أُتي بابن النعمان إلي النبي صـلي الله عليه و آله فجلده ، ثمّ أُتي به فجلده مرارا أربعا أو خمسا ، فقال رجل : اللهمّ العنه ما أكثر ما يشـرب ؟ وما أكثر ما يجلد ؟ فقال النبي صلي الله عليه و آله : « لا تلعنه فإنّه يحبّ اللّه ورسوله »(2).

وفي ردّه نقول : أوّلاً نحتاج إلي مراجعة سند الرواية .

ثانيا : هناك تعارض بينها وبين الآيات الكثيرة المصرّحة بجواز اللعن .

ثالثا : الرسول صلي الله عليه و آله يصرّح أنّ الرجل يحبّ اللّه ورسوله ، وربما كانت هذه إشارة إلي صدق توبته وإيمانه ومعها لا يصحّ لعنه .

وأشـكل البعض أيضـا فقـال : إنّ اللعن بالتعيّن كأن يقول : اللهم العن زيـدا غير جائز وإنّما اللعن الجائز هو اللعن بالكل كأن يقول : اللهمّ العن الكافرين أو

1- مروج الذهب : ج3 ص14 – 16 .
2- كنز العمّال : ج5 ص507 ح13749 .

الظالمين ؟

وفي ردّه يقال : هذا يخالف لنفس القرآن الذي صرّح باسم بني اسرائيل في الآية التي ذكرناها قبل قليل .

ثانيا : هذا يخالف سيرة الرسول صلي الله عليه و آله الذي نصّ علي اسم معاوية ومروان وغيرهما في اللعن .

ثالثا : لا دليل علي كلامكم ، فما ادّعي أنّهم قد يتوبوا فيكون ذلك وصمة لهم إذ أنّ اللعن فيه شرائط إذا ثبتت فيجوز ، أمّا في المستقبل وبعد توبته فهذا لا يمنع من جواز اللعن في الحال والترحّم عليه في المستقبل كما هو بالنسبة للحرّ الرياحي الذي كان ملعونا قبل توبته ثمّ صار من أنصار سيّد الشهداء عليه السلام .

وأشكل أيضا : أنّ هناك روايات تذمّ اللاعن منها : ما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « ليس المؤمن بالطعّان ولا باللّعان ولا بالسبّاب ولا البذيء »(1).

وقوله

صلي الله عليه و آله : « لا يكون المؤمن لعّانا »(2).

وقوله

عليه السلام : « كرهت لكم أن تكونوا لعّانين » .

وفي ردّه إنّ هذا موجّه لمن يجري علي لسانه بنحو مستمرّ بسبب أو بدون سبب أمّا الذي يلعن مع الدليل فهذه الروايات غير ناظرة إليه وخير دليل علي ذلك هي صيغة فعّال الدالّة علي المبالغة فالذي يلعن باستمرار بدليل أو بدونه هو مراد الروايات .

1- شرح نهج البلاغة : ج10 ص140 .
2- شرح نهج البلاغة : ج3 ص181 .

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ

...

شرح الزيارة

والآن وبعد إزاحة هاتين الشبهتين لنشرع بشرح الزيارة والتي ابتدأت ب- :

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ] .

ممّا لا يكاد يخفي علي أحد أنّ السلام تحية الإسلام ، وأنّ التسليم وسيلة التعظيم والتكريم ، أي تعظيم المحبّ للمحبّ للتأليف بين القلوب . وقد ورد عن النبي صلي الله عليه و آلهأنّه قال : « ابدؤا بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه »(1). وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : « إنّ اللّه يحبّ افشاء السلام »(2). وعن الإمام الصادق عليه السلامقال : « البادي بالسلام أولي باللّه ورسوله »(3).

وقد اختلف في معني هذا اللفظ (أي السلام) ، فقيل : الدعاء أي سلمت من المكاره(4)، وقيل(5): أنّه اسم اللّه عليك أي أنت في حفظه ، كما يقال اللّه معك ، وإذا قيل : السلام علينا أو السلام علي الأموات فليس المراد به الإعلام بالسلامة يقينا ،

1- الكافي الشريف : ج2 ص644 باب التسليم ح2 .
2- الكافي الشريف : ج2 ص645 باب التسليم ح5 .
3- الكافي الشريف : ج2 ص645 باب التسليم ح8 .
4- مفردات ألفاظ القرآن : ص245 ، مادّة سلم .
5- السلام : اسم من أسمائه تعالي السلام المؤمن المهيمن .

0000000000

00000000000000

..._...

وربما يقال : إنّ المراد منه الدعاء(1) بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا أو عذاب الآخرة أو كليهما .

فالمراد من هذه العبارة عدّة احتمالات :

الأوّل : أن يكون دعاءً ... أي تكون الجملة جملة انشائية كسائر الأدعية التي نطلبها من اللّه تعالي ، فنطلب من اللّه تعالي السلامة من كلّ آفة وعيب للطرف الذي

نسلّم عليه .

الثاني : أن تكون جملة خبرية ... أي أنّ السلامة ثابتة لك .

الثالث : أن تكون تحية ... فإنّ كلّ قوم لهم تحية خاصّة ، فالجاهليون – مثلاً – عندما كانوا يتلاقون كانوا يقولون (أنعم صباحا) أو (مساءً) .

ويبدو أنّ أصل الجملة كانت دعاءً (أي المعني الأوّل) إلاّ أنّها نقلت عنها إلي المعني الثالث فهي تحية .

ويدلّ علي ذلك قوله تعالي : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ»(2) وقوله تعالي : «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ»(3) وقوله تعالي : «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا

1- مفردات ألفاظ القرآن : ص246 .

2- سورة يونس 10 : آية 9 – 10 .

3- سورة الأحزاب 33 : آية 44 .

0000000000

00000000000000

...-...

سَلاَمٌ»(1).

إذ أنّ المراد في هـذه الآيات تسـليم تلك الجنّات بما فيها من النعم الـدائمات إليهم ، فإنّ هذا أعظم التحيّات ، ويلزمها السـلام من الآفات والحياة التي لا يموت بعدها أبدا ، لأنّ السلام مصدر سلم بتشديد العين ، ومصدر سلم بتخفيضها إنّما هو السلامة(2).

ومن معاني السـلام عليه عليه السـلام أن يسـلّم اللّه له ما جعله له ، بأن يجعله حرما آمنا لمن توسّل به ، وتمسّك به واستشـفع به ، وحصّل علاقة ورابطة به ، فإنّ ذلك أحد معاني السلام علي النبي والأئمّة الأطهار عليهم السلام فيكون السلام من الزائر : إنّه سلّم نفسه وماله ومطلق ما يتعلّق به من بـدو وجوده إلي الأبد إلي الإمام عليه السـلام بحيث لا يرغب بشـيء ممّا يتعلّق بعالم وجوده عنه عليه السـلام ووطّن نفسـه بافنائها في إرادته ووقّفها عليه عليه السلام .

وهـذا في الحقيقـة تعليم للأُمّـة ليتوسّـلوا به للوصول إلي درجـة القربة حسب اختلاف مراتب اسـتعدادهم للكمالات الإمكانية ، وإلاّ قدرة حقيقته عليه السـلام مكنونـة ، وجوهرة لطيفته مصونة عن كلّ آفة ، وكذا جسـمه اللطيف وجسده الشـريف ويدلّ عليه قوله عليه السـلام : [وعلي أجسامكم وعلي أجسادكم] لأنّهما ليسا كسائر الأجسام والأجساد التي تفني وتبلي كما ورد به روايات كثيرة منها ما عن النبي صـلي الله عليه و آله :

1- سورة إبراهيم 14 : آية 23 .

2- راجع الشموس الطالعة للهمداني : ص13 .

0000000000

0000000000000

...ـ...

« إنّ اللّه حرّم لحومنا علي الأرض أن تُطعم منها شيئا »(1). وروي عن الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ اللّه عزّوجلّ حرّم عظامنا علي الأرض وحرّم لحومنا علي الدود أن تطعم منها شيئا »(2).

إذن فالخطاب غير مختص بالأرواح بالحقيقة ، وإنّما يشمل جسد الإمام وروحه عليه السلام كما تقول في الزيارة : [صلوات اللّه عليكم وعلي أرواحكم وعلي أجسادكم] فلولا الخصوصية الموجودة في أبدانهم عليهم السلام لما صار هناك معني محصّل من السلام والصلوات عليها !!

أمّا قولنا ياأبا عبداللّه فهي من كُناه المعروفة ، والغرض منها إظهار العظمة فلا يلزم أن يكون في ولده من يتّصف بهذه التسمية ، ومع ذلك فقد كان له في ولده من يسمّي بهذا الاسم(3)، ولا يخفي أنّ في السلام عليه صلوات اللّه عليه بكنيته إشارة إلي حضوره ومشاهدته لمقام الزائر لما ورد في الأخبار أن ينادي الإنسان عند حضوره بكنيته ومن ذلك :

ما عن أبي الحسن عليه السلام قال : « إذا كان الرجل حاضرا فكنّه ، وإذا كان غائبا

1- بحار الأنوار : ج22 ص550 .

2- من لا يحضره الفقيه : ج1 ص191 .

3- هو عبداللّه الرضيع الذي ذبحه حرملة بن كاهل الأسدي لعنه اللّه بسهم وهو في حجر أبيه الحسين عليه السلام . وهو الذي نعاه الإمام المهدي (عجّل اللّه تعالي فرجه) في زيارة الناحية حيث يقول عليه السلام : [السلام علي عبداللّه الرضيع المرمي الصريع ، المتشحّط دما والمصعد بدمه إلي السماء].

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ

...ـ...

فسمّه »(1).

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ] .

من الآيات التي يستدلّ بها علي بنوّة الإمام الحسين عليه السلام لرسول اللّه صلي الله عليه و آله هي آية المباهلة حيث قال تعالي : «أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ»(2). فقد أجمعت الشيعة علي أنّها مختصّة بالحسنين عليهماالسلام ، وكذلك العامّة كالسيوطي والقرطبي في تفسيرهما(3). ولا ينافي ذلك قوله تعالي : «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ...»(4) لأنّ الآية في صدد نفي التبنّي وإلاّ فمن المسلّم أنّها ليست في مقام نفي البنوّة ، هذا مع اختصاص المورد

بزيد بن حارثة الذي تبنّاه النبي صلي الله عليه و آله(5) وحكايته معروفة .

علي كل فلا خفاء في كون سيّد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء ابنا لأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليهاالسلام ظاهرا وباطنا ، جسدا وروحا علي الاطلاق الحقيقي ، وكذا لا خفاء في كونه عليه السلام ابنا للرسول صلي الله عليه و آله فعن أبي الجارود ، عن

1- الكافي : ج2 ص671 ح2 .

2- سورة آل عمران : الآية 61 ، والآية الثانية التي تدلّ علي بنوّتهما عليهماالسلام للرسول صلي الله عليه و آله في سورة الأنعام ، الآية 84 لقوله تعالي : «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَي وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» . كما نصّ عليه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ج7 ص32 .

3- الدرّ المنثور : ج5 ص61 ، والجامع لأحكام القرآن : ج6 ص110 .

4- سورة الأحزاب 33 : الآية 40 .

5- راجع قصّته في الاصابة : ج2 ص494 ، الرقم 2897 ، ومجمع البيان للطبرسي : ج8 ص468 .

0000000000

00000000000000

..._...

الباقر

عليه السلام ، قال : قال لي : « ياأبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهماالسلام؟ » قلت : يُنكرون علينا إنّهما ابنا رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، قال : « فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ » قلت : بقول اللّه في عيسي بن مريم : «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمانَ»(1) فجعل عيسي من ذرّية إبراهيم . قال : « فأي شيء قالوا لكم ؟ » قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب . قال : « فبأي شيء احتججتم

عليهم ؟ » قال : قلت : احتججنا عليهم بقول اللّه تعالي : «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ»(2) قال : « فأي شيء قالوا لكم ؟ » قلت : قالوا : قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول أبناؤنا و إنّما هما ابن واحد .

فقال

عليه السلام : « واللّه ياأبا الجارود لأعطينّكها من كتاب اللّه مسمّي لصلب رسول اللّه صلي الله عليه و آله لا يردّها إلاّ كافر » . قال : قلت : جعلت فداك وأين ؟ قال : « حيث قال اللّه : «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ» إلي قوله : «وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ

أَصْلاَبِكُمْ»(3) فاسألهم ياأبا الجارود هل حلّ لرسول اللّه نكاح حليلتهما ؟ فإن قالوا : نعم ، فكذبوا واللّه وفجروا ، وإن قالوا : لا ، فهما واللّه إبناه لصلبه ، وما حرّمها عليه إلاّ الصلب »(4).

1- سورة الأنعام 6 : الآية 84 .

2- سورة آل عمران 3 : الآية 61 .

3- سورة النساء 4 : الآية 23 .

4- بحار الأنوار : ج93 ص239 باب حكم من انتسب إلي النبي من جهة الأُمّ ح3 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

فالحسين

عليه السلام ابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله لوجوه لا تخفي علي أُولي النهي ، وهذا ممّا يثبت بالأخبار المتظافرة بل المتواترة والمروية عن الخاصّة والعامّة .

ففي رواية جابر ، عن النبي صلي الله عليه و آله قال : « إنّ كلّ بني أُمّ ينتمون إلي أبيهم إلاّ أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم »(1). وقال صلي الله عليه و آله : « حسين منّي وأنا من حسين »(2). وقال صلي الله عليه و آله : « هذان أي الحسن والحسين عليهماالسلام ابناي إمامان »(3).

وتشمل هذه الأقوال علي معني واحد كلّي يندرج تحته المعنيان ، فيجوز استعمال اللفظ فيه ولو مجازا في باب الحقيقة والمجاز المشترك ، وكذا حمل مثل هذه الأقوال في المجازين ، كما في المقام لو قلنا : بأنّ استعمال الابن في ابن البنت بل مطلق غير الولد للصلب تجوّز ، فهذا من باب سبك المجاز من المجاز ، ولكن العارف يري هذا الاستعمال من قبيل الحقيقة كما ذهب إليه السيّد المرتضي رحمه الله(4).

وأنّ هناك كثيرا من الأحاديث في فضائل الإمام الحسين عليه السلاموردت بحقّه من جدّه المصطفي ودوّنت في كتب الفرق الإسلامية ، نورد جملة منها تناسب

1- كنز العمّال : ج12 ص98 ، وإحياء الميت : ص29 ، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج1 ص88 ، وبحار الأنوار : ج43 ص228

2- كنز العمّال : ج12 ص120 ح34289 ، وورد في كتب كثيرة .

3- بحار الأنوار : ج43 و44 ، ومجمع البيان للطبرسي : ج8 ص468 .

4- قال السيّد المرتضي رحمه الله : يستحقّ المنتسب إلي هاشم ولو بالأُمّ ، استنادا إلي قوله صلي الله عليه و آله عن الحسنين [هذان إبناي إمامان] وقال : الأصل في الاطلاق الحقيقة . الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : ج1 ص208 ، كتاب الخمس .

0000000000

00000000000000

...ـ...

المقام والمقال .

فعن أحمد بن حنبل بسنده عن الإمام علي عليه السلام قال : « لمّا ولد الحسين ، قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : أروني ابني ما سمّيتموه ؟ قلت حربا ، فقال : بل هو حسين »(1).

وعن المتّقي الهندي(2) بسنده ، قال النبي صلي الله عليه و آله : « سمّي هارون ابنيه شبّرا

وشبيرا ، وإنّي سمّيت ابني الحسن والحسين باسمي هارون ابنيه »(3).

وقد نقلنا هذه الأحاديث القليلة من كتب العامّة كي نعرّف التابعين لهذه المدرسة فضائل سيّد شباب أهل الجنّة وخير شباب المسلمين من الأوّلين والآخرين ، وكيف أنّ اتباع هذه المدرسة لم يعرفوا قدر فلذة كبد رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وكيف أنّهم أحبّوا الصحابة أكثر ممّا أحبّوا العترة الطاهرة ، والحال أنّ طاعتهم وموذّتهم واجبة في كتاب اللّه الحكيم والسنّة الشريفة ، حيث قال عزّ من قائل :

1- المسند : ج2 ص159 .

2- علاء الدين علي بن حسام الدين المتّقي الهندي ولد بمدينة برهانبور سنة 885 ونشأ بها ، وسافر إلي بلاد الهند للأخذ من علمائها ثمّ ذهب إلي الحرمين الشريفين وأخذ من شيوخها وأقام بمكّة المشرّفة ووفد إلي الهند مرّتين : الأُولي : علي عهد ناصر خان محمّد شاه الثاني الذي جلس علي عرشه سنة 932 وكان السلطان من مريديه . والثانية : في أيّام (محمود شاه الثالث) الذي جلس علي عرشه سنة 994 توفّي سنة 975ه .

3- كنز العمّال : ج12 ص117 .

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاخِيَرَةَ اللّهِ وابْنَ خِيَرَتِهِ

...ـ...

«قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي»(1).

وقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي »(2).

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاخِيَرَةَ اللّهِ وابْنَ خِيَرَتِهِ (3)].

أي من اختاره اللّه من خلقه ، فإنّه أبو الأئمّة التسعة المعصومين عليهم السلام ، وهم خلفاء ربّ العالمين وأئمّة المسلمين ، والذين اختارهم اللّه من العالمين واصطفاهم علي الملائكة المقرّبين ، فعن الإمام الصادق عليه السلامفي خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام قال : « فلم يزل اللّه تبارك وتعالي يختارهم لخلقه من ولد الحسين من عقب كلّ إمام ويصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضي بهم لخلقه ويرتضيهم كلّما مضي منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما بيّنا وهاديا نيّرا وإماما قيّما وحجّة عالما أئمّة من اللّه يهدون بالحقّ وبه يعدلون ، حجج اللّه ودعاته ورعاته علي خلقه يدين بهديهم العباد وتستهلّ بنورهم البلاد »(4).

1- سورة الشوري 42 : الآية 23 .

2- صحيح مسلم : ج5 ص25 ، والصواعق المحرقة : ص149 ، وكنز العمّال : ج1 ص178، وسنن الدارمي : ج2 ص431 .

3- هذه الفقرة في بعض المصادر غير موجودة مثل المصباح للطوسي ، لكنّها موجودة في كامل الزيارات بعد فقرة السلام عليك يابن رسول اللّه .

4- راجع الكافي الشريف : ج1 ص203 باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح2 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وقد افتخر الإمام عليه السلام بكونه ابن خيرة الخلق في رجزه المعروف فقال : «

خيرة اللّه من الخلق أبي ثمّ أُمّي فأنا ابن الخيرتين »(1).

وبالرغم أنّ الإمام الحسين عليه السلام مدحه جميع الأنبياء والملائكة ، وعباد اللّه الصالحين ؛ إلاّ أنّ خصوصيته في الممدوحية أنّه ممدوح الأولياء والأعداء . فقد اختصّ بمدح أعدائه له ، فقد مدحه معاوية في وصيته ليزيد(2)، ومدحه ابن سعد في بعض أبياته(3)، ومدحه سنان حين اشتغل بقتله ، فقال :

اقتلك اليوم ونفسي تعلم

علما يقينا ليس فيه مكتم

ولا مجال لا ولا تكتم

إنّ أباك خير من تكلّم(4)

ومدحه رافع رأسه الشريف حين جاء به إلي ابن زياد ، فقال :

املأ ركابي فضّة وذهبا

إنّي قتلت السيّد المحجّبا

قتلت خير الناس أُمّا وأبا

وخيرهم إذ ينسبون نسبا(5)

وهذا ما أكّده يزيد لعنه اللّه وهو يشير إلي الرأس الشريف قائلاً : إنّ هذا - أي

1- مقتل أبي مخنف : ص134 ، والبحار : ج45 ص48 ، ومطلعه : [خيرة اللّه من الخلق أبي بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين]

2- التذكرة لابن الجوزي : ص134 ، وأمالي الصدوق رحمه الله : المجلس 30 ص129 .

3- الكامل في التاريخ : ج2 ص556 ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج1 ص248 ، ومناقب آل أبي طالب : ج4 ص98 .

4- اللهوف في قتلي الطفوف لابن طاووس : ص55 .

5- كتاب الفتوح لابن أعثم : ج5 ص221 ، كشف الغمّة : ج2 ص51 .

00000

0000000000000

000000

...-...

الإمام الحسين عليه السلام - كان يفتخر عليَّ ، ويقول : أبي خير من أبي يزيد ، وأُمّي خير من أُمّه ، وجدّي خير من جدّه ، وأنا خير منه ، فهذا الذي قتلته .

وأمّا قوله : أبي خير من أبي يزيد ، فلقد حاجّ أبي أباه ، فقضي اللّه لأبي علي أبيه .

وأمّا قوله : أُمّي خير من أُمّ يزيد ، فلعمري لقد صدق ، فإنّ فاطمة بنت رسول اللّه خير من أُمّي .

وأمّا قوله : جدّي خير من جدّه ، فليس لأحد يؤمن باللّه واليوم الآخر يقول بأنّه خير من محمّد صلي الله عليه و آله .

وأمّا قوله : بأنّه خير فلعلّه لم يقرأ هذه الآية : «قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي

الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ»(1).

وقد ورد عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله أنّه قال : « وخير شبابكم الحسن والحسين »(2).

نعم لقد كان الإمام الحسين عليه السلام رمزا للشهامة والإباء ، وانموذجا للقيم السامية والمثل العليا ، ومدرسة للشهادة والتضحية في سبيل اللّه ، وأُسوة في العشق

1- سورة آل عمران 3 : الآية 26 . انظر تاريخ الطبري : ج5 ص464 ، الكامل في التاريخ : ج2 ص577 ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج2 ص57 .

2- كنز العمّال : ج12 ص102 .

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَابْنَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ

...

الإلـهي والـذوبان في اللاـهوت ، وقـدوة في الصبر والاسـتقامة والثبات علي المبـدأ والخُلُق النبوي الكريم ، وكلّ من يراجع سـيرته العطرة وتاريخه المشرق يجد فيهما هذه الخصال الكريمة والصفات الحميدة والسيرة الشريفة ، فهو حقّ خيرة العباد .

وكيف لا يكون كذلك وقد تربّي في أحضان الطهر والعفاف ، وتغذّي ورضع من ثدي الإيمان ولذا نقول في زيارته : « أشهد أنّك طهر طاهر مطهّر من طهر طاهر

مطهّر ، طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت بها »(1).

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَابْنَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ] .

أمّا كونه ابنا لأمير المؤمنين عليه السلام فهو ممّا لا شكّ فيه . وأمير المؤمنين من ألقاب أبيه علي عليه السلام ، سمّاه اللّه به حين أخذ الميثاق له علي عباده ، وقـد وردت في ذلك روايات كثيرة منها : عن الإمام الباقر عليه السـلام قال : « اللّه سـمّاه ، وهكـذا أنزل اللّه في كتابه : «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَي أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»(2) وأنّ محمّدا رسولي وأنّ عليا أمير المؤمنين »(3).

وقال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله : « لو يعلم الناس متي سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال اللّه عزّوجلّ : «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَي أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ

1- بحار الأنوار: ج98 ص336 باب زيارته عليه السلام في أوّل يوم من رجب والنصف من شعبان.
2- سورة الأعراف 7 : الآية 172 . وذيل الآية : «قَالُوا بَلَي شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» .
3- أُصول الكافي : ج1 ص412 باب نادر ح42 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

بِرَبِّكُمْ» قالت الملائكة : بلي ، فقال تبارك وتعالي : أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعلي أميركم »(1).

وهـذا اللقب من مختصّات الإمام علي عليه السـلام فلا يجوز لأحـد أن يطلق علي نفسه لقب أمير المؤمنين ؛ وقـد دلّت علي ذلك روايات كثيرة علما أنّ بعضها تصرّح أنّه لا يتسمّي به أحد غيره إلاّ مفترٍ كذّاب ، فعن أبي حمزة الثمالي قال : سألت أبا جعفر

محمّد بن علي الباقر عليه السـلام : يابن رسول اللّه لِمَ سـمّي علي عليه السـلام أمير المؤمنين وهو اسم ما سمّي به أحد قبله ولا يحلّ لأحد بعده ؟ قال : « لأنّه ميرة العلم يُمتار منه ولا يمتار من أحد غيره »(2). وفي بعض الروايات « لا يدّعي هذا اللقب أحد إلاّ كان منكوحا وإن لم يكن كذلك ابتلي به »(3)، وهو قول اللّه في كتابه : «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانا مَرِيدا ...»(4).

1- فردوس الأخبار : ج2 ص256 ، في باب اللام . والبرهان في تفسير القرآن : ج2 ص51 ، وخصائص الوحي المبين : ص259 .

2- بحار الأنوار : ج37 ص294 باب ما أمر به النبي صلي الله عليه و آله من التسليم عليه بامرة المؤمنين ح8 .

3- تفسير العياشي : ج6 ص220 ، وكذلك في صحيفة الأبرار : ج1 ص226 .

4- سورة النساء 4 : الآية 117 . وعن الحسن البصـري أنّه قال : صـعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منبر الكوفة فقال : أيّها الناس انسـبوني فمن عرفني فلينسبني وإلاّ فانسب نفسي ، أنا زيد بن عبد مناف ابن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب ، فقام إليه ابن الكواء فقال : ياهذا ما نعرف لك نسـبا غير إنّك علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصـي بن كلاب ، فقال عليه السلام : يالكع أنّ أبي سمّاني زيدا باسم جدّه قصي ، وأنّ اسم أبي عبد مناف فغلبت الكنية علي الاسم ، وأنّ اسم عبدالمطّلب عامر فغلب اللقب علي الاسم ، واسم هاشم عمرو فغلب اللقب علي الاسم ، واسم عبد مناف المغيرة فغلب اللقب علي الاسم ، وأنّ اسم قصـي زيد فسمّته العرب مجمّعا لجمعه إيّاها من البلـد الأقصـي إلي مكّـة فغلب اللقب علي الاسم . وربما يقال : أنّ السـلام علي سـيّد الشـهداء عليه السـلام بأنّه ابن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يسمّ باسم أبيه من باب غلبة الكنية علي الاسم ويدلّ علي ذلك حديث رواه الصدوق في معاني الأخبار .

0000000000

00000000000000

...ـ...

أمّا كون الإمام علي عليه السلام سيّد الوصيين لسيّد النبيين ، لأنّ اللّه فضّلهما علي سائر الأنبياء والأوصياء في مقام الرسالة والولاية المطلقتين ، فما من نبي ولا ولي إلاّ

وهو تحت لوائهما ، فالنبي صلي الله عليه و آلهسيِّد المرسلين والإمام علي عليه السلام سيِّد الوصيين .

وقد افتخر عليه السلام بتلك السيادة ، كما في خطبة له ، فقال : « أنا قسيم النار ، أنا خازن الجنان وصاحب الأعراف ، وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتّقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ... »(1).

وعن ابن عباس قال : نظر النبي صلي الله عليه و آله إلي علي عليه السلام فقال : « أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة »(2). والمراد بالسيّد الأشرف ، وربما يراد منه المفترض الطاعة . كما روي عن عائشة قالت : كنت عند النبي صلي الله عليه و آله ، فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال صلي الله عليه و آله : « هذا سيّد العرب » ، فقلت : يارسول اللّه ألست سيّد

1- بحار الأنوار : ج53 ص36 باب الرجعة ح20 .

2- المستدرك علي الصحيحين : ج3 ص127 ، وحلية الأولياء : ج5 ص42 و59 ، ونور الأبصار : ص72 .

0000000000

00000000000000

...-...

العرب

؟ قال : « أنا سـيّد ولـد آدم وعلي سـيّد العرب » ، قلت : وما السـيّد ؟ قال صـلي الله عليه و آله : « من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي »(1). وعن أبي ذرّ الغفاري قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آلهلعلي عليه السلام : « من أطاعك فقد أطاعني ، ومن أطاعني أطاع اللّه ، ومن عصاك عصاني »(2).

وإذا كان هو سـيّد العرب فكذلك هو سيّد غيرهم إذ العرب كانوا سادة الناس باعتبار الرسالة فيهم ومنهم فهو سيّد غيرهم بطريق أولي ، وثانيا إنّ العرب اختـارهم اللّه علي غيرهم كما في بعض أحاديث الاختبار فسـيّدهم سـيّد غيرهم أو يكون المعني أنّه سـيّد العرب الـذين بلغهم الإسـلام وهم محـلّ الكلام فهو سـيّد غيرهم لأنّ غيرهم مشاركون لهم في التكليف وهـذا في حياة النبي صـلي الله عليه و آله وبعـد وفاته حيث نصـبه النبي الأكرم صلي الله عليه و آله في حال حياته بالأصالة وبحديث الغدير نصب عليا عليه السلام بعد الوفاة ، وهو عليه السلام منصوبا عن النبي صلي الله عليه و آله علي العرب خاصّة في حال حياته ، فكان مفترض الطاعة لهم حينئذ بالنيابة ، ويدلّ علي ذلك حديث المنزلة حيث قال صلي الله عليه و آله له عليه السلام : « أما ترضي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسي غير أنّه لا نبي بعدي »(3).

1- معـاني الأخبار : ص103 بـاب معني قول النبي صـلي الله عليه و آله في علي بن أبي طالب عليه السـلام أنّه سـيد ح1 ، وكنز العمّال : ج11 ص618 ح33006 .

2- الرياض النضرة : ج3 ص110 و117 ، وذكره المناوي في كنوز الحقائق : ص64 .

3- وهناك كثير من الأدلّة التي تدلّ علي أنّه عليه السـلام منصوب من قبل رسول اللّه صـلي الله عليه و آله فراجع أسني المطالب للشافعي : ص54 ، وإثبات الوصية للشوكاني .

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَآءِ الْعَالَمِينَ

...ـ...

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَآءِ الْعَالَمِينَ] .

فقد ورد في الروايات الواردة في وجه التشابه بين سيّد الشهداء عليه السلام ونبي اللّه يحيي أنّ كلّ منهما قد بشّر به قبل ولادته ، فبشارة الأوّل : «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَي»(1) وبشارة الثاني : « يامحمّد إنّ اللّه يبشّرك بمولود من فاطمة »(2) والمراد بالأُمّ هي فاطمة الزهراء عليهاالسلام ، فقد ورد في بعض الأخبار أنّه

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن فاطمة لِمَ سمّيت زهراء ؟ فقال : « لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض »(3).

ولكن يحتمل أن يراد بالتسمية مطلق الوصف ، كما في حديث تسميتها بالمحدّثة(4).

وفاطمة من الفطم وهو القطع ، سمّيت بهذا الاسم ، لأنّ اللّه فطم من أحبّها من النار ، كما رواه الصدوق رحمه الله عن أبي هريرة قال : « إنّما سمّيت فاطمة ، لأنّ اللّه تعالي فطم من أحبّها من النار »(5). وفي بعض الروايات : « لأنّ اللّه فطمها وذرّيتها من النار »(6).

1- سورة مريم 19 : الآية 7 .

2- كامل الزيارات : ص56 - 57 الباب السادس عشر ح4 .

3- معاني الأخبار : ص64 باب معاني أسماء محمّد وعلي وفاطمة ح15 .

4- علل الشرائع : ج1 ص182 باب العلّة التي من أجلها سمّيت فاطمة بالمحدّثة ح1 .

5- بحار الأنوار : ج43 ص13 باب أسمائها عليهاالسلام وبعض فضائلها ح8 .

6- بحار الأنوار : ج43 ص18 باب أسمائها عليهاالسلام وبعض فضائلها ح18 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وفي بعضـها : « لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها »(1). أو لأـنّه فطمها بالعلم وعن الطمث كما روي عن أبي جعفر عليه السـلام ، قال : « لمّا ولدت فاطمة عليهاالسلام أوحي اللّه

عزّوجـلّ إلي ملـك ، فـأنطق به لسـان محمّـد فسـمّاها فاطمـة ، ثمّ قال : إنّي فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث » ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : « واللّه لقد فطمها اللّه تبارك وتعالي بالعلم وعن الطمث بالميثاق »(2).

والزهراء من ألقاب فاطمة عليهاالسـلام ، وقد وردت في وجه تسـميتها أخبار ، ففي بعضها : « لأنّ اللّه عزّوجلّ خلقها من نور عظمته »(3). وفي بعضها : إنّه تعالي خلق نور فاطمة عليهاالسلام بعد أن أحاطت الظلمة بالملائكة فرفعها به والحديث طويل .

وفيه « ثمّ أظلمت المشارق والمغارب فشـكت الملائكـة إلي اللّه أن يكشف عنهم تلك الظلمـة ، فتكلّم اللّه بكلمة ، فخلق منها روحا ، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من

ذلـك الروح نورا ، فأضـاف النور إلي تلـك الروح وأقامها أمام العرش ، فزهرت المشارق والمغارب ، فهي فاطمـة الزهراء ، فلـذلك سـمّيت الزهراء »(4).

والمراد بكونها عليهاالسـلام سيّدة نساء العالمين ، أنّها أشرف من جميع نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وليس نساء عالمها وأهل زمانها كما كانت السيّدة مريم عليهاالسلام .

1- تفسير الفرات : ص581 .

2- بحار الأنوار : ج43 ص13 باب أسمائها عليهاالسلام وبعض فضائلها ح9 .

3- علل الشرائع : ج1 ص179 باب العلّة التي من أجلها سمّيت فاطمة الزهراء عليهاالسلام زهراء ح1 .

4- الفضائل : ص129 .

0000000000

00000000000000

...-...

ويـدلّ علي ذلك قول رسول اللّه صـلي الله عليه و آله لها : « يافاطمـة أما ترضـين أن تكوني سـيّدة نساء العالمين ، وسـيّدة نساء المؤمنين ، وسيّدة نساء هذه الأُمّة »(1).

وعن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبـداللّه عليه السـلام : أخبرني عن قول رسول اللّه صـلي الله عليه و آله في فاطمة : « أنّها سـيّدة نساء العالمين » أهي سيّدة نساء عالمها ؟ فقال : «

ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها ، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين »(2).

وفي هذه النسـبة أيضا فخر ظاهر وشـرف باهر للحسـين عليه السلام ، كيف لا يكون ذلك ، وهو ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله التي لها من الفضل ما لا ينكره حتّي المخالف(3).

وقد افتخر الإمام الحسين عليه السلام بهذه النسبة ، فقال :

والدي شمس وأُمّي قمر

فأنا الكوكب وابن الفرقدين

فضّة قد صفيت من ذهب

فأنا الفضّة وابن الذهبين

من له جدٌّ كجدّي في الوري

أو كشيخي فأنا ابن العلمين

أُمّي الزهراء حقّا وأبي

وارث العلم ومولي الثقلين(4)

1- كنز العمّال : ج12 ص110 ح34232 .

2- معاني الأخبار : ص107 باب معني ما روي في فاطمة عليهاالسلام أنّها سيّدة نساء العالمين ح1 .

3- راجع الثغور الباسمة بفضائل فاطمة ، وينابيع المودّة ، ونور الأبصار وغيرها من الكتب .
4- رواه أبو مخنف في مقتله : ص134 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وقـد يقال : إنّ فاطمـة عليهاالسـلام بعد رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السـلامأفضل من سائر الأئمّة عليهم السـلام . ويدلّ علي ذلك :

1 – مـا ورد عن الإمام الحسـين عليه السـلام يوم عاشوراء ، حيث قال لأُخته زينب عليهاالسـلام : « أبي خير منّي ، وأُمّي خير منّي ، وأخي خير منّي »(1).

2 – قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « الحسن والحسين فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما أفضل منهما »(2).

3 – عن الإمـام الصـادق عليه السـلام : « لولاـ أنّ أمير المؤمنين تزوّجها لما كان لها كفؤ علي وجه الأرض إلي يوم القيامـة ، آدم فمن دونه »(3).

وفي الحديث الشريف عن جبرئيل قال : « يامحمّد إنّ اللّه جلّ جلاله يقول : لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ علي وجه الأرض ، آدم فمن دونه »(4).

4 – عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، قال : « نحن حجج اللّه علي خلقه ، وجدّتنا فاطمة حجّة علينا »(5).

1– روضة الواعظين : ج1 ص156 مجلس في ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليهماالسلام.

2– راجع أمالي الصدوق رحمه الله : ص437 المجلس السابع والستون ح2 .

3– علل الشرائع : ج1 ص178 باب العلّة التي من أجلها سمّيت فاطمة عليهاالسلام بفاطمة ح3 .

4– عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج1 ص225 باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في تزويج فاطمة عليهاالسلام ح3 .

5– الأسرار الفاطمية : ص17 .

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاثَارَ اللّه ِوَابْنَ ثَارِهِ ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

... _ ...

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاثَارَ اللّه ِوَابْنَ ثَارِهِ ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ] .

الثـأر بسـكون الهمزة ، ويجوز تخفيفه بقلبه ألفـا ، كـالرأس والفـأس ، والكأس ، وغير ذلك ممّا كان قبل الهمزة فيه مفتوحا كما يقلب ياء في المكسور ، وواوا في المضـموم كالبير في البئر ، والسور في السؤر : الذّحل(1) بالذال المعجمة والحاء المهملة الساكنة ، وقد تفتح ؛ الحقد والعداوة ، وبمعناه الثؤرة بالضم أيضا ، قال الشاعر :

شفيت به نفسي وأدركت ثؤرتي

بني مالك هل كنت في ثؤرتي نكسا(2)

يقال : أدرك ثأره أي حقـده بقتل قاتله ، ويقال : ثأرت القتيل بالقتيل إذا قتلت قاتله ، ويقال : ثأرتك بكذا ، أي أدركت به ثأري منك ، ويقال : أثأرت من فلان أي أدركت ثأري منه ، وكثيرا ما يستعمل في طلب الثأر(3).

والذحل والوتر في المطالبة بالدم والانتقام من القاتل ، وفي بعض الدعوات : « اللهمّ اطلب بذحلهم ووقرهم ودمائهم »(4).

قال الطريحي(5): يقال طلب بذحله أي بثأره ، والذحل الثأر ، وكذا الوتر

1- لسان العرب : ج2 ص77 ثأر .

2- لسان العرب : ج2 ص77 ثأر .

3- لسان العرب : ج2 ص78 ثأر .

4- تهذيب الأحكام : ج3 ص120 دعاء أوّل يوم من شهر رمضان .

5- مجمع البحرين : ج5 ص375 .

0000000000

00000000000000

..._...

بالفتح وكرّر التأكّد . والمراد بكونه ثأر اللّه : أنّ اللّه هو الذي يطلب بثأره وينتقم من

أعـدائه ، كما قال عزّوجلّ : «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوما فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سٌ لْطَانا فَلاَ يُسْ رِفْ فِي الْقَتْلِ»(1)، وفي ذلـك إشارة إلي ما يعطي أولياءه في زمن الرجعة من القوّة والسلطنة والغلبة علي أعداء آل محمّد صلي الله عليه و آله فيقتلونهم عن آخرهم بأشدّ قتلة وينكّلون بهم بأشدّ تنكيل .

فعن أبي عبداللّه عليه السـلام ، قال : سألته عن قول اللّه عزّوجلّ : «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوما ...» قال : « نزلت في الحسـين عليه السلام لو قتل وليّه أهل الأرض به ما كان مسرفا ، ووليّه القائم عليه السلام »(2).

وعن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « نزلت في قتل الحسين عليه السلام ، أي ولي الحسين

كان منصورا »(3).

والثائر علي صيغة اسم الفاعل : هو الذي لا يبقي علي شيء حتّي يدرك ثأره ، فالمعني أنّه الذي يطلب ثأره بإذن اللّه فيكون ثار اللّه (4).

وفي مجمع البحرين : ولعلّه مصحّف من ياثار اللّه وابن ثائره(5).

وأهمّ معاني الثار ، هي :

1- سورة الإسراء 17 : الآية 33 .

2- تأويل الآيات الظاهرة : ص274 سورة سبحان وما فيها من الآيات .

3- راجع تأويل الآيات الظاهرة : ص273 .

4- المصباح : ج2 ص647 .

5- مجمع البحرين : ج3 ص234 .

0000000000

00000000000000

..._...

1 – الثار : أي القتيل ، يقال ثأرت القتيل بالقتيل(1).

2 – الثار : أي إدراك دمه وطلبه(2).

والحسين

عليه السلام ثار اللّه بكلا المعنيين .

أوّلاً : لأنّه قتيل اللّه ، أي في سبيل اللّه ، ويكفي في الإضافة أدني نسبة ، وتوضيح ذلك : أنّ هناك أُمورا تنسب إلي اللّه تعالي لكنّها ليست بمعانيها الحقيقية ... بل هي منزلة علي نوع من المجاز والتأويل . كأن نقول : (بيت اللّه) فمن المسلّم أنّ اللّه تعالي ليس له بيت كما للناس ، أو كأن نقول أيضا : شهر اللّه ، فالمعني أنّ هذا الشهر

منسوب إلي اللّه ، وهذه النسبة نسبة تشريفية .

وقد جاء في الآية : «نَاقَةَ اللّه ِوَسُقْيَاهَا»(3) فإنّ اللّه تعالي ليس له ناقة

بالخصوص بل كلّ النوق له ، وإنّما هذا مزيد من اختصاص .. وارتباط .. ونوع من أنواع التشريف .

و (ثأر اللّه) هنا أي دم اللّه ، بالطبع فإنّ اللّه عزّوجلّ ليس له دم ، ولكنّه من

باب التشريف والتعظيم لهذا الدم الذي أُريق ، فهو له مزية لا توجد في غيره ، وله ارتباط باللّه لا يوجد في غيره .

وقد يكون المراد من الثار هو الدم فيكون المعني أنّه (دم اللّه) أي أنّ المختصّ

1- الصحاح : ص81 ، الثأر .

2- نهاية ابن الأثير : ج1 ص199 .

3- سورة الشمس 91 : 13 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

بمطالبة هذا الدم هو اللّه .. والولي الحقيقي به هو اللّه تعالي ، فلكلّ دم وليّ كما جاء في الآية «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانا»(1). ونقرأ في الدعاء « أشهد أنّ اللّه تعالي الطالب بثارك »(2).

فمن هو ولي دم الحسين عليه السلام ؟ الجواب : هو اللّه تعالي ، وقد انتقم اللّه تعالي لهذا الدم من قتلته بأنواع الانتقام(3).

وأمّا الانتقام الثاني فهو في عهد الإمام الحجّة (عجّل اللّه فرجه الشريف) ، ففي الحديث : إذا خرج القائم يطلب بدم الحسين عليه السلام ويقول : « نحن أولياء الدم وطلاّب الترة »(4).

وفي دعاء الندبة نقرأ « أين الطالب بدم المقتول بكربلاء » .

ومن هنا ركّز الشعراء في شعرهم علي أنّه صلوات اللّه عليه صاحب الثأر ، يقول السيّد حيدر الحلّي(5) في عينيته مخاطبا الإمام الحجّة عليه السلام :

1- سورة الإسراء 17 : الآية 33 .

2- مصباح المتهجّد : ص402 .

3- فقد انتقم اللّه تعالي من قتلة الإمام الحسين عليه السلام أشدّ الانتقام حيث سلّط المختار عليهم وانتقم منهم ونكّل بهم فضلاً عن أنّهم نالوا جزاءهم الأوفي علي يد غير المختار . ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع ما كتب حول جزاء قتلة الإمام الحسين عليه السلام . راجع لواعج الأشجان للسيّد محسن الأمين .

4- بحار الأنوار : ج51 ص47 باب الآيات المؤوّلة بقيام القائم ح7 .

5- حيدر بن سليمان بن داود الحلّي الحسيني : شاعر أهل البيت عليهم السلام في العراق مولدهووفاته في الحلّة ، ودفن في النجف الأشرف ، مات أبوه وهو طفل فنشأ في حجر عمّه مهدي ابن داود ، شعره حسن ، ترفّع به عن المدح والاستجداء ، وكان موصفا بالسخاء ، له ديوان سمّاه الدرّ اليتيم . وأشهر أشعاره حولياته في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام .

0000000000

00000000000000

..._...

واطلب به بدم القتيل

بكربلا في خير شيعة

وقال الشيخ الفرطوسي(1):

أما آن للموتور أن يطلب الوترا

فيشفي بأخذ الثار أفئدة حرّي

وقال السيّد جعفر الحلّي رحمه الله(2):

أدرك تراتك أيّها الموتور

فلكم بكلّ يد دم مهدور

ما صارم إلاّ وفي شفراته

نحر لآل محمّد منحور

أنت الولي لمن بظلم قتلوا

وعلي العري سلطانك المنصور

1- الشيخ عبدالمنعم بن الشيخ حسين بن حسن الفرطوسي ، المولود بالنجف الأشرف سنة 1333 ، درس الفقه والأُصول علي السيّد محمّد باقر الشخص الأحسائي وغيره من أفاضل عصره ، ولازم حلقة السيّد الخوئي رحمه الله مع اختلافه علي حلقة الشيخ محمّد علي الخراساني في الأُصول ، فعرف بمستواه العلمي المميّز ، وعدّ من ذوي الرأي في الحوزة العلمية إلي جانب أدبه الجمّ وحافظته المتّقدة ، له أكثر من مؤلّف في الأُصول والفقه ، توفّي سنة 1404ه .

2- أبو يحيي جعفر الحلّي منشأ النجفي مسكنا المولود في قرية من قري الحلّة ينتهي نسبه إلي الإمام الحسين عليه السلام . نشأ وترعرع في النجف الأشرف وبها توفّي ، وكان من نوابغ شعراء العراق .

00000

0000000000000

000000

..._...

وفي قصيدة أُخري يقول :

ياقمر التم إلي مَ السرا

ذاب محبّوك من الانتظار

وفي نفس زيارة عاشوراء نقول : [فأسأل اللّه أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور] . [وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هـدي ناطق] . وأمّا الانتقام الثالث فهو في الآخرة .

ولا يخفي أنّه هناك ثأر إيجابي وآخر سلبي .

فالأوّل : هو الانتقام للحقّ والمبدأ ، كما يثأر الإمام الحجّة عليه السلاماُمّه

الزهراء عليهاالسلام وللحسين عليه السلام بشعاره « يالثارات الحسين » وقد مرّ ذكره .

أمّا الثاني : فهو الانتقام للعصبيـة أو للقوميـة ونحو ذلك ، ومثال ذلك ما فعله الطاغية يزيد بن معاوية ثأرا لأجداده فقتل الإمام الحسـين عليه السلام ، وقد صرّح بذلك يزيد نفسه ، فقال : « يوم بيوم بدر »(1) أو كما قال أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء : وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين(2).

[وابن ثاره] لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أيضا ثأر اللّه ، لأنّه قتيل في سبيل اللّه ، واللّه سبحانه يقتصّ من أعدائه وخصومه .

وقد يطلق الثأر علي الدم المسـفوك بغير حقّ ، أي دم المقتول ظلما ، سواء أطلبه وليه من القاتل كدم أمير المؤمنين عليه السـلام أم لا ، كدم أبي عبداللّه الحسين وأهل

1- أمالي الصدوق رحمه الله : ص165 المجلس الحادي والثلاثون ح3 .

2- مقتل أبي مخنف : ص132 .

0000000000

00000000000000

...-...

بيته

عليهم السلام . ويشهد لهذا المعني الأدعية المأثورة عنهم ، ففي دعاء الندبة نقرأ : « أين الطالب بذحول(1) الأنبياء وأبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكربلا »(2).

وعلي هذا يكون المراد من قوله عليه السلام [السلام عليك ياثار اللّه وابن ثاره]

أي جعلهما ثأرين للّه ؛ لأنّه الطالب لدمائهما من قتلتهما .

[والوتر الموتور] الوتر : الفرد ، والموتور : تأكيد للوتر من قبيل قولهم : (برد بارد) ، (وليل أليل) وفي التنزيل : «وَحِجْرا مَحْجُورا»(3).

وقد يكون المراد ب- (الموتور) من قتل أقرباؤه وأصحابه ، فصار فردا لم ينصره أحد ، أو أن يكون من قبيل قوله : « أنا الموتور » . أي صاحب الوتر ، أي الطالب بالثأر من الوتر والوتيرة ، والوترة وهو طلب الثار .

وهناك معاني أُخري للوتر :

1 – الوتر بمعني الفريد ، إذ أنّ الإمام الحسين عليه السلام فريد في خصوصياته وصفاته ، ونهجه ومظلوميته ، ولتفرّده في الكمال في عصره . وبهذا يكون معني الموتور ، أي جعله اللّه سبحانه تكوينا موتورا في صفاته وخصوصياته .

2 – الوتر بمعني المصاب بظلم والموتور : هو الذي قتل له قتيل فلم يدرك

1- ففي الصحاح الذحل : الحقد والعدوان ، يقال طلب بذحله أي بثاره .

2- الإقبال : ص297 دعاء آخر بعد صلاة العيد يدعي به في الأعياد الأربعة .

3- سورة الفرقان 25 : الآية 53 .

0000000000

00000000000000

..._...

بدمه ، والإمام الحسين عليه السلام هكذا ... وإن قتل يوم كربلاء كثيرا من أعدائه أضعاف من قُتل من أوليائه إلاّ أنّه لو قتل جميعهم لم يعدل سهما خرق حلقوم طفله الرضيع .

وهذه العبارة من الزيارة [ياثار اللّه وابن ثاره والوتر الموتور] تذكير لنا بالحقّ المضيّع للإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلامالذين ضحّوا من أجل الحقّ ، لنعمل نحن من أجل حفظ هذا الحقّ .

علي كلّ فالموتور هو الذي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه(1)، ويحتمل أن يكون بمعني المقطوع عن الأهل والأعوان ، والغريب عن الأوطان والمعني أنّه الفريد الوحيد الذي لا ناصر له ولا معين ، والقتيل الذي لم يدرك بثأره أحد كما هو حقّه وإنّما الطالب بثاره هو اللّه المنتقم فإنّه قتيل اللّه وابن قتيله كما ورد في زيارته أيضا : « السلام عليك ياحجّة اللّه وابن حجّته ، السلام عليك ياقتيل اللّه وابن قتيله ، السلام عليك ياثأر اللّه وابن ثأره ، السلام عليك ياوتر اللّه الموتور في

السماوات والأرض ، أشهد أنّ دمك سكن في الخلد ... إلي قوله : أشهد أنّك حجّة اللّه وابن حجّته وأشهد أنّك قتيل اللّه وابن قتيله ، وأشهد أنّك ثأر اللّه وابن ثأره ، وأشهد أنّك وتر اللّه الموتور في السماوات والأرض ، وأشهد أنّك قد بلّغت ونصحت .. »(2).

1- المنجد في اللغة : ص885 .

2- هذه الزيارة الشريفة من زيارات الإمام الحسين عليه السلام المطلقة . راجع الكافي الشريف : ج4 ص575 باب زيارة قبر أبي عبداللّه الحسين بن علي عليهماالسلام ح2 .

السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَي الْأَرْوَاحِ الّتِي حَلّتْ بِفِنَائِكَ

...ـ...

[السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَي الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ] .

المراد بالأرواح أرواح أصحابه وأعوانه الذين استشهدوا بين يديه ونزلوا بفناء محبّته والوفاء بعهود مودّته واستقاموا علي طريق بيعته حتّي قال عليه السلام في حقّهم : « لا أعلم أصحابا أوفي ولا خيرا من أصحابي »(1).

ويحتمل أن يراد بالأرواح أجسادهم الشريفة الطاهرة المدفونة في الروضة المقدّسة الطيّبة لطهارتها ، ونزاهتها عن الأدناس البشرية والعلائق العنصرية فصارت بمنزلة الأرواح اللطيفة المجرّدة .

وعددهم علي المعروف (72) شخصا ، وأسماؤهم - أو جملة منهم - مذكورة في زيارة نقلها السيّد ابن طاووس في الإقبال عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام(2) إلاّ أنّ هذا المعني للأرواح خلاف الظاهر من العبارة .

وعلي أي حال سواءً قلنا أنّ المراد هم صحابته ممّن استشهدوا معه ودفنوا معه في حرمه الشريف أم مطلق صحابته وإن لم يدفنوا إلي جواره فإنّ للنزول والدفن إلي جوار سيّد الشهداء صلوات اللّه عليه موضوعية خاصّة ، فإنّ من ينزل بساحته يختلف عن غيره .

ولذا جرت سيرة العلماء الأعلام منذ القدم علي الوصيّة بالدفن إلي جوار

1- الكامل في التأريخ : ج2 ص416 ، وتأريخ الطبري : ج6 ص238 ، الأمالي للشيخ الصدوق رحمه الله : المجلس 30 ص156 .
2- إقبال الأعمال : ص115 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

سيّد الشهداء وبالقرب منه لما في ذلك من بركات وآثار عجيبة يدركها الإنسان في تلك العوالم التي يمرّ بها بعد وفاته .

أمّا الحلول فمعناه النزول ، يقال : حلّ المكان وبه نزل(1)، وفناء الدار بالكسر ما اتّسع من أمامها .

ويمكن أن يراد بحلولها بفنائه وساحته حشرها معه في حضرة القدس ، فإنّ المرء يحشر مع من يحبّه ، والأخبار متظافرة بذلك(2). ولهذا قال الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب : « إن أردت أن تكون معهم في درجاتهم فقل متي ما ذكرتهم : «يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزا عَظِيما»(3)»(4).

وعلي أي حال فإنّ هؤلاء العارفين الكاملين ، الذين ربّاهم الإمام الحسين عليه السلام وبلغ بهم أعلي مراتب السعادة ، تقطّعت قلوبهم ، وانخلعت أفئدتهم وعقولهم ، وأدركتهم الهضيمة ، وذابت قلوبهم كما يذوب الملح في الماء . وهذه شهادة ما وراءها شهادة ، وسعادة لا تضاهيها سعادة ، وكلّ ذلك لأجل مقامهم وعلو مرتبتهم في الجهاد . وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا يسبقهم من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم »(5).

1- المصباح المنير : ج1 ص147 و148 .

2- بحار الأنوار : ج27 ص100 .

3- سورة النساء 4 : الآية 73 .

4- الأمالي للشيخ الصدوق رحمه الله : ص129 المجلس السابع والعشرون ح5 .

5- تهذيب الأحكام : ج6 ص72 باب حدّ حرم الحسين عليه السلام وفضل كربلاء ح7 .

عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعًا سَلاَمُ اللّه ِ اَبَدًا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

...-...

فهم (رضوان اللّه عليهم) قد سبقوا في الجهاد كلّ مجاهد ؛ لأنّهم أقدموا علي الموت وعلي القتل بعد علمهم ويقينهم به ، وعدم احتمالهم النجاة بإخبار الإمام عليه السلام ، فإنّه لم يتّفق لأحد من المجاهدين أن يقدم علي الجهاد مع العلم بعدم الظفر والقتل ،

كلّ ذلك امتثالاً لأمر اللّه ، وثباتا في الدين ، وإعلاءً لكلمة اللّه .

[عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعًا سَلاَمُ اللّه ِ اَبَدًا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ] .

[عليكم] خبر مقدّم و [سلام اللّه] مبتدأ مؤخّر و [منّي] ظرف متعلّق بعامل مقدّر خاصّ كالسؤال والالتماس والاستدعاء ، وهو حال للمبتدأ ولو باعتبار ضميره المستتر في الخبر و [جميعا] حال مؤكّدة لضمير الجمع .

قال البيضاوي(1) في قوله تعالي : «قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعا»(2) و [جميعا] حال في اللفظ تأكيد في المعني ، كأنّه قيل : اهبطوا أنتم أجمعون . ولذلك لا يستدعي اجتماعهم علي الهبوط في زمان واحد ، كقولك : جاءوا جميعا . انتهي(3).

والتقدير عليكم جميعا سلام اللّه سؤالاً والتماسا واستدعاءً منّي ، فكأنّه قال : أسأل اللّه أن يسلّم عليكم جميعا ، وإنّما أضاف السلام إلي اللّه وجعل نفسه سائلاً ولم يضفه إلي نفسه فيقول : عليكم منّي السلام تعظيما وتبجيلاً للسلام ، والتحيّة لأجل

1- القاضي ناصر الدين عبداللّه بن عمر بن محمّد بن علي الفارسي الأشعري الشافعي ، المفسّر المتكلّم الأُصولي صاحب التفسير المسمّي ب- « أنوار التنزيل » الذي هو في الحقيقة تهذيب الكشّاف وتنقيحه ، له أيضا كتاب لبّ الألباب ، والطوالع ، والمنهاج ، وشرح المصابيح ، وغير ذلك ، توفّي بتبريز سنة 685 .

2- سورة البقرة 2 : الآية 38 .

3- تفسير البيضاوي : ج1 ص304 .

0000000000

00000000000000

..._...

تعظيم المسـلّم عليه ؛ لأنّ سـلام الخالق وتحيّته فوق سلام المخلوقين وتحيّتهم وتحقيرا لسلام نفسه بدعوي أنّ سلامه وتحيّته لا يليق بعلوّ مقامهم صلوات اللّه عليهم ، وفي

إضافة السلام إلي اللّه إشارة إلي أنّ اللائق بهم سلامه تعالي ، كما قيل :

سلام من الرحمن نحو جنابكم

فإنّ سلامي لا يليق بباكم

وقـد ذكرنا أنّ [جميعا] قيد لضـمير الجمع ، وكلمة [منّي] قيد للمبتدأ ، ولذا فمن حقّ كلّ واحد منهما أن يتّصل بمقيّده ، فيقال : [عليكم جميعا منّي سلام اللّه] .

ثمّ إنّ قوله [أبـدا] يفيد التأبيد ، وقوله [ما بقيت] يفيد التوقيت بناء علي ظاهره من البقاء في الدنيا . وكذا قوله : [وبقي الليل والنهار] إلاّ أنّ مـدّة البقاء في الأوّل قصـيرة ، وفي الثاني طويلـة فيقع التنافي بين التأبيـد والتوقيت وبين الطويل والقصـير ، لكن يمكن حفظ البقاء أبدا علي ظـاهره من التأبيـد والتصـرّف في البـاقي بـإرادة بقـاء النفس الناطقـة أبـدا في الـدنيا والآخرة ، وإرادة التأبيـد من بقاء الليل والنهار يجعله من مصـطلحات العرف وكناياتهم في إفادة التأبيد نظير قوله تعالي : «إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ»(1). وقوله عليه السلام في الصلوات الطويلة في أيّام شهر رمضان : « علي محمّد وآله السلام كلّما طلعت شمس أو غربت ، علي محمّد وآله السلام كلّما طرفت عين أو برقت ، علي محمّد وآله السلام كلّما ذكر السلام ، علي محمّد وآله السلام كلّما سبّح اللّه ملك أو قدّسه »(2)، فتعليق

1- سورة التوبة 9 : الآية 80 .

2- إقبال الأعمال : ص96 .

يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ؛ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَي جَمِيعِ أَهْلِ الاْءِسْلاَمِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ

عَلَي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

...

السلام علي طلوع الشمس وغروبها وإن كان توقيتا بحسب اللفظ إلاّ أنّ الفقرات الباقية قرينة علي إرادة التأبيد .

[يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ؛ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَي

جَمِيعِ أَهْلِ الاْءِسْلاَمِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ] .

[الرزية] بالتشديد أصله الرزيئة بالهمز لأنّه مهموز مشتقّ من الرّزء فخفّفت الهمزة بالقلب والادغام ، وربما تُبقي الهمزة علي حالها فيقال : رزيئة من الرزء وهو المصيبة بفقد الأعزّة والأحباب(1).

واللام في لقد لتوطئة القسم ، أي واللّه لقد عظمت الرزية ، وهو يعتبر نداء لتجديد الحزن وتوفير البكاء عليه ، فإنّه لا يذكر عند مؤمن إلاّ وحزنه يتجدّد وعبرته تجري ، كما ورد علي لسانه عليه السلام ، حيث قال : « أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلاّ استعبر »(2).

فإنّ استشهاد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام لم تكن حادثة عادية كبقية الحوادث ، وإنّما كانت رزية عظيمة ، تركت آثارا كبيرة في عمق الضمير الإنساني وفي عمق

1- المصباح المنير : ص236 .

2- بحار الأنوار : ج44 ص284 باب ثواب البكاء علي مصيبته ومصرعه عليه السلام ح19 .

0000000000

00000000000000

...-...

السـماوات والأرض . ولقد ورد في مكان آخر من الزيارة [مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام وفي جميع أهل السماوات والأرض] ، فإنّ بعض المصائب قد تهون في مقابلها مصائب الآخرين من جهتين :

أوّلاً : عظم المصيبة وشدّتها وفضاعتها .

ثانيا : هدفها وسموّها المبدئي .

ومصيبة الإمام الحسين عليه السلام تعدّ أعظم مصيبة مرّت علي أهل الأرض

والسماء لأنّها جمعت الجهتين معا .

ولذا نري في العالم المحبّون للإمام الحسين عليه السلام يقيمون المجالس وأنواع الشعائر تعظيما لذكراه الخالدة .

ولنعم ما قال الخطيب الحسيني العلاّمة الشيخ عبدالزهراء الكعبي رحمه الله(1):

1- الشيخ عبدالزهراء الكعبي ينتمي إلي أُسرة كريمة عرفت بالفضل والشرف ينتهي نسبها إلي قبيلة بني كعب المنتهية إلي كعب بن لؤي بن غالب اسـتوطنت كربلاء في القرن الثاني عشـر الهجري . ولـد في مدينة كربلاء عام 1327ه ، في يوم ولادة الصدّيقـة الطاهرة فاطمة الزهراء عليهاالسـلاموانتهل العلوم والمعارف الإسـلامية من معين مـدارس كربلاء الدينيـة . درس عنـد الشـيخ الرمّاحي والشـيخ محمّد الخطيب والشـيخ جعفر الرشتي والشـيخ الواعظ . بلغ مكانة عالية في الخطابة الحسينية وكان سلس البيان شريف النفس واسع الصدر يتّصف بالكرم والأخلاق النبيلة . اشـتهر في قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء . توفّي عام 1394ه المصادف يوم استشهاد الصدّيقة الطاهرة فاطمة عليهاالسلام ، ومن مؤلّفاته : « قتيل العبرة » .

0000000000

00000000000000

..._...

عجّت لندبك يابن بنت محمّدٍ

هذه الأنام علي اختلاف لغاتها

أو كيف لا تبكي عليك وأنت قد

ضحّيت نفسك في سبيل نجاتها

أمّا إنّ مصيبة الإمام الحسين عليه السلام جلّت وعظمت عند أهل الإسلام وأهل السماوات فلأُمور منها :

1 – أنّها جمعت كلّ مصائب الأنبياء والأولياء ، إذ أنّ الإمام الحسين عليه السلام

وارث الأنبياء والأولياء ، ولذا نقول في زيارة وارث : « السلام عليك ياوارث آدم صفوة اللّه ... »(1).

2 – أنّها جمعت كلّ المصائب التي يمكن أن يصاب بها الناس في الدنيا ، حيث ضمّت فقد الأولاد والأُخوة والأصدقاء حتّي الرضيع الصغير ، ونهب الأموال وسبي النساء ، وحرق البيوت والسحق بالخيول ... وهكذا ، فكلّ مصاب جلل يمكن أن يصاب به إنسان في الدنيا أُصيب به الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، لذلك تجلّ مصيبته وتعظم علي سائر المصائب .

3 – إنّ عظم المصيبة ينشأ من عظم المصاب ، والإمام الحسين عليه السلام له مقام سامي ورفيع عند اللّه تعالي ، والذي يصيبه بأذي يؤذي اللّه سبحانه ، أليس قال عليه السلام:

« رضا اللّه رضانا أهل البيت »(2) وبالطبع فإنّ إيذاء اللّه ، وإيذاء صاحب المقام

1– مستدرك الوسائل : ج10 ص299 باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام بالزيارة المأثورة ح12054 .

2– بحار الأنوار : ج44 ص366 باب ما جري عليه بعد بيعة الناس ليزيد .

00000

0000000000000

000000

..._...

الرفيع عند اللّه سبحانه أمر عظيم وجليل لما فيه من انتهاك لعظمة الخالق وتجاوز لحدوده وانتهاك لكرامته .

وربما يستفاد من هذه المقاطع من الزيارة الايحاءات التالية :

- أنّ الإمام الحسين عليه السلام ليس للشيعة فقط بل هو للمسلمين كافّة ، فرسول اللّه صلي الله عليه و آله رسول الأُمّة ... والإمام الحسين عليه السلام ابن بنته ، والإمام علي عليه السلام إمام لكلّ الأُمّة .. والحسين عليه السلام ابنه ، والسيّدة الزهراء عليهاالسلام مقدّسة عند جميع المسلمين والحسين ابنها .

ولذا فإنّ فاجعة كربلاء هي فاجعة لكلّ مسلم ... وهي فاجعة عظيمة ... فإذا لم تهزّ وتحرّك هذه المصيبة إنسان ما - كما نري عند البعض - فلابدّ أن نشكّ في

إسلامهم ، ومن هنا كتب الشيعة والعامّة في الإمام الحسين عليه السلام . بل إنّ الإمام عليه السلام عماد الكون ... وبيمنه رزق الوري ... وبوجوده ثبتت الأرض والسماء ... وهو العلّة الغائية في الخلق .. فلا عجب أن تتفاعل السماوات والأرض .. لمصرعه عليه السلام .

وقد روي المؤرخون - العامّة والخاصّة - الانعكاسات التي كانت لمقتله عليه السلام في الكون ومنها :

ما قاله الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ أبا عبداللّه عليه السلام لمّا مضي بكت عليه السماوات السبع وما فيهنّ والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا وما يُري وما لا يُري »(1).

1- الكافي الشريف : ج4 ص575 باب زيارة قبر أبي عبداللّه الحسين بن علي عليهماالسلام ح2 .

0000000000

00000000000000

...-...

وقال الإمام الباقر عليه السلام : « بكت الإنس والجنّ والطير والوحش علي الحسين بن علي عليهماالسلام حتّي ذرفت دموعها »(1).

وقالت السيّدة زينب عليهاالسلام – كما ذكرت ذلك كتب المقاتل – : « أوعجبتم أن مطرت السماء دما »(2).

ومن أبيات للمعرّي قال فيها :

وعلي الدهر من دماء الشهيدين

علي ونجله شاهدان

وهما في أواخر الليل فجران

وفي أوليائه شفقان(3)

والأخبار من هذا القبيل متواترة ، وتأثيرها علي أهل السماوات أعظم ، ولكن تأثيرها علي سائر الموجودات لا يخفي علي من تأمّل وتدبّر .

وحيث إنّ أهل السماوات أكثر اطّلاعا علي عوالم الغيب والمعنويات من أهل الأرض ولشدّة إدراكهم للحقائق المحسوسة وغيرها فإنّهم يقدرون الأعمال والأحداث حقّ قدرها كما جاء في الزيارة [وجلّت وعظمت مصيبتك في السماوات] ؛ فإنّ أهل السماوات غير مقيّدين بالموت كأهل الأرض ، وإنّما يواكبون البشرية في سرّاءها وضرّاءها ، ويشاهدون كلّ ما يجري في الأرض من أحداث ، ولأنّهم لم يشاهدوا مثل مصيبة الإمام الحسين عليه السلام ، أصلاً فإنّ تعجّبهم الشديد لهذه

1- راجع تذكرة الخواص : ص241 .
2- بحار الأنوار : ج45 ص216 باب ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء والأرض عليه ح40 .
3- مناقب آل أبي طالب : ج4 ص55 .

00000

0000000000000

000000

...._...

المصيبة كان بهذه الصورة التي أخبر المعصوم عليه السلام عنها . وهناك احتمالات أُخري .

وحيث بلغ بنا المقام إلي هنا ينبغي أن نلتفت إلي أُمور وهي :

1 – عظمة الإمام الحسين عليه السلام وعظم مصائبه ونجلّها كلّ اجلال .

2 – أن نهتمّ لترويج هذه المصائب عبر إقامة الشعائر وعقد المجالس وطباعة الكتب الحسينية ونحوها .

3 – أن نعرف مقدار الثواب الذي يحصله المؤمن من هذه الخدمات الجليلة ، فإنّها أعمال تحظي بالعظمة حتّي عند أهل السماوات .

الجدير ذكره أنّ مجموعة من الأخبار أشارت إلي تأثير مقتل الإمام الحسين عليه السلام علي السماوات والأرض بالتفصيل حيث ذكر فيها ما ترك مصرع سيّد الشهداء عليه السلام من آثار في المنظومة الكونية وعلي حياة الناس وجميع ما خلق اللّه جلّ جلاله ، من بكاء السماء دما ، وبكاء الحيتان في البحار والوحوش في الفلوات والأشجار في الغابات والطيور في الهواء ، وغيرها من الآثار السماوية والكونية في أعماق الفضاء والمجرّات والنيران والجنان والحور والولدان ، فضلاً عن اقشعرار أظلّة العرش وأظلّة الخلائق لسفك هذه الدماء الزاكية .

ومنها : ما ذكره البلاذري(1) بسنده ، عن أبي حصين أنّه قال :

1– أبو جعفر أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي شاعر كاتب مترجم ، له كتاب فتوح البلدان وأنساب الأشراف ، وكتاب أردشير ، كان منشؤه ببغداد وكان مقرّبا عند خلفاء عصره المتوكّل والمستعين والمعتزّ ، وكان أحد النقلة من الفارسي إلي العربي ، توفّي سنة 279 .

فَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

...ـ...

لمّا قتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة أشهر ، وكأنّما يلطّخ الحيطان بالدم ، من حين صلاة الغداة إلي طلوع الشمس(1).

وروي أيضا بسنده ، عن أبي قبيل أنّه قال :

إنّ السماء أظلمت يوم قتل الحسين حتّي رأوا الكواكب(2).

وروي الطبراني بسنده ، عن محمّد بن سيرين أنّه قال :

لم تر هذه الحمرة في آفاق السماء حتّي قتل الحسين(3).

وروي أيضا بسنده ، عن ابن شهاب أنّه قال :

ما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلاّ عن دم(4).

وروي أيضا بسنده ، عن الزهري قال :

لمّا قتل الحسين بن علي عليهماالسلام لم يرفع حجر ببيت المقدس إلاّ وجد تحته دم عبيط(5).

[فَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ] .

(اللعن) كما ذكرنا هو الطرد والإبعاد ، وهو من أخطر الأدعيـة التي يـدعي بها علي الأشـخاص ، إذ أنّ كلّ ما عند الإنسان منوط برحمة اللّه وفضله و إحسانه ، و إذا

1- أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) .
2- أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) .
3- المعجم الكبير : ج3 ص114 ح2840 باختلاف يسير .
4- المعجم الكبير : ج3 ص113 ح2835 .
5- المعجم الكبير : ج3 ص113 ح2834 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

أبعد عن رحمته عزّوجلّ صار من الهالكين . أمّا كون أعداء أهل البيت عليهم السلام يستحقّون اللعن فقد وردت به كثير من الأخبار ومنها ما ورد عن ميثم التمّار ، قال : وجبت لعنة اللّه علي قتلة الحسين ، كما وجبت علي اليهود والنصاري والمجوس(1).

وقال رجل للإمام الصادق عليه السلام : يابن رسول اللّه إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم ، ولست أملك إلاّ البراءة من أعدائكم ، واللعن عليهم فكيف حالي ؟

فقال له عليه السلام : « حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن رسول اللّه ، قال :

من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ، ولعن في خلواته أعداءنا بلّغ اللّه صوته جميع الأملاك من الثري إلي العرش ، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه فلعنوا من يلعنه ، ثمّ ثنّوه ، فقالوا : اللهمّ صلّ علي عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ، ولو قدر علي أكثر منه لفعل ، فإذا النداء من قبل اللّه قد أجبت دعاءكم ، وسمعت نداءكم ، وصلّيت علي روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار »(2).

ولا يخفي أنّ المراد بقوله عليه السلام [أُمّة] هي جماعة ، ويظهر من هذا أنّ الذين أسّسوا أساس الظلم لم يكونوا فردا بل جماعة متعاونة حتّي في عهد النبي صلي الله عليه و آله وكانوا حلفاء . وقد ظهر تحالفهم بوضوح بعد وفاة النبي صلي الله عليه و آله(3).

1- المصباح المنير : ج2 ص554 .

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص47 رقم 21 .

3- حيث شكّلوا سقيفة بني ساعدة وغصبوا أهل البيت عليهم السلام حقّهم وسنّوا عليهم سنّة الظلم والاضطهاد .

0000000000

00000000000000

..._...

وقوله

عليه السلام : [أسّست] أشارت أنّ الأحداث التي تلت قضية غصب أهل

البيت عليهم السلام حقّهم إنّما هي سيّئة لتلك الجرائم السابقة ، ولهذا قال الشيخ الأصفهاني قدس سره(1):

سهم أتي من جانب السقيفة

وقوسه علي يد الخليفة

وقال السيّد علي الترك رحمه الله(2):

رأس المفاسد لم يهيج فتنةً

إلاّ وأوقدت السقيفة نارها

ولـذا ورد اللعن علي أوّل من أسّـس أسـاس الظلم ، وزرع بـذر الجور وهم صـنما قريش وجبتاهمـا وأتباعهمـا ممّن أعانوهما علي غصـب الخلافة من أهلها ، فهم

1- الشيخ محمّد حسين الأصفهاني أحد النوابغ القلائل الذين يضن بهم الزمان ، إلاّ في فترات متباعدة ، وهو أحد الشخصيات اللامعة في تأريـخ علمي الفقه والأُصول ، قـال عنه الآقا بزرگ الطهراني : ولمّا توفّي شـيخنا الخراساني الآخونـد برز بشـكل خاص وحفّ به جمع من الطلاّب واشـتغل بالتدريس في الفقه والأُصول ، وكان جامعا شارك بالاضافة إلي ما ذكر في الكلام والتفسـير والحكمة . ولد في الثاني محرّم الحرام سنة 1296ه في النجف الأشـرف ، وحضـر درس الآخوند مدّة 13 سـنة كتب خلالها أكثر حاشـيته علي كفاية الأُصول ، توفّي فجر الخامس من شهر ذي الحجّة سنة 1361ه .

2- السـيّد علي بن أبي القاسم بن فرج اللّه الموسوي المشهور ب- الترك ولد في النجف الأشرف عام (1285ه) ونشأ بها بعناية والده العالم الكبير ، وبعد أن درس المقدّمات اختار لنفسه أن يدرس فنّ الخطابة ، فأخذ الخطابة من الخطيب الشهير الشيخ محمّد علي الجابري ، توفّي سنة (1324ه) علي أثر انتشار مرض الهيضة الذي تفشّي عام وفاته .

0000000000

00000000000000

...-...

أوّل ظالم ظلم حقّ آل محمّد صلي الله عليه و آله ، وهم العلّة الأُولي الموجبة لوقوع هذه المصيبة العظمي ، وحدوث هذه الرزية الكبري ، فاستحقّا اللعن أوّلاً .

بالطبع هذا اللعن لا يختصّ بمن صدر عنه القتل والظلم فعلاً ، وإنّما يشمل كلّ من هيّأ أسباب ذلك وأسّس أساس الظلم والجور من أوّل الأمر ، وهم الغاصبون لحقّ الإمام علي عليه السلام في يوم السقيفة .

ولذا قال الشاعر القاضي ابن قريعة(1) في أبياته :

لولا حدود صوارم

أمضي مضاربها الخليفة

لنشرت من أسرار آل

محمّد جملاً ظريفة

وأريتكم أنّ الحسين

أُصيب في يوم السقيفة

فمنذ ذلك اليوم طرحوا في أراضي قلوب الجاهلين بذور الكفر والنفاق ، وأثبتوا فيها عروق أشجار الضلالة والشقاق ، فأثمرت المعاداة لأهل بيت النبوّة والإعراض عن منهجهم وطريقتهم السنية ، فصنعوا ما صنعوا ، وظلموا حقّ العترة «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ»(2).

وقد ورد في بعض الأخبار أنّه : « ما أُهريق محجمة من دم ولا أخذ مال غير

1- محمّد بن عبدالرحمن أبو بكر القاضي المعروف بابن قريعة ولاّه أبو السائب عتبة بن عبيداللّه القاضي قضاء السندية وغيرها من أعمال الفرات ، وكان كثير النوادر عجيب الكلام يسرع بالجواب المسجوع ، وله طرائف كثيرة توفّي يوم السبت لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة سبع وستين وثلاثمائة عن خمس وستين سنة .
2- سورة الشعراء 26 : الآية 227 .

00000

0000000000000

000000

...._...

حلّه ولا قلب حجر عن حجر إلاّ ذاك في أعناقهما »(1).

وقد أجاد الشاعر الحاج هاشم الكعبي الحائري رحمه الله(2) حيث قال :

تاللّه ما سيف شمر نال منك

ولا يدا سنان وان جلَّ الذي ارتكبوا

لولا الأُولي أغضبوا ربّ العلي وأبوا

نصّ الولاء وحقّ المرتضي غصبوا

1- الكافي الشريف : ج8 ص102 حديث أبي بصير مع المرأة ح75 .

2- الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الحائري الدورقي . ولد ونشأ في الدورق مسكن عشائر كعب في الأهواز ثمّ سكن كربلاء والنجف ، توفّي سنة 1231 . والكعبي نسبة إلي قبيلة كعب العربية التي تسكن الأهواز ونواحيها ، من فحول الشعراء وفي طليعتهم ونظم في رثاء أهل البيت عليهم السلام فأكثر وأبدع وأجاد واحتجّ وبرهن وأحسن وأتقن ، وكلّ شعره من الطبقة الممتازة . تحفظ الخطباء شعره وترويه في مجالس العزاء وتشنف به الأسماع . له ديوان أكثره في الأئمّة عليهم السلام . ومن شعره المقصورة وكأنّه عارض بها مقصورة ابن دريد التي تنيف علي مائتين وخمسين بيتا يذكر في أوّلها حكما وأمثالاً وفي وسطها حماسة وفي آخرها مديح أهل البيت عليهم السلام واحدا بعد واحد أوّلها : يابارقا لاح علي أعلي الحمي أأنت أم أنفاس ممروق الحشا وقد ذكر ترجمته الشيخ آقا بزرگ الطهراني ؛ الحاج هاشم بن حردان بن إسماعيل الكعبي الدورقي من العلماء الفضلاء والشعراء والمشاهير ، هاجر من الدورق إلي كربلاء فحضر علي علمائها عدّة سنين وصار من أهل الفضل والعلم البارزين وبرع في الشعر وفنون الأدب حتّي عُدّ في مصاف شيوخه والمشاهير من أعلامه ، الخ ... .

0000000000

00000000000000

..._...

أصابك النفر الماضي بما ابتدعوا

وما السبب لو لم ينج السبب

كفّ بها أُمّك الزهراء قد ضربوا

هي التي أُختك الحوراء بها سلبوا

وإنّ نار وغي صاليت جمرتها

كانت لها كفّ ذاك البغي تحتطب

تاللّه ما كربلا لولا السقيفة وال-

-أقوام تعلم لولا النار ما الحطب

والأساس : أصل البناء ، بل أصحّ كلّ شيء كالأُسّ مثلّثة . وأسّست أساس الظلم أي بنت بنيانه(1).

واعلم أنّ أهل الحقّ والباطل لهم نهجين :

1 - نهج التأسيس .

2 - نهج المداومة والاستمرار .

فإنّ المؤسّس لنهج الحقّ والخير ثوابه أكثر من الذي يأتي من بعده ويسير علي نهجه ، كما أنّ عقاب المؤسّس لنهج الظلم والتعدّي أكثر من الذي يمشون بالظلم من بعده .

ففي الحديث عن النبي صلي الله عليه و آله : « من سنّ سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من

1- راجع الدليل إلي فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي : ص35 .

0000000000

00000000000000

..._...

عمل بها إلي يوم القيامة ، ومن سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلي يوم القيامة »(1).

وقد كان نهج رسول اللّه صلي الله عليه و آله التأسيس للشرع ، وأمير المؤمنين عليه السلام نهج الإدامة ، كما أشار بقوله صلي الله عليه و آله: « أُقاتل علي التنزيل وعلي يقاتل علي التأويل »(2).

كما كان في الإسلام نهج سلبي أسّسه بعض الأوائل شيّد علي أساس ظلم أهل البيت عليهم السلام وغصب حقوقهم ، ولذا فإنّ ذنوب العصاة والمذنبين ترجع إليهم ، وهؤلاء تأثيرهم في ضرب الإسلام أكبر وأعظم من غيرهم ، فلولاهم لما وصل معاوية إلي الحكم وقتل الإمام علي والحسن عليهم السلام ، ولولاهم لما ظلمت الصدّيقة الزهراء عليهاالسلام ، ولولاهم لما وصل يزيد الطاغية إلي الحكم وقتل الإمام الحسين عليه السلام

وضرب الكعبة بالمنجنيق وأباح مدينة رسول اللّه صلي الله عليه و آله ثلاثة أيّام .. وهكذا .

مجمل هذه الأُمور تجعل الزوّار يلعنون أوّل من أسّس أساس الظلم لأنّه الممهّد والمهيئ للأجواء السياسية والاجتماعية للظلم والتعدّي .

وقد ورد في الزيارة أيضا فقرات أُخري للّعن ولكن بصور مختلفة حيث تقول :

- لعن اللّه أُمّة دفعتكم عن مقامكم .

- ولعن اللّه أُمّة قتلتكم بالأيدي والألسن .

1- سنن ابن ماجة : ج1 ص74 ح203 .
2- بحار الأنوار : ج29 ص440 .

وَلَعَنَ اللّهُ أَمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ ، وأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الّتِي رَتَّبَكُمُ اللّهُ فِيهَا

... _ ...

- ولعن اللّه الممهّدين لهم بالتمكين من قتالكم .

وبما أنّ الجميع يشتركون في نهج واحد وهدف واحد وغاية واحدة ، فيكون مصيرهم واحد ، وكذا الحال بالنسبة لأهل الحقّ ، فإنّ العامل بالحقّ والمشجّع عليه يستحقّ المدح والثناء ، إذ لا نجاة إلاّ بهم ، ولا حقّ في غيرهم ، واللّه تعالي لم يجعل له بابا وواسطة إلاّ إيّاهم عليهم السلام ، فهم أهل اللّه ومعدن علمه وحكمه .

[وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ ، وأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللّهُ فِيهَا] .

المراد بالمقام والمرتبة هنا هو التصرّف في أُمور الأُمّة والتسلّط علي إجراء الأحكام وإقامة الحدود والجمعة والجماعة . وبالجملة بسط يدهم في كلّ ما يريدون من أُمور الخلق ، وقد منعوا من ذلك .

ولأهل البيت عليهم السلام مقامان :

1 - المقام الواقعي : وهي حقيقة الإمامة بما لها من الخصائص والآثار ، ومنها كونهم عليهم السلام العلّة الغائية لوجود الموجودات ، وأنّهم بهم يمسك اللّه السماوات أن تقع علي الأرض إلاّ باذنه ، وأنّ قلوبهم أوعية من خشية اللّه تعالي ... .

2 - المقام الظاهري : أي الرئاسة الظاهرية والسلطنة الصورية .

أمّا المقام الأوّل ، فهو غير قابل (للرفع) ولا (للازالة) ، فإنّه حقيقة تكوينية وعطاء إلهي ، لا يمكن إزالته أبدا .

0000000000

00000000000000

..._...

فأمير المؤمنين عليه السلام وهو في بيته كان له مقامه الواقعي وإن لم يكن خليفة ظاهرا ، فالقابل للرفع والإزالة هو المقام الظاهري فقط ، فهو القابل للغصب .

وهذه الجملة تساوق في مفادها دعاء الصحيفة السجّادية حيث قال عليه السلام :

« اللهمّ أنّ هذا المقام (إشارة لعيد الأضحي والجمعة وصلاة العيدين والخطبة) لخلفاءك وأصفيائك ومواضع أُمنائك في الدرجة الرفيعة التي خصصتهم بها ابتزّوها »(1).

وعلي كلّ فينبغي أن نعرف أنّ للمقام الظاهري والواقعي آثارا ، والغاصبون وإن لم يستطيعوا أن يسلبوا بركات الآثار للمقام الواقعي ، فإنّ الكلّ يستفيد من بركات وجودهم . وفي هذا العصر والزمان ينتفع الكلّ من بركات وجود الإمام المهدي (عجّل اللّه تعالي فرجه) كما ينتفعون بالشمس إذا غيّبها السحاب ، إلاّ أنّهم

حرموا الأُمّة بهذا العمل من بركات المقام الظاهري ، فضاعت وفقدت العلوم بدفعهم الأئمّة عليهم السلام عن مقامهم الظاهري ، وحرّفت السنن وتخبّطت البلاد ، وعمّ الظلم والجور وانتشر الفساد ... .

وإلي هذا أشارت الصدّيقة الزهراء عليهاالسلام بقولها : « ثمّ احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا و... »(2).

فقوله عليه السلام : [رتّبكم اللّه فيها] أي بالأمر والتكليف دون الجعل . يعني أمر اللّه

1- مصباح الكفعمي رحمه الله : ص434 الفصل الثامن والثلاثون .
2- بحار الأنوار : ج43 ص158 باب ما وقع عليها من الظلم ح8 .

0000000000

00000000000

...-...

الناس أن يعتقدوا بمرتبتكم هذه ، ويجعلونكم أئمّة يهتدون بكم ، ويقتدون بآثاركم ويطيعون أوامركم ، كما قال عزّوجلّ : «أَطِيعُوا اللّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(1). وقد وصّي رسول اللّه صلي الله عليه و آله أُمّته بذلك ، فقال : « إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض »(2). إلاّ أنّهم ومع الأسف الشديد خالفوا هذه الأوامر وبدّلوا دين اللّه وغيّروا سنّة نبيّه ،

فجعلوا هذا المقام لأعداء ذرّيته رغبة عن مرضاة اللّه ، وحرصا علي حطام الدنيا .

فقد جعل اللّه عزّوجلّ في آية المودّة : «قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي»(3) عهدا منه سبحانه وتعالي ، وفرضا واجبا علي الأُمّة ، وأمر نبيّه الأكرم صلي الله عليه و آله أن يبيّن للناس كيف تكون هذه المودّة ، لتكون مشعلاً وضّاءً للهداية وسبيلاً لمعرفة الحقّ وأهله ، علما أنّ المودّة في هذا المقام ليست لنفع دنيوي ، أو

لكسب مادّي لرسول اللّه صلي الله عليه و آله ، أو لأهل بيته ، أو رفع مقامهم عند اللّه ، ولأنّهم استغنوا بما وعدهم اللّه عن كلّ ذلك ، وإنّما النفع والأجر يعود إلي من اتّبعهم وودّهم

ووالاهم حقّ الموالاة من الأُمّة ، ويؤيّد ذلك قوله تعالي :

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ»(4).

فالأجر يعود إليهم والنفع والفائدة عليهم - أي علي الأُمّة - إذا ودّتهم

1- سورة النساء 4 : الآية 59 .

2- مستدرك الوسائل : ج7 ص254 باب جواز الصدقة في حال ركوع الصلاة ح8181 .

3- سورة الشوري 42 : الآية 23 .

4- سورة سبأ 34 : الآية 47 .

وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

...

ووالتهم بحقّ .

وبالمقابل إذا قصّرت الأُمّة في مودّتها لهم عليهم السلام فإنّ أعمالها تكون مبتورة – وغير مقبولة – ومن الذين نصّت الآية علي مودّتهم ، هو سيّد الشهداء عليه السلام فهو خامس أصحاب الكساء ومن أهل بيت النبوّة عليهم السلام ، الذين جعلهم اللّه تعالي طريقا يؤدّي إلي مرضاته وشرطا لقبول الأعمال وصحّة العبادات ، وهم المشعل الوضّاء الذي جعله اللّه عزّوجلّ في طريق الهداية والنجاة ، وهم السفينة التي من ركبها نجي

ومن تخلّف عنها غرق وهلك وهوي .

وبالرغم أنّ أهل البيت عليهم السلام جميعا سفن للنجاة إلاّ أنّ سفينة سيّد الشهداء أوسع وفي لجج البحار أسرع(1).

[وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ] .

إنّ (اللعن) من أخطر الأدعية التي يدعي بها علي إنسان ؛ لأنّ كلّ ما لدينا من النعم المادّية والمعنوية هي فيض من الرحمة الإلهية ، فإذا طرد اللّه الإنسان عن

رحمته يحرم من جميع هذه النعم أو من النعم المعنوية علي الأقل .

ويكفي أن نري أنّ اللّه تعالي عندما طرد الشيطان من رحمته ماذا حلّ به ؟ وهنا نعرف أنّ عمل هؤلاء كان أخبث الأعمال حيث استحقّوا طلب أخطر العقوبات عليهم .

1– راجع حديث السفينة في كتاب الصواعق المحرقة ، وفي كتاب مجمع الزوائد ، وفي كتاب المستدرك علي الصحيحين .

0000000000

00000000000000

..._...

أمّا قوله عليه السلام : [لعن اللّه] فقد ورد هذا التعبير [الأُمّة] علي لسان رسول اللّه صلي الله عليه و آله في روايات العامّة حيث قال صلي الله عليه و آله : « تقتله أُمّتي » فراجع ذلك في مستدرك الصحيحين الجزء الثالث ، باسناده عن أُمّ الفضل .

ما كربلاء لولا السقيفة

ينبغي الالتفات أنّ قضية كربلاء لم تكن شهابا ظهر من المجهول فجأة ، بل كانت نتيجة لتمهيدات استمرّت [50] عاما ... !!

فلولا ـ السقيفة ومآسيها لم تحدث فاجعة كربلاء المؤلمة ، ولولا لطمة الصدّيقة الزهراء عليهاالسلام ... لم تكن ضربة السيّدة زينب عليهاالسلام .

وإلي هذا المعني يشير الشاعر في أبياته قائلاً :

تا اللّه ما كربلاء لولا السقيفة وال-

-أقوام تعلم لولا النار ما الحطب

وقال :

كفّ بها أُمّك الزهراء قد ضربوا

هي التي أُختك الحوراء بها سلبوا

وقال الآخر :

سهم أتي من جانب السقيفة

وقوسه علي يد الخليفة

فهذه الأحداث كلّها حلقات مترابطة ... ابتدأت من ذلك اليوم .

ومن هنا نفهم سرّ إصرار الزهراء عليهاالسلام علي مقاوتهم .

[قتلتكم] فالظاهر من القاتل من باشر القتل ، ويمكن أن يندرج فيه مطلق

بَرِءْتُ اِلَي اللّهِ وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ ، وَأَتْبَاعِهِمْ ، وَأَوْلِيَائِهِمْ

...ـ...

من يسعي فيه ، بل مطلق من يرضي به كما في بعض الأخبار .

والممهّد علي بناء الفاعل المهيئ للأسباب والمسهّل للأُمور في كلّ باب . وأصله من المهد وهو موضع يهيّأ للصبي ويوطّأ(1).

والتمكين إعطاء المِكنة والتمكّن من الفعل وعدم المنع منه بل المساعدة عليه ، والمراد بهم سلاطين الجور الذين نصبوا العداوة لأهل البيت عليهم السلام وحرّضوا أتباعهم علي قتالهم ، وهيّئوا لهم أسباب قتلهم ببذل الأموال وإعداد الرجال والحثّ علي القتال .

[بَرِءْتُ اِلَي اللّهِ وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ ، وَأَتْبَاعِهِمْ ، وَأَوْلِيَائِهِمْ] .

إنّ الإيمان بأهل البيت عليهم السلام لا ـ يتمّ إلاّ مع الكفر بعدوّهم والبراءة منهم ، ولا يجتمع حبّ أهل البيت عليهم السلام مع حبّ أعدائهم ، فإنّ المحبّ من يحبّ أولياء المحبوب ويبغض أعدائه ، وقد أشار اللّه تعالي إلي ذلك بقوله : «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ

بِاللّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَي»(2).

فكما لا يكون إيمان بدون الولاية كذلك لا يكون بدون البراءة ، ولذا قال تعالي : «بَرَاءَةٌ مِنْ اللّهِ وَرَسُولِهِ»(3) أي براءة صدرت من اللّه تعالي ، بل إنّ التمام والكمال في مرتبة المحبّة لآل الرسول والمودّة لا يحصلان لأحد إلاّ بتمام مرتبة التبرّي

1- المصباح المنير : ص582 .

2- سورة البقرة 2 : آية 256 .

3- سورة التوبة 9 : الآية 1 .

0000000000

00000000000000

...-...

من أعدائهم .

وشيعة الرجل هم أتباعه وأنصاره ، والجمع أشياع وشيع كعنب ، فأشياعهم وأتباعهم مرادفان ، ويمكن تخصيص الأوّل بالخواص والمتابعين لهم حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة . وأوليائهم محبّوهم مطلقا . الملفت للإنتباه أنّ الزيارة تنصّ علي عدم الاقتصار بالبراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام بل تشمل أشياعهم وأتباعهم لكونهم أولياء الطاغوت ، كما أنّ أشياع أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وأوليائهم أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، كما جاء في الآية الكريمة

«أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ»(1).

إذن المؤمن الحقيقي من آمن بمقام آل الرسول عليهم السلام ، المحبّ لهم بالسرّ والعلانية ، ومن كان كذلك فهو لا ـ محالة محبّ لأوليائهم ومعادٍ لأعدائهم ، كما في زيارة الجامعة : « مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم ، موالٍ لكم ولأوليائكم ، مبغض لأعدائكم »(2).

1- سورة يونس 10 : الآية 62 .

2- هذا مقطع من زيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام .

يَاأَبَاعَبْدِاللّهِ

؛ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

... _ ...

[يَاأَبَاعَبْدِاللّهِ ؛ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

.]

قد يقال إنّ المنادي في قوله عليه السلام ياأبا عبداللّه هم أهل البيت عليهم السلام عامّة بقرينة الجمع في سالمكم وحاربكم ، وربما يقال أيضا أنّ المراد به خصوص سيّد الشهداء عليه السلام وذلك تعظيما وتفخيما لشأنه ، كما في قوله تعالي : «وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ»(1). فإنّ من عادة العرب أن يخاطبوا الواحد بالجمع عند التعظيم .

الإسلام دين السلام

إنّ الحياة الإنسانية قائمة علي أساس التدافع والتنافس ، وإلي ذلك يشير قوله تعالي : «وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ ِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ...»(2) من هنا كانت الحاجة إلي القانون المنظّم لعلاقات الناس أمرا لابدّ منه ، وحالة التدافع بين الناس تفرض علي الناس أحد أمرين :

- التفاهم والاتّفاق وذلك إذا ساد القانون فيهم ، والتزم كلّ إنسان بحدوده .

- الحرب إذا تجاوز كلّ إنسان حدوده ولم يرع حقوق الآخرين .

وحيث إنّ الإسلام يحفظ الحقوق ويدعو الناس أن لا يتجاوزوا علي حقوق الغير ، كانت حالة السلام هي الأصل والحرب استثناء عند الضرورات القصوي

1- سورة الحجّ 22 : الآية 40 .

2- سورة البقرة 2 : الآية 251 .

0000000000

00000000000000

...-...

التي يفرضها الأعداء علي المسلمين ، لذلك كانت حروب الإسلام دفاعية وليست هجومية .

و (السلم) بالكسر والمسالم المصالح الراضي بالحكم(1)، كما أنّ الحربي هو المحارب الذي لا يرضي بالحكم ، وإلي هذا المعني يرجع سائر المعاني كالمحبّة والولاية والانقياد .

و (سلم) مصدر بمعني المسالمة والصلح والتوافق ، والمفروض – ظاهرا – أن تستخدم كلمة (مسالم) التي هي اسم فاعل ، وكذلك (محارب) . ولكن الإمام عليه السلام عبّر بالمصدر فقال : [حرب ، وسلم] . وفي ذلك دلالة علي المبالغة في المسالمة والمحاربة .

ففي حاشية الملاّ عبداللّه قال :

إذا قلنا (زيد عدل) فهذا مبالغة في اتّصافه بالعدالة حتّي كأنّه أصبح عين العدل .. لا أنّه – فقط – متّصف بالعدالة .

وكذا الحال في الزيارة ، فلكثرة المسالمة كأنّه تحوّل إلي عين السلم ، ومن كثرة المحاربة – أو شدّتها – كأنّه تحوّل إلي عين الحرب .

بالطبع إنّ الحرب علي قسمين ، حرب هدفها الحقّ وأُخري هدفها الباطل . أمّا الأُولي فهي التي تكون من أجل الدفاع عن الدين أو العرض أو إخراج الناس من الظلمات إلي النور ، كحروب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام ، قال اللّه تعالي :

1- أشار إلي هذا المعني أحمد بن فارس بن زكريا في معجم مقاييس اللغة .

0000000000

00000000000000

...ـ...

«مَا لَكُمْ لاَتُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّه ِ وَالْمُسْتَضْ عَفِينَ»(1)، والثانيـة فهي التي تنشب من أجل أهـداف دنيوية . كما أنّ الحروب التي تنشب من أجل المبادئ الحقّة هي من أسـمي الحروب المقدّسة ، ولذلك يعد اللّه عزّوجلّ بنصـر المقاتلين فيها «إِنَّا لَنَنصُ رُ رُسُ لَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا»(2) «إِنَّ اللّه َ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَ اتِلُونَ فِي سَ بِيلِهِ صَ فّا»(3). ونحن بـدورنا يجب أن نتضـامن مع أهـل المبادئ الحقّة ونـدافع عنهم وننصـرهم ، وبالمقابل علينا أن نحارب الذين يحاربون اللّه ورسوله ويظلمون الناس ويقتلون المؤمنين .

والمراد بالسـلم هنا الصـلح والطاعة والاستسلام والمحبّة والولاية والإسلام ، والمسالم أي المصالح بترك الجهاد والمحاجّة وفعل التقيّة ، أو مطيع أو منقاد أو محبّ أو ولي أو مسلم ، وهذه السبعة المثاني في السلم تجري في سالمكم ، وكلّ منها يكون بالجنان واللسان والأركان .

والمراد بحرب لمن حاربكم ، البراءة من أعدائكم التي هي ركن السلم الذي هو الولاية ، كما ورد في تفسير قوله تعالي :

«ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً»(4).

فالولاية مادّة الإيمان من النور ، والبراءة صورته من الرحمة التي هي صبغة اللّه التي صبغ فيها أحبّاء أمير المؤمنين عليه السلام .

1- سورة النساء 4 : الآية 75 .

2- سورة غافر 40 : آية 51 .

3- سورة الصف 61 : آية 4 .

4- سورة البقرة 2 : الآية 208 .

0000000000

00000000000000

..._...

وقوله

عليه السلام [إلي يوم القيامة] أي أبدا دائما ، فالمسالمة مع المسالم ، والمحاربة مع المحارب مستمرّان وليس لها أمد محدود ، نعم بعض الناس يسالمون ويحاربون فترة ثمّ يسأمون ، إلاّ أنّ المؤمن الحقيقي لا يتعب ولا يملّ ولا يتهاون إلي النهاية ولذا جاء قوله عليه السلام إلي يوم القيامة .

ومن هنا فإنّنا لا نستطيع أن نجمع بين الاعتقاد باللّه عزّوجلّ واللات أو بين [النبي صلي الله عليه و آله] ومسيلمة الكذّاب ، ولا يمكن الجمع بين محبّة أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية السوء ، ولا بين الإمام الحسين عليه السلاموبزيد الطاغية كما يفعل بعض المسلمين . وقد دعا اللّه عزّوجلّ إلي ذلك حينما اقترح الكفّار علي الرسول صلي الله عليه و آله بأن يعبدوا اللّه سنة ويعبد المسلمون آلهتهم سنة ، فنزل قوله تعالي : «لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ * وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ»(1).

وهذا النصّ في الزيارة ليس بغريب ، فهو مقتبس من قول رسول اللّه صلي الله عليه و آله

حين خاطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : « حربك حربي وسلمك سلمي »(2). وقال صلي الله عليه و آله للإمام الحسين وأبيه وأخيه عليهم السلام : « إنّي سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم »(3). فهم أهل الحقّ بل الحقّ نفسه ، يقول النبي صلي الله عليه و آله : « علي مع الحقّ

1- سورة الكافرون 109 : آية 2 - 5 .

2- مشارق أنوار اليقين : ص31 .

3- الأمالي للشيخ المفيد رحمه الله : ص213 ، ورواه الترمذي في السنن : ج5 ص360 .

وَلَعَنَ اللّهُ آلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ ، وَلَعَنَ اللّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللّهُ عُمَرَ ابْنَ سَعْدٍ ، وَلَعَنَ اللّهُ شِمْرَا

...

والحقّ مع علي »(1).

ولـذا ينبغي علينا أن نـدافع عنهم بشتّي الطرق ونتضامن مع محبّيهم ونسالمهم ونكنّ لهم المحبّـة والولاء والانقياد ، بل إنّ ذلك من شـرائط الإيمان كما قال تعالي :

«يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»(2).

فعن أبي بصـير ، عن الإمام الصادق عليه السـلام أنّه قال : « أتدري ما السـلم ؟ » قال : قلت : لا أعلم ، قال : « ولاية علي والأئمّة الأوصياء من بعده » ، قال : « وخطوات الشيطان واللّه ولاية فلان وفلان »(3).

[وَلَعَنَ اللّهُ آلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ ، وَلَعَنَ اللّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللّهُ عُمَرَ ابْنَ سَعْدٍ ، وَلَعَنَ اللّهُ شِمْرَا] .

لقد استحقّ هؤلاء اللعن ، لظلمهم آل محمّد عليهم السلام الذين هم أبواب الرحمة ، والإيمان وأُمناء الرحمان وأولياء النعم كافّة ، ومن بهم تنزل البركات وتمطر السـماوات ، فعن الأصـبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السـلام : « ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول اللّه صلي الله عليه و آله وعدلوا عن وصيّته لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب » ، ثمّ

تلا هذه الآية : «أَلَمْ تَرَي إِلَي الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ *

1- سنن الترمذي : ج2 ص298 ، فرائد السمطين : ج1 ص177 ح140 .

2- سورة البقرة 2 : الآية 208 .

3- تفسير العياشي : ج1 ص102 ح294 .

0000000000

00000000000000

...-...

جَهَنَّمَ»(1) ثمّ قال : « نحن النعمة التي أنعم اللّه بها علي العباد وبنا يفوز من فاز »(2).

وقد بدأ اللعن بآل زياد وآل مروان ، إشارة إلي كونهما المنشأ لطغيانهم وظلمهم ، والمربّين لهم . ولا يخفي أنّ (زياد ومروان) داخلان في حكم اللعن أيضا ، كما أنّ فرعون داخل في حكم آل فرعون ، فاللعن عليهما في حكم اللعن علي الكل .

[ومروان] هو مروان بن الحكم ، وهو المعروف ب- (ابن الطريد) حيث طرد رسول اللّه صلي الله عليه و آله أباه ، ففي الحديث أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آلهقال : « إذا رأيتم الحَكَم فاقتلوه ولو تحت أستار الكعبة »(3).

ويحتمل أن يكون المراد ب- [بني أُميّة] كلّ من عادي أهل البيت عليهم السلام وإن لم ينتموا إليهم حسب النسب الظاهري . [وابن مرجانة] هو ابن زياد اللعين ، وتخصيصه بالذكر مع دخوله في العموم وهو [آل زياد] لشدّة ظلمه وطغيانه ، كما لا يخفي علي من تتبّع في وقائعه من معاداته لأهل بيت الرسول عليهم السلام وحثّه علي قتل

الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وبعثه عمر بن سعد وشمرا وأشباههما إلي كربلاء لذلك ، وهتكه عترة الرسول في مجلسه حيث تجاسر عليهم بأقواله وأفعاله لعنه اللّه لعنا وبيلاً أبدا دائما ، وكان ابن زياد معروفا بالدعي إذ أنّ أباه زياد بن سمية وكانت

1- سورة إبراهيم 14 : الآية 28 - 29 .

2- أُصول الكافي : ج1 ص46 كتاب الحجّة ح1 .

3- بحار الأنوار : ج43 ص196 باب ما ورد في معاوية وعمرو بن العاص ح481 .

0000000000

00000000000000

...-...

أُمه سـمية مشـهورة بالزنا ، وقد ولد علي فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، فادّعي معاوية أنّ أبا سفيان زنا بأُمّ زياد فأولدها زيادا ، وأنّه أخوه فصار اسمه الدعي وكانت عائشة تسمّيه زياد ابن أبيه ، لأنّه ليس له أب معروف(1).

وأمّا عمر بن سـعد فقد نسبوا أباه إلي غير أبيه ، وأنّه رجل من بني عذرة وكان خدنا(2) لأُمّه ، ويشـهد بذلك قول معاوية حين قال سعد له : أنا أحقّ بهذا الأمر منك ، فقال معاوية له : يأبي عليك بنو عذرة وضرط له(3).

ويكفي هؤلاء الظلمة قول رسول اللّه صـلي الله عليه و آله في حقّهم : « إنّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحد من الناس إلاّ بقتل الحسين بن علي عليهماالسلام ، ويحيي بن زكريا – علي نبيّنا وآله وعليهما السلام – »(4).

وعلي كلّ فهناك لعن يعمّ هذه العوائل جميعا (آل زياد وآل مروان) لخباثتهم ودناءتهم وكيدهم للإسـلام ، وفي مقابل هذه الأُسـر الملعونة هناك أُسـر طيّبـة اصـطفاها اللّه سـبحانه ومنها : آل إبراهيم ، وآل عمران ، و [وآل البيت فهم من آل إبراهيم] فإنّهم كانوا «ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ...»(5).

1- الكامل في التأريخ : ج3 ص300 ، ومروج الذهب : ج3 ص6 .

2- الخـدن هو المحـدّث يقال : خدن الجارية أي محدّثها ، وكان أهل الجاهلية لا يمتنعون من الأخدان يحدّثون الجواري فهدم الإسـلام ذلك وقال في سورة النساء ، الآية 25 : «وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ» راجع لسان العرب : مادّة خدن .

3- الزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليهماالسلام : ص171 – 172 .

4- بحار الأنوار : ج44 ص301 باب كفر قتلته عليه السلام وثواب اللعن عليهم ح9 .

5- سورة آل عمران 3 : آية 34 .

وَلَعَنَ اللّهُ أَمَّةً اَسْرَجَتْ ، وَاَلْجَمَتْ ، وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ

...

وقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام هذه الآية «ذُرِّيَّةً ...» حين أراد البراز يوم عاشوراء ولده علي الأكبر عليه السلام .

ولو لم يكن في حقّ بني أُميّة إلاّ التعبير القرآني حيث وصفهم بالشجرة الملعونة لكفي ، فعن عائشة أنّها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول لأبيك وجدك : « إنّكم الشجرة الملعونة في القرآن »(1).

نعم ، هناك استثناءات قليلة لا يشملها هذا اللعن لم تذكر ، لأنّ النادر كالمعدوم ، ومنهم خالد بن سعيد بن العاص ، وأبو العاص بن الربيع اللذان ثبتا مع أمير المؤمنين عليه السلام .

[وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً اَسْرَجَتْ ، وَاَلْجَمَتْ ، وَتَنَقَّبَتْ(2) لِقِتَالِكَ] .

من المسلّمات أنّ لكلّ عمل نتيجة ومكسبا ، إلاّ أنّ بعض الأعمال يجني نتائجها المباشر لها إن شرّا فشرّ وإن خيرا فخير ، وبعضها تعمّ نتائجها السيّئة حتّي

غير المباشرين لها كالسكوت علي الظلم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد قال تعالي : «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»(3) وفي الحديث « الساكت عن الظلم شيطان أخرس »(4) وما ذلك إلاّ لأهمية العمل ودوره

الكبير ، وهنا نعرف لماذا جاء اللعن بعنوان أُمّة كاملة رغم أنّها لم تباشر القتل .

1- روح المعاني : ج26 ص73 ، وأخرجه ابن مردويه عن عائشة .

2- في كامل الزيارات : تنقّبت غير موجودة .

3- سورة الأنفال 8 : آية 25 .

4- فقه السنّة : ج2 ص611 .

0000000000

00000000000000

...-...

فالسرج واللجام والتنقّب من مقدّمات ذلك العمل الخطير ، ولولاها لما وقع الفعل المباشر بالقتل . ولذا يقول عليه السلام في الزيارة : [أسرجت وألجمت] أي جعلوا السرج واللجام علي خيولهم ومراكبهم . والذي يبدو أنّ المراد بالتنقّب هو محجر العين ، إذ أنّ من عادة العرب التنقّب أي أخذ النقاب في الحروب . وقوله عليه السلام : « تهيّأت » أي استعدّت بإعداد أسلحة الحرب ، والظاهر أنّ المراد بهم الأتباع من الجيوش والعساكر فإنّهم مستحقّون اللعن كالرؤساء المباشرين بالقتل ومنهم ابن مرجانة وابن سعد وابن زياد ، وقد أشارت إليهم الزيارة .

إذن التعميم باللعن يشمل عند التحقيق وإمعان النظر كلّ من رمي الإمام عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام بسهم أو ضربهم بسيف أو خنجر أو حجر أو طعنه برمح ونحو ذلك . بل يشمل كلّ من حضر في معسكر ابن زياد ولو لم يباشر بأي عمل من أعمال القتل . ولهذا ذكرت الزيارة أقواما بالقول [لعن اللّه أُمّة أسرجت وألجمت وتنقّبت

وتهيّأت لقتال الإمام الحسين عليه السلام] مع أنّها لم تباشر القتل وذلك للأسباب التالية :

1 - لأنّ الذي يزرع عليه أن يحصد النتائج ، والذي يمهّد للظالمين يكتوي بنار ظلمهم ، لذا ورد « من أعان ظالما سلّطه اللّه عليه »(1) و « من سلّ سيف البغي قتل به »(2).

2 - السرج والتنقّب واللجام أسباب ومقدّمات ، ولولاها لما تمكّن المباشر

1- بحار الأنوار : ج89 ص172 .

2- الكافي الشريف : ج8 ص18 باب خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة ح4 .

0000000000

00000000000000

..._...

من القتل .

3 – إنّهم هيّأوا السبب لقتل الإمام وأهل بيته عليهم السلام ، فكذلك يجب أن ينالوا نفس الجزاء كأثر وضعي للعمل ، لذلك لا تجد أحدا ممّن شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام إلاّ ونال شرّ الجزاء ووصل إلي أسفل سافلين والأخبار والقصص في ذلك كثيرة .

فالأُمّة التي تستعدّ لقتل المظلوم وتتهيّأ لانتهاك حرمته بمبايعة الظالم ومعاونته ، تستحقّ اللعن والعذاب كما لعن بني إسرائيل وغيرهم .

وممّا ذكرنا تتّضح عدّة أُمور منها :

– إنّ البعض يتصوّر أنّ السكوت علي الظلم أو الدخول معه أو معاونته ومصادقته بقول أو فعل لخوف أو لغيره لا ضير فيه ، وهذا اشتباه بل أنّ أوّل المتضرّرين به سيكون هو !!

– إنّ مناط اللعن غير مقتصر علي الأفعال بل قد يستوجب الإنسان اللعن بسكوته والتخاذل ، وقد ورد في ذلك العديد من الروايات والأحاديث ومنها قوله عليه السلام : « إذا ظهرت البدع في أُمّتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة اللّه »(1) وهذا اللعن يناله العالم لسكوته .

– كما نزرع نحصد نتائج أفعالنا ، وكلّما هيّئنا مقدّمات حسنة نكسب نتيجة

1– الكافي الشريف : ج1 ص54 باب البدع والرأي والمقاييس ح2 .

بِأَبِي أَ نْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ

...

حسنة ، وبالعكس ، لذلك علينا أن نهتمّ بالمقدّمات الحسنة لنحصل علي أُمّة صالحة وسعيدة .

[بِأَبِي(1) أَ نْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ] .

أمّا قوله عليه السلام [مصابي] فهو مصدر ميمي مبني للمفعول أو بمعني الفاعل ، وهو المصيبة ، مضاف إلي اسم المفعول ، أي عظم اصابتي وابتلائي بك أو مصيبتي وبليّتي بك .

وإنّما يعظم المصاب علي المحبّ وإن لم تعظم المصيبة في نفسها ، فكيف إذا كانت المصيبة عظيمة في نفسها مثل مصيبة الإمام الحسين عليه السلام التي تصغر دونها جميع المصائب ؟! فقد ورد أنّ مصيبته عليه السلام أعظم المصائب ، وقد بكت لمصيبته السماوات السبع والأرضون ، وارتجّ لها العرش ، وضجّ الحافّون حوله ، فعن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : « إنّ الحسين عليه السلام بكت لقتله السماء والأرض واحمرّتا ولم تبكيا علي أحد قطّ إلاّ علي يحيي بن زكريا والحسين ابن علي عليهماالسلام »(2).

وقوله عليه السلام : [بأبي أنت وأُمّي] فهو تركيب مشتمل علي خبر مقدّم ومبتدأ مؤخّر ، والباء للتعدية والمتعلّق محذوف ، أو مستفاد من الحرف علي ما قيل ، ولكن الظاهر أنّ الباء للتعدية ، كما يقال : فديتك بنفسي ، حيث عدّي إلي المفعول الآخر

1- في زيارة عاشوراء المروية في كامل الزيارات لابن قولويه رحمه الله فيه قبل هذه الفقرة كلمة ياأبا عبداللّه .
2- كامل الزيارات : ص89 ح3 .

فَأَسْأَلُ اللّهَ الّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَ-لَبَ ثَأرِكَ

مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

... _ ...

بالباء ، فالفعل متعدٍّ إلي أحد المفعولين بالنفس وإلي النفس بالحرف .

ومن هنا ربما يقال : إنّ هـذا التركيب في الأصل جملـة فعليـة أي (فـديتك) بأبي وأُمّي فجعلتهما فـداءً لك ووقايةً لنفسك ، وجاءت الجملة اسمية قصدا إلي الدوام والاستمرار كما في (الحمد للّه) . علي أنّ هذا التركيب كثيرا ما يستعمل في حقّ من يراد تعظيمه واحترامه مطلقا من باب الكناية من غير ملاحظة معناه الوضعي .

وتقـديم الأـب علي الأـُمّ من باب تقـديم الأعزّ الأشـرف في مقام البـذل ، كما في حـديث الإمام علي عليه السـلام في إنفاقه الـذهب قبل التبن(1).

والمعني أفديك بأبي وأُمّي ، وهذه الجملة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز وقاية للأحبّ والأعزّ عند توهّم محارزة تغيّر الأحبّ والأعزّ أو تبدّله ، ولذا لا يستعمل بالنسبة إليه تعالي إذ لا يجوز عليه التغيّر .

[فَأَسْأَلُ اللّهَ الّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَ-لَبَ ثَأرِكَ مَعَ إِمَامٍ

مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ(2) بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] .

الإكرام : الإعظام والإعزاز(3)، وأكرم مقامك أي بالشهادة الكلّية .

1- تأريخ دمشق : ج42 ص414 ، وهذه شـهادة من معاوية بن أبي سـفيان الذي قال : لو ملك علي بيتا من تبرٍ وبيتا من تبن لأنفد تبره قبل تبنه .

2- في كامل الزيارات آل بدل (أهل) .

3- لسان العرب : ج12 ص512 .

0000000000

00000000000000

...-...

والمراد بأكرمني بك : أكرمني بمعرفتك ومحبّتك . [أن يرزقني] أي في زمان الرجعة التي هي من ضروريات مذهب الإمامية المدلول عليها بالآيات في القرآن(1)، والأخبار المتواترة ، ففي بعضها أنّ الإمام الصادق عليه السلام سئل عن الرجعة أحقّ هي ؟ قال : « نعم » ، فقيل له : من أوّل من يخرج ؟ قال : « الحسين عليه السلام علي أثر القائم » ، فقلت : ومعه الناس كلّهم ؟ قال : « لا ، بل كما ذكره اللّه في كتابه : «يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجا»(2)»(3).

[مع إمام منصور] أي بالآيات والجنود من الملائكة والشيعة من الجنّ والإنس ، والمراد به القائم المنتظر عليه السلام الذي سيظهر بالضرورة من مذهبنا ، وهو محمّد بن الحسن العسكري عليهماالسلام ، كما ورد في الأخبار المتواترة ، فالتنكير للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالي : «فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ»(4) أي رسل عظام لا لعدم التعيين والنكارة ، فالقائل بالمهدوية النوعية منكر لضرورة من مذهب الاثني عشرية .

وقد ورد في زيارة الجامعة : « معترف بكم ، مؤمن بإيابكم مصدّق

1- منها الآية 83 من سورة النمل ، والآية (55) من سورة النور ، والآية (5 - 6) من سورة القصص ، والآية (243) و (259) من سورة البقرة .

2- سورة النبأ 78 : آية 18 .

3- بحار الأنوار : ج35 ، باب الرجعة .

4- سورة فاطر 35 : الآية 4 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

برجعتكم ، منتظر لأمركم ، مرتقب لدولتكم »(1).

وفي العبارة تصـريح بثبوت رجعتهم عليهم السـلام إلي الـدنيا لما وعدهم اللّه من الدولة والنصـرة ، كيف وقد روي : « عمر الدنيا مئة ألف سنة لسائر الناس عشرون ألف سنة وثمانون ألف سنة لآل محمّد عليهم السلام »(2).

وقد انفردت الإمامية بالاعتقاد بالرجعة ، واعتمدتها كضـرورة من ضروريات المذهب ، ونظرية مسلّمة يجب الإقرار بها واعتقادها ، وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات(3) وفي كلّ وقت ، كالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد .

وقد دلّت عليها آيات كثيرة وأخبار متواترة ، تزيد علي المئتين ، بل عن بعضـهم أنّه وقف علي ستمائة وعشرين حديثا ومنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « أيّام اللّه ثلاثة : يوم يقوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة »(4).

وقال عليه السلام : « من يكرّ في رجعة الحسين بن علي عليهماالسلام فيمكث في الأرض

1- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص613 باب زيارة جامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام ح3213 .

2- أخرجه حسن بن سليمان الحلّي رحمه الله في مختصر بصائر الدرجات : ص212 .

3- راجع دعاء العهد فإنّه فيه فقرات صـريحة بالرجعة . وأمّا من الزيارات التي فيها إشارة للرجعة منها : زيارة النبي صـلي الله عليه و آله من بعيد ، راجع بحار الأنوار : ج100 ص189 . وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في عيدي الفطر والأضحي ، وزيارته عليه السلام يوم عرفة ، راجع مفاتيح الجنان : ص543 .

4- الخصال : ص108 ح75 ، ومعاني الأخبار : ص365 ح1 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

أربعين ألف سنة حتّي يسقط حاجباه علي عينيه »(1).

وعن إبراهيم قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : يقول اللّه : «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكا»(2) فقال : « هي واللّه النصاب » ، قلت : رأيناهم دهرهم أطول في الكفاية حتّي ماتوا ، فقال : « واللّه ذاك في الرجعة يأكلون العذرة »(3).

وعن جميل ، عنه عليه السلام ، قال : قلت له : قول اللّه : «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»(4) قال : « ذلك واللّه في الرجعة ، أما علمت أنّ أنبياء اللّه كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا ، وأئمّة قتلوا ولم ينصروا ، فذلك في الرجعة » ، قلت : «وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ»(5) قال : « هي الرجعة »(6).

وعنه عليه السلام أيضا ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول اللّه : «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»(7) قال : « هو إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفّان

1- مختصر بصائر الدرجات : ص18 ، بحار الأنوار : ج53 ص63 ح54 ، حلية الأبرار : ج2 ص650 ، والبرهان في تفسير القرآن : ج2 ص408 ح10 .

2- سورة طه 20 : الآية 124 .

3- تفسير القمي : ج2 ص65 ، البرهان في تفسير القرآن : ج3 ص47 ح5 .

4- سورة غافر 40 : الآية 51 .

5- سورة ق 50 : الآية 41 و42 .

6- بحار الأنوار : ج53 ص65 ح57 ، البرهان في تفسير القرآن : ج4 ص100 ح2 ، مختصر بصائر الدرجات : ص18 .

7- سورة الحجر 15 : الآية 2 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وشيعته ، ونقتل بني أُميّة فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين »(1).

وفي بعضها عنه عليه السلام قال : « إنّ إبليس قال : «أَنظِرْنِي إِلَي يَوْمِ يُبْعَثُونَ»(2) فأبي اللّه ذلك ، فقال : «فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنْظَرِينَ * إِلَي يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»(3) فإذا كان

يوم المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق اللّه آدم إلي يوم الوقت المعلوم ، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام » ، قلت : وأنّها لكرّات ؟ قال :

« نعم ، لكرّات وكرّات ، ما من إمام في قرن إلاّ ويكرُّ معه البرّ والفاجر في دهره حتّي يديل اللّه المؤمن علي الكافر »(4).

وعن أحدهما عليهماالسلام في قول اللّه : «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَي فَهُوَ فِي الاْخِرَةِ أَعْمَي»(5). قال : « في الرجعة »(6).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « ليس أحد من المؤمنين قتل إلاّ سيرجع حتّي يموت ، ولا أحد من المؤمنين يموت إلاّ سيرجع حتّي يقتل »(7).

1- بحار الأنوار : ج53 ص64 باب الرجعة ح55 .

2- سورة الأعراف 7 : الآية 14 .

3- سورة الحجر 15 : الآية 37 و38 .

4- بحار الأنوار : ج53 ص42 باب الرجعة ح12 .

5- سورة الإسراء 17 : الآية 72 .

6- تفسير العياشي : ج2 ص306 ح131 ، ومختصر بصائر الدرجات : ص20 ، وبحار الأنوار : ج53 ص67 ح61 ، والإيقاظ من الهجعة : ص274 ح81 .

7- البرهان في تفسير القرآن : ج3 ص211 ح15 ، مختصر بصائر الدرجات : ص25 ، بحار الأنوار : ج53 ص40 ح5 .

0000000000

00000000000000

..._...

وعن أبي إبراهيم عليه السلام قال : « لترجعنّ نفوس ذهبت ، وليقتصنّ يوم يقوم ، ومن عذّب يقتصّ بعذابه ، ومن أُغيظ أغاظ بغيظه ومن قتل اقتصّ بقتله ويردّ لهم أعداءهم معهم حتّي يأخذوا بثأرهم ، ثمّ يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ، ثمّ يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم ، وشفوا أنفسهم ، ويصير عدوّهم إلي أشدّ النار عذابا ، ثمّ يوقفون بين يدي الجبّار فيؤخذ لهم بحقوقهم »(1).

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قول اللّه : «كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ»(2) قال : « مرّة بالكرّة ، وأُخري يوم القيامة »(3).

وفي بعضها عن علي عليه السلام قال :

« وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدول »(4).

وعنه عليه السلام : « كأنّي بسريرٍ من نور قد وضع عليه قبّة من ياقوتة حمراء مكلّلة بالجوهر ، وكأنّي بالحسين جالسا علي ذلك السرير ، وحوله تسعون ألف قبّة خضراء ، وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويسلّمون عليه ، فيقول اللّه لهم : أوليائي سلوني فطالما أُوذيتم وذلّلتم واضطهدتم ، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ قضيتها لكم فيكون أكلهم وشربهم من

1- مختصر بصائر الدرجات : ص28 ، بحار الأنوار : ج53 ص44 ح16 .

2- سورة التكاثر 102 : الآية 3 و4 .

3- مختصر بصائر الدرجات : ص204 ، وبحار الأنوار : ج53 ص107 ح135 ، والإيقاظ من الهجعة : ص282 ح99 .

4- الكافي الشريف : ج1 ص197 باب أنّ الأئمّة هم أركان الأرض ح3 .

0000000000

00000000000000

..._...

الجنّة

»(1).

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « واللّه ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنين وتزداد تسعا » ، قلت : متي يكون ذلك ؟ قال : « بعد القائم عليه السلام » ، قلت : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه ؟ قال : « تسع عشرة سنة ، ثمّ يخرج المنتصر إلي الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودماء أصحابه ، فيقتل ويسبي حتّي يخرج السفّاح وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام »(2).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع إلي الدنيا الحسين بن علي عليهماالسلام . وإنّ الرجعة ليست بعامّة ، وهي خاصّة لا يرجع إلاّ من محض الإيمان محضا ، أو محض الشرك محضا »(3).

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « إنّ رسول اللّه وعليا عليهماالسلام سيرجعان »(4).

وفي بعضها إنّ الصادق عليه السلام قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر اللّه مقداره في

1- بحار الأنوار : ج53 ص116 باب الرجعة ح140 .
2- تفسير العياشي : ج2 ص326 ح24 ، وكتاب الغيبة للنعماني : ص331 ح3 ، ومختصر بصائر الدرجات : ص213 - 214 ، وبحار الأنوار : ج52 ص298 ح61 ، والبرهان في تفسير القرآن : ج2 ص465 ح2 ، وحلية الأبرار : ج2 ص640 .
3- مختصر بصائر الدرجات : ص24 ، بحار الأنوار : ج53 ص39 ح1 ، وحلية الأبرار : ج2 ص650 ، الرجعة : ص53 ح26 .
4- مدينة المعاجز : ج3 ص99 ح761 ، والإيقاظ من الهجعة : ص379 ح143 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

القرآن : «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(1) « وهي كرّة رسول اللّه صلي الله عليه و آله فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة ، ويملك علي عليه السلام في كرّته أربعة

وأربعين ألف سنة »(2).

أقول : إنّه إذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شيء يمكن دعوي التواتر ، مع ما روته كافّة الشيعة خلفا عن سلف ، وظنّي أنّ من يشكّ في مثل هذه الأخبار فهو شاكّ في أئمّة الدين ، لما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « ليس منّا من لم يقل

بمتعتنا ، ويؤمن برجعتنا »(3).

والحاصل : إنّ هذا أمر ممكن يمكن تعلّق القدرة الإلهية به ، وقد أخبر به الصادقون المعصومون عليهم السلام قطعا فيجب الاعتقاد به ، ولو من باب التسليم المأمور به في الآية الكريمة حيث قال تعالي : «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَي اللّه ِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّه ِ وَالْيَوْمِ الْأخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً»(4).

ومع هذه الأخبار المعتبرة(5) لا يصغي إلي الملاحدة الذين يلقون الشبهات إلي الضعفاء باستبعاد هذا الأمر وانكاره ، وما هذا إلاّ كاستبعاد المعاد ونحوه من الضروريات التي أنكروها بغية إطفاء نور اللّه تعالي فيها ولذا قال تعالي : «يُرِيدُونَ

1- سورة المعارج 70 : الآية 4 .

2- الرجعة : ص33 ح2 ، والبرهان في تفسير القرآن : ج5 ص383 ح6 .

3- بحار الأنوار : ج3 ص136 باب الرجعة .

4- سورة النساء 4 : الآية 59 .

5- من أراد المزيد من الأخبار فليراجع كتاب مختصر بصائر الدرجات ، والرجعة للميرزا الاسترابادي ، والإيقاظ من الهجعة بالبرهان علي الرجعة ، وغيرها .

0000000000

00000000000000

...ـ...

أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّه ِبِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَي اللّه ُإِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»(1).

وظـاهر الأخبار بل صـريح كثير منها أنّهم عليهم السـلام يرجعون إلي الـدنيا بأشخاصـهم وأجسادهم التي كانوا عليها ، ولا يلتفت إلي من يؤوّلون هذه الأخبار بخلاف ظاهرها من غير برهان قاطع ، متابعة لهوي أنفسهم وسوء آرائهم .

وعلي الرغم من التسـليم بأصل الرجعة إلاّ أنّ الأخبار مختلفة ظاهرا في كيفيتها ، وترتيب من يرجع من الأئمّة عليهم السلام(2)، علما أنّها لاـ تصـدق علي ظهور القـائم عليه السـلام فإنّه عليه السـلام حي موجود الآن لا شكّ في حياته ، يظهر متي شاء اللّه ، فيملأ الأرض قسـطا وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجورا(3).

فإذا مضـي من أوّل ظهوره عجّل اللّه تعالي فرجه الشريف تسع وخمسون سنة خرج الإمام الحسين عليه السلام وهو صامت إلي أن تمضي إحدي عشـرة سـنة فتقتله امرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل تسـمّي (سعيدة) وهي شقيّة ، فيتولّي الإمام الحسين عليه السلام تجهيزه فيقوم بالأمر بعده(4). إذن الرجعة من زمن خروج الإمام

الحسـين عليه السـلام إلي أن يرفع مع رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـائر الأئمّـة عليهم السـلام إلي السـماء ، وذلك بعـد كمال دينهم وسلطنتهم كما وعدهم اللّه .

1- سورة التوبة 9 : الآية 32 .

2- الاعتقادات للشيخ الصدوق رحمه الله ، الاعتقاد في الرجعة : ص39 باب18 .

3- روضة الواعظين : ج2 ص261 .

4- حلية الأبرار : ج2 ص643 .

اَللّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي الدُّنْيَا وَالاْ خِرَةِ

...ـ...

[اَللّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي الدُّنْيَا وَالاْ خِرَةِ] .

الظاهر أنّ (الوجيه) بمعني صاحب الجاه والمقام والمنزلة(1) والعزّ ، وفي هذه الفقرة ثلاث ملاحظات :

أوّلاً : أنّ الأفراد عادة ما يطلبون (الوجاهـة الاجتماعية) عند الناس ، ولا مانع من ذلك في حدّ ذاته ، إلاّ أنّ نظر المؤمن أن يكون وجيها عند اللّه تعالي ، وإذا

حصل التعارض بين الوجاهتين ، فالمهمّ – عند المؤمن – أن تكون الوجاهة عند اللّه لا عند الناس .

وإلي ذلك يشير الشاعر في قوله :

فياليت ما بيني وبينك عامر

وبيني وبين العالمين خراب

ومن هـذا الوجه قوله عليه السـلام في الزيارة : [عنـدك وجيها] ، فهو يطلب الوجاهة عنده تعالي ، إذ أنّه لا اعتناء بالعزّ والجاه عند الخلق ، وإنّما العزّ الحقيقي هو العزّ عند الخالق .

ثانيا : الوجاهة عند اللّه تعالي لها مرحلتان :

(1) وجاهة دنيوية : وهي تكون بأُمور : أوّلها : التقوي ، قال تعالي : «إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ»(2). وثانيها : العلم قال تعالي : «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

1- النهاية لابن الأثير : ج5 ص139 .

2- سورة الحجرات 49 : آية 13 .

00000

0000000000000

000000

...ـ...

وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ»(1) وثالثها : الجهاد قال تعالي : «فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَي الْقَاعِدِينَ أَجْرا عَظِيما»(2).

(2) وجاهة أُخروية : وهي تكون بالمقامات والدرجات العليا .

والمؤمن يطلب كلتيهما ، كما قال الشاعر :

وواحد فاز بكلتيهما

قد جمع الدنيا مع الآخرة

ثالثا : أنّنا نحتاج إلي (وسيط) لنيل هذه الوجاهة ، وأهل البيت عليهم السلام وإن كانوا جميعا وسطاء لنيل الوجاهة عند اللّه تعالي ، إلاّ أنّ سفينة الحسين عليه السلام أوسع وفي لجج البحار أسرع .

ولذا يطلب الداعي الوجاهة عنده تعالي به عليه السلام ، كما أشار إلي ذلك الشيخ الأميني رحمه الله(3)

1- سورة الزمر 39 : آية 9 .

2- سورة النساء 4 : آية 95 .

3- العلاّمة عبدالحسين نجل الشيخ أحمد الأميني ، ولد في سنة 1320ه ، وتتلمّذ علي يد أكابر العلماء أمثال : آية اللّه السيّد محمّد باقر الفيروزآبادي والسيّد أبي تراب الخونساري ، والميرزا علي الإيرواني ، وآية اللّه الميرزا أبو الحسن المشكيني . له مؤلّفات عديدة منها : شهداء الفضيلة ، سيرتنا وسنّتنا ، آداب الزائرين لمن يمّم الحائر ، تعليقة علي كتاب الرسائل ، تعليقة علي المكاسب ، المقاصد العلية في المطالب السنية ، رياض الأُنس ، ثمرات الأسفار ، العترة الطاهرة في الكتاب العزيز ، وأشهرها هي موسوعة الغدير ، التي تقع في عشرين مجلّدا طبع منها (11) جلدا ، ألّفها المؤلّف خلال عشرين سنة وعاني من أجل تأليفها كثير من المضايقات وضحّي بالغالي والنفيس من أجلها ، وهي تعتبر من خيرة مؤلّفات الشيعة الإمامية الدالّة علي أحقّية مذهب أهل البيت عليهم السلام .

00000

0000000000000

000000

...._...

في الغدير(1) في قصّة الشاعر الخليعي(2) وذكر هذين البيتين :

إذا شئت النجاة فزر حسينا

لكي تلقي الإله قرير عين

فإنّ النار ليس تمسّ جسما

عليه غبار زوّار الحسين

وفي حديث عائشة كان لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة(3) أي جاه وعزّ فقدهما بعدها(4). إذن قوله عليه السلام [وجيها] أي مقرّبا عندك بالحسين عليه السلام ، أي بمحبّته ومعرفته ، أو بشفاعته ، فالمؤمن العارف بحقّه عزيز في الدنيا لما يعطي من الكرامة ، والدولة بسبب تقرّبه إلي الإمام الحسين عليه السلام ، وفي الآخرة لما يناله من الدرجات الرفيعة في الجنّة ببركته والحشر في زمرته . وقد ورد أنّ شيعتهم معهم ، كما ورد في كلام الإمام الحجّة عليه السلام : « وأحيهم في عزّنا وملكنا أو سلطاننا »(5).

1- الغدير : ج6 ص119 .

2- أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن أبي محمّد الخليعي الموصلي الحلّي ، توفّي في حدود سنة 850ه بالحلّة وله قبر يزار ، كان فاضلاً مشاركا في الفنون ، أديبا شاعرا ، له ديوان ليس فيه إلاّ مدح الأئمّة عليهم السلام ، أصله من الموصل وسكن الحلّة ومات بها ودفن في إحدي بساتين (الجامعين) بين مقام الإمام الصادق عليه السلام وقبر رضي الدين بن طاووس علي مقربة من باب النجف الذي يسمّيه الحلّيون باب المشهد وعلي قبره قبّة .

3- تأريخ الطبري : ج2 ص447 .

4- النهاية في غريب الحديث : ج5 ص159 .

5- بحار الأنوار : ج52 ص61 باب ذكر من رآه صلوات اللّه عليه ح50 .

يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ؛ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَي اللّهِ ، وَإِلَي رَسُولِهِ ، وَإِلَي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَي فَاطِمَةَ ، وإِلَي الْحَسَنِ ، وَإِلَيْكَ ؛ بِمُوَالاَتِكَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ والْجَوْرِ عَلَيْكُمْ

... _ ...

وفي بعض الأخبار : « إنّا خلقنا من نور اللّه وخلق شيعتنا من دون ذلك النور ، فإذا كان يوم القيامة ألحقت السفلي بالعليا » ، وفيه « يامفضّل أتدري لِمَ

سمّيت الشيعة شيعة ؟ يامفضّل شيعتنا منّا ، ونحن من شيعتنا ، أما تري هذه الشمس أين تبدو ؟ » قلت : من المشرق ، قال : « وإلي أين تعود ؟ » قلت : إلي المغرب ، قال عليه السلام :

« هكذا شيعتنا ، منّا بدؤوا وإلينا يعودون »(1).

[يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ؛ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَي اللّهِ ، وَإِلَي رَسُولِهِ ، وَإِلَي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَي فَاطِمَةَ ، وإِلَي الْحَسَنِ ، وَإِلَيْكَ ؛ بِمُوَالاَتِكَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ والْجَوْرِ عَلَيْكُمْ] .

هنا يذكر عليه السلام في الزيارة ترتيب الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، وبين مراتبهم بالترتيب الذكري إلي الترتيب الواقعي ، واختصاص الإمام الحسين عليه السلام بجملة من الأُمور للشهادة لا ينافي أفضلية الإمام الحسن عليه السلام في رتبة الإمامة والولاية . وأنّ نسبة الإمام الحسن إلي الإمام الحسين عليهماالسلام كنسبة الإمام علي عليه السلام إلي الحسن ، وهذا لا ينافي كون الإمام الحسن عليه السلام أكبر من الإمام الحسين عليه السلام ؛ لأنّ الكبر والصغر لا دخل لهما في الأفضلية ، فإنّ القائم المنتظر – عجّل اللّه تعالي فرجه – أفضل

1- بحار الأنوار : ج25 ص21 باب بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم ح34 .

0000000000

00000000000000

...-...

من الأئمّة الثمانية عليهم السلام ، كما دلّ عليه قوله صلي الله عليه و آله : « تاسعهم قائمهم أفضلهم »(1). مع أنّه عليه السلاملیس أكبر بحسب الظاهر منهم .

والأفضلية إنّما هي بأُمور ذاتية تكوينية إلهية ، قد خفيت علي الخلق ، ونحن لا ندرك التفاضل بين أئمّتنا عليهم السلام إلاّ بإرشاداتهم وبياناتهم عليهم السلام ، فإنّ العقول والأفئدة تقصر عن إدراك ذلك(2).

وعليه فإنّ حدود الولاية وأسرار الإمامة ، أصلها من النبي محمّد صلي الله عليه و آله علي جهة الإجمال والبساطة ، لكنّها تمايزت وتقدّرت بالبروج الاثني عشر والأئمّة الاثني عشر في الكرسي ؛ فوجب أن تكون الأئمّة عليهم السلام في مقام التفصيل والتمييز كلّها من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ لأنّ مقامه مقام الكرسي ، ولذا قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله: « إنّ اللّه جعل ذرية كلّ نبي من صلبه ، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب عليه السلام »(3).

ويظهر من هذه الفقرة أنّ الإيمان لا يستكمل إلاّ بالولاية والبراءة ، وقد تكرّرت كلمة (البراءة) كثيرا في هذه الزيارة وغيرها من الزيارات والنصوص الشرعية ، ولعلّ من أسباب هذا التأكيد لأهمية هذا الركن ، وغفلة كثير من الناس عنه ، إذ أنّ الناس – عادةً – ما يعرفون من الدين جانب الاثبات (التولّي) أمّا جانب

1- الصراط المستقيم : ج2 ص118 ، دلائل الإمامة : ص240 ، كتاب الغيبة للنعماني : ص102 .

2- الأسرار الحسينية : ص61 .

3- روضة الواعظين : ص95 ، تفسير القمي : ج2 ص338 ، إقبال الأعمال : ص457 .

000000000000

000000000000

..._...

التبرّي فهم لا يعرفونه ولا يولونه الاهتمام المنشود ، وفي الواقع كما أنّ (التولّي) ركن مهم من أركان الدين كذلك (التبرّي) فهو ركن آخر ولا يتم الدين إلاّ بهما معا ، ولمزيد من التوضيح نقول :

لو أنّ شخصا قبل (أُلوهية اللّه تعالي) من دون أن يرفض سائر الآلهة ، فهل يقبل منه ذلك ؟ بالطبع لا .

ومن هنا فإنّ الرسول صلي الله عليه و آله من اليوم الأوّل طرح النفي والإثبات معا حيث قال صلي الله عليه و آله : « قولوا لا إله إلاّ اللّه تفلحوا »(1) ف- (لا إله) نفي لكلّ الآلهة الزائفة و (إلاّ اللّه) استثناء واحد ينبثق من ضمير ذلك الرفض .

وهكذا الأمر في النبوّة ، فلو أنّ شخصا قبل نبوّة النبي صلي الله عليه و آله وقبل معه (نبوّة مسيلمة) فهل يقبل اللّه منه ذلك ؟ الجواب طبعا لا .

وكذا الحال بالنسبة للإمامة ، فلابدّ من قبول أهل البيت عليهم السلاموالتمسّك

بولايتهم ورفض أعدائهم والتبرّي منهم ، وإظهار ذلك باللسان مطلوب في مقام الإيمان ، ليكون الظاهر عنوان الباطن .

ويستفاد من هذه الفقرة في الزيارة أيضا أنّ إظهار التقرّب إلي اللّه ، ورسوله ، وابنته فاطمة الزهراء عليهاالسلام وابنها الإمام الحسن عليه السلام ، لا يكون إلاّ بموالاة الإمام الحسين عليه السلام ومعاداة أعدائه . والعجب كلّ العجب من تلك العصابة التي كانت تتقرّب إلي اللّه بقتله !!! فقد هتكوا حرمة نبيّهم صلي الله عليه و آله بقتل بنيه ، وسبي ذراريه ، وأساؤوا الصنع فيهم بما لم يسبقهم إليه أحد من الملل السابقة مع ما أكّده النبي صلي الله عليه و آله

1- بحار الأنوار : ج18 ص202 باب المبعث وإظهار الدعوة .

0000000000

00000000000000

..._...

في حقّهم من الوصية بمودتهم ومحبّتهم ، حتّي جعل ذلك أجرا لأتعابه في تبليغ النبوّة ، كما قال تعالي : «قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي»(1)، فقد أخرج السيوطي في الدرّ المنثور ، عن ابن عباس قال : لمّا نزلت هذه الآية ، قالوا : يارسول اللّه من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم ؟ قال صلي الله عليه و آله : « علي وفاطمة وولداها »(2).

فليت شعري ماذا كانوا يصنعون لو أمرهم الرسول صلي الله عليه و آله ببغض العترة ، ونصب العداوة لهم أو يمكنهم الزيادة علي ما صنعوا ؟

لا أتصوّر أنّهم كانوا يزيدون علي ما صدر عنهم من الظلم والطغيان ومعصية الرحمان .

ولنعم ما قيل :

قد أبدلوا الودّ في القربي ببغضهم

كأنّما ودّهم في الذكر بغضاء

وقيل أيضا :

هم أهل بيت رسول اللّه جدّهم

أجر الرسالة عند اللّه ودّهمُ

هم الأئمّة دان العالمون لهم

حتّي أقرّ لهم بالفضل ضدّهم

سعت أعاديهم في حطّ قدرهم

فازداد شأنا ومنه ازداد حقدهم

ونابذوهم علي علمٍ ومعرفةٍ

منهم بأنّ رسول اللّه جدّهم

1- سورة الشوري 42 : الآية 23 .

2- الدرّ المنثور : ج6 ص7 .

وَأَبْرَءُ إِلَي اللّٰهِ وَإِلَي رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذلِكَ ، وَبَنَي عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَجَرَي فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَي أَشْيَاعِكُمْ ، بَرِءْتُ إِلَي اللّٰهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَي اللّٰهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاَتِكُمْ ، وَمُوَالاَةِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاَكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ

... _ ...

كأنّ قربهم من جدّهم سببٌ

للبعد عنهم وإنّ القربَ بعدهم

لو أنّهم أُمروا بالبغض ما صنعوا

فوق الذي صنعوا لو جُدَّ جِدّهمُ

[وَأَبْرَءُ إِلَي اللّٰهِ وَإِلَي رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذلِكَ ، وَبَنَي عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَجَرَي فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَي اَشْيَاعِكُمْ ، بَرِءْتُ اِلَي اللّٰهِ وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ اِلَي اللّٰهِ ثُمَّ اِلَيْكُمْ بِمُوَالاَتِكُمْ ، وَمُوَالاَةِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاَكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ] .

ربما كان السرّ في هذا التقرّب أنّ اللّه تعالي هو الآمر بموالاتهم ومحبّتهم والاعتصام بهم ، والناهي عن معاداتهم وبغضهم ، فالموالي لهم موالٍ له تعالي ، ويكون حبّهم في طول حبّ اللّه تعالي ، فلا تعارض في المقام ، بل إنّه تعالي جعلهم بمثابة القناة التي يوصل من خلالها إلي حبّه تعالي ، فلولا حبّهم لا يصل العبد إلي مرضاة اللّه وإن كان محبّا للّه ، لأنّه سبحانه قيّد حبّه بحبّهم ، فلا يمكن عبادة اللّه علي الوجه المرضيّ له إلاّ بإرشادهم ودلالتهم ، ولا يكون ذلك إلاّ بتصديقهم واتّباعهم ،

0000000000

00000000000000

...ـ...

ولا يحصل ذلك إلاّ بموالاتهم وموالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم والبراءة من محاربيهم ومبغضيهم ، فيجب أن يكون ذلك مستمرا في جميع الأحوال . وهـذا ما صـرّحت به الزيارة الجامعـة حيث ورد فيها : « ... من والاكم فقد والي اللّه ، ومن عاداكم فقد عادي اللّه ، ومن أحبّكم فقد أحبّ اللّه ، ومن أبغضـكم فقد أبغض اللّه ، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم باللّه »(1). ويؤكّد هذا ما قاله الرسول صلي الله عليه و آله في حقّ الإمام علي عليه السلام ، قال : « ياعلي حربك حربي ، وحربي حرب اللّه »(2).

وقوله

صلي الله عليه و آله لفاطمة الزهراء عليهاالسلام : « فاطمة بضعة منّي ، من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذي اللّه »(3).

بـل إنّنـا محتـاجون إلي أهل البيت عليهم السـلام نظرا لكونهم عليهم السـلام أبواب رحمته ووسائل نعمته ، وأنّهم عليهم السـلام بهم ينزل الغيث ، وبهم نرزق ، وبهم نثاب ، وبهم

نعاقب ؛ ولأنّ موالاتهم عليهم السـلام هي موالاة اللّه سبحانه ، وحبّهم عليهم السلامحبّه تعالي ، فعن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « ... وبعبادتنـا عُبـد اللّه عزّوجلّ ، ولولانا ما عبـد اللّه »(4). وعن أمير المؤمنين عليه السـلامقال : « إنّ اللّه تبـارك وتعـالي طهّرنا وعصـمنا وجعلنا شهداء علي خلقه في أرضه ، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا

1- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص613 باب زيارة جامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام ح3213 .
2- بحار الأنوار : ج36 ص347 باب نصوص الرسول صلي الله عليه و آله عليهم عليهم السلام ح15 .
3- الأمالي للشيخ المفيد رحمه الله : ص313 ، المجلس الرابع والعشرون .
4- أُصول الكافي : ج1 ص193 باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ولاة أمر اللّه ح6 .

0000000000

00000000000000

...-...

نفارقه ولا يفارقنا »(1).

أمّا قوله عليه السلام : [سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم] فالسلم : الصلح والطاعة . وبمعني الاستسلام والمحبّة ، أي إنّي محبّ لمن أحبّكم بهوي القلب وثناء اللسان وعمل الأركان ، بل المراد الحقيقي من السلم هي الولاية . وإلي ذلك يشير قوله عليه السلام في تفسير الآية المباركة : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»(2) حيث قال : « هي ولايتنا »(3).

وفي تفسير قوله : «ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً» قال الإمام الصادق عليه السلام : « في ولاية علي » . والأحاديث متظافرة بأنّ المراد من السلم هي الولاية ، وأنّ خطوات الشيطان هو موالاة أعدائهم . وبهذا يكون المراد من قوله عليه السلام : [وحرب لمن حاربكم] البراءة من أعدائهم .

وقوله

عليه السلام : [ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم] أي محبّ لكم ولأوليائكم ، وصديق وناصر ، ومتابع بالقلب واللسان والأركان .

إذ أنّ الحياة قائمة علي أساس الحبّ والبغض ، والتولّي والتبرّي في كلّ شيء ، فإنّ أهل الحقّ يتولّون الحقّ ، وأهل الباطل يتولّون الباطل أمّا قوله صلي الله عليه و آله : « اللهمّ والي من والاه ، وعاد من عاداه وانصر من نصره »(4).

1- الكافي الشريف : ج1 ص191 باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام شهداء اللّه عزّوجلّ ح5 .

2- سورة البقرة 2 : الآية 208 .

3- تأويل الآيات الظاهرة : ص99 سورة البقرة وما فيها من الآيات .

4- بحار الأنوار : ج21 ص387 باب حجّة الوداع وما جري فيها .

0000000000

00000000000000

..._...

ففيه إشارة بأنّ الدين لا يكمل إلاّ بولاية الإمام ، والإيمان لا يتحقّق إلاّ بمحبّة ذرّية سيّد الأنام ، وقد تواترت الأخبار عن النبي صلي الله عليه و آلهوعترته المعصومين عليهم السلام بذلك .

فعن الإمام الرضا عليه السلام : « أنّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين ، وصلاح الدين وعزّ المؤمنين ، إنّ الإمامة رأس الإسلام النامي وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام »(1).

وفي الحديث القدسي : « يامحمّد ، لو أنّ عبدا عبدني حتّي ينقطع ويصير كالشن البالي ثمّ أتاني جاحدا لولايتهم لم أُدخله جنّتي ولا أظلّه تحت عرشي »(2).

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « بُني الإسلام علي خمس - إلي قوله - : ولم ينادِ بشيء كما نودي بالولاية »(3).

وعن النبي صلي الله عليه و آله في كلامه لأمير المؤمنين عليه السلام : « لو أنّ عبدا عبد اللّه ألف عام ما قبل اللّه ذلك منه إلاّ بولايتك وولاية الأئمّة من ولدك ، وأنّ ولايتك لا يقبلها اللّه

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج1 ص216 باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام ح1 .
2- بحار الأنوار : ج8 ص357 باب في ذكر من يخلد في النار ح18 .
3- أُصول الكافي : ج1 ص15 باب دعائم الإسلام ح3 .

فَأَسْأَلُ اللّهَ الّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي

الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ

... _ ...

إلاّ بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمّة من ولدك »(1).

وفي الزيارة الجامعة نقرأ : « ... سعد من والاكم ، وهلك من عاداكم ، وخاب

من جحدكم ، وضلّ من فارقكم ، وفاز من تمسّك بكم ، وأمن من لجأ إليكم ، وسلم من صدّقكم ، وهدي من اعتصم بكم ، من اتّبعكم فالجنّة مأواه ، ومن خالفكم فالنار مثواه »(2).

[فَأَسْأَلُ اللّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ] .

بما أنّ يوم عاشوراء هو من أعظم الأيّام حيث بلغ الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المقامات الرفيعة والسامية ، فإنّ زيارته عليه السلام في هذا اليوم العظيم ترتقي بالعبد إلي المقامات المعنوية الرفيعة حتّي يصبح الزائر للإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم المأساوي كمن زار اللّه في عرشه ، وقد ثبت بالتجربة أنّ المواظبة علي زيارة عاشوراء تقضي الحوائج الكثيرة(3).

من هنا فإنّ دعاء العبد في هذا اليوم يكون مستجابا لمن زار سيّد

الشهداء عليه السلام أو قصد مشهده الشريف ، فلابدّ أن تنتهز الفرصة لطلب أهمّ ما

1- بحار الأنوار : ج27 ص63 باب وجوب موالاة أوليائهم ح22 .

2- من لا يحضره الفقيه : ج2 ص613 باب زيارة جامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام ح3213 .

3- وقد كتب في ذلك العديد من الكتب فراجعها .

000000000000

000000000000

..._...

يرتجي من اللّه فيه ، ومن أهمّ هـذه الطلبات التي وردت في فقرات الزيارة [معرفـة أهل البيت عليهم السـلام] . والمراد بمعرفتهم أن يعرف بالدليل ، ويعتقد بالاعتقاد الجازم الذي لا يزول بالتشكيك بأنّهم « أهل بيت النبوّة ، وموضع الرسالة ، ومختلف

الملائكة ، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزّان العلم، ومنتهي الحلم وأُصول الكرم ، وقادة الأُمم ، وأولياء النعم ، وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار ... »(1).

وحقيقة أنّ معرفة أهل البيت عليهم السـلام كرامة من اللّه لنا ، إذ أنّ كثيرا من الناس حُرموا هذه الكرامة العظيمة ، بل إنّها نعمة من اللّه علينا و «الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللّه»(2) فكم هو الفرق بين من إمامه يقول : «

سلوني قبل أن تفقدوني .. »(3) ومن يقول إمامه : كلّ الناس أفقه منك يافلان حتّي المخـدّرات ...(4) وكم الفرق بين من إمامه سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ومن إمامه يزيد شارب الخمور ، راكب الفجور ، وقاتل النفس المحترمة .

يقول أبو فراس الحمداني(5):

1- هذا مقطع من الزيارة الجامعة .

2- سورة الأعراف 7 : الآية 43 .

3- وسائل الشيعة : ج15 ص128 باب أنّ الجزية لا تؤخذ إلاّ من أهل الكتاب ح20137 .

4- صحيح البخاري : ج3 ص30 - 31 .

5- أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سـعيد بن حمدان بن حمدون يصل نسـبه إلي تغلب الحمداني التغلبي ، كان مقدّما بين شـعراء عصـره والمتقـدّم علي أُمراء عصـره ، وقد ترجم بعض أشـعاره إلي اللغة الألمانية ، ولد سـنة 320 وقيل : 321 ، قتـل يوم الأربعاء لثمان من ربيع الآخر .

0000000000

00000000000000

..._...

تنشأ التلاوة من أبياتهم سحرا

وفي بيوتكم الأوتار والنغم

منكم علية(1) أم منهم وكان لهم

شيخ المغنّين إبراهيم أم لكم(2)

بالطبع المراد بالولاية بمراتبها المختلفة وهي :

1) المحبّة 2) النصرة 3) الاقتداء .

فإن من يتولّي أهل الحقّ يتولاّهم في الرتب الثلاثة ، والذي يتولّي أهل الباطل كذلك يتولاّهم في الرتب الثلاثة ، ولذا يحشر الإنسان يوم القيامة مع من يحبّه ويتولاّه(3)، وكلّ أُمّة تدعي بإمامها .

وقد ورد هذا المضمون في الآيات ومنها قال اللّه تعالي : «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»(4).

بل إنّ الموالاة والمعاداة لها أثر كبير علي سعادة الإنسان وعاقبته ومصيره ، فالذي يدّعي إنّه يوالي أهل البيت عليهم السلام ينبغي أن يكون عمله وموقفه ونهجه

1- علية : أُخت الرشيد ، بنت المهدي بن المنصور كانت عوادة ، وإبراهيم أخوها كان مغنّيا وعوادا ، وقد عيّن خليفة عندما عيّن المأمون الإمام الرضا عليه السلام وليّا للعهد .

2- الإمامة والتبصرة : ص152 .

3- هذا إشارة إلي قوله صلي الله عليه و آله : يحشر المرء مع من أحبّ . بحار الأنوار : ج66 ص80 .

4- سورة الإسراء 17 : الآية 71 .

00000

0000000000000

000000

...-...

متطابقا مع نهجهم . محبّة في القلب ، ونصـرة باليد واللسان ، والاقتداء بهم عليهم السـلام في السـلوك والعمل . وكذا الحال بالنسـبة لأهل الباطل ، أليس نقول في الزيارة أيضا : [برئت إلي اللّه وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم] لنميّز أهل الحقّ من أهل الباطل .

هذا ولمعرفة أهل البيت عليهم السلاممراتب ، منها :

1 - معرفة أنّهم أئمّة .

2 - معرفة بعض مقاماتهم المعنوية .

3 - معرفة كنههم وحقيقتهم والاحاطة بهم .

والثـالث غير ممكن لنـا ، إذ لاـ يسـتطيع الإناء الصـغير أن يحتوي ماء البحر ، أليس قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله لأمير المؤمنين : « ياعلي ما عرفك إلاّ اللّه وأنا »(1).

كما أنّ للمعرفة مراتب ودرجات منها معرفة سلمان الفارسي ، أو أبي ذرّ الغفاري أو عوام الشيعة ، وكلّما ازداد الإنسان من هذه المعرفة ازداد قربا إلي اللّه .

نعم بعض ضـعاف النفوس ينكرون كلّ فضـيلة وكلّ كرامـة ممّا يـدلّ علي ضـعف معرفتهم ، ففي الحـديث عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « ياجابر عليك بالبيان والمعاني » ، قال : فقلت : وما البيان وما المعاني ؟ قال : قال علي

عليه السلام : « أمّا

البيان فهو أن تعرف أنّ اللّه ليس كمثله شـيء فتعبـده ولا تشـرك به شـيئا ، وأمّا المعاني فنحن معانيه ، ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه ،

1- تأويل الآيات الظاهرة : ص145 .

0000000000

00000000000000

..._...

إذا شئنا شاء اللّه ، ويريد اللّه ما نريد – إلي أن قال عليه السلام – : ياجابر أو تدري ما المعرفة ؟ المعرفة إثبات التوحيد أوّلاً ثمّ معرفة المعاني ثانيا ثمّ معرفة الأبواب ثالثا ثمّ معرفة الإمام رابعا ثمّ معرفة الأركان خامسا ثمّ معرفة النقباء سادسا ثمّ معرفة النجباء سابعا »(1).

أمّا قوله عليه السلام [معكم] فإنّ المعيّة علي أقسام :

1 – القلبية ، 2 – اللسانية ، 3 – العملية .

والمعيّة الشاملة والكاملة هي التي جمعت الثلاثة وبخلافها المعيّة الناقصة المتمثّلة بقول الفرزدق للإمام الحسين عليه السلامحيث قال : قلوبهم معك وسيوفهم عليك(2).

فالمراد ب– [معكم] أن يوفّق في الدنيا لمتابعتهم حذو النعل بالنعل كما هو مقام الشيعي الكامل ، وأن يحشر في الآخرة معهم في درجتهم كما ورد في الروايات الكثيرة(3).

1– بحار الأنوار : ج26 ص12 باب نادر في معرفتهم صلوات اللّه عليهم ، وعيون المعجزات : ص78 .

2– دلائل الإمامة : ص74 باب ذكر ولده عليه السلام .

3– بحار الأنوار : ج27 ص100 .

وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللّهِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ هُدَيً ، ظَاهِرٍ ، نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ

... _ ...

[وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللّهِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأْرِكُمْ(1) مَعَ إِمَامٍ هُدَيً(2)، ظَاهِرٍ ، نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ] .

كلمة [قدم] تستخدم في معاني :

1 – المعني المشهور وهو : الرجل .

2 – السابقة في الأمر(3).

3 – كلّ ما قدّمته من خير .

4 – كلّ ما تقدّمت به ولم تبطأ به ... الخ .

والذي يظهر في بادئ النظر : أنّ القدم بمعني (الموقف) .

بيان ذلك :

فإنّ العرب تطلق اللفظ الموضوع للسبب علي المسبّب ، واللفظ الموضوع للمسبّب علي السبب ، ومن ذلك إطلاق (اليد) علي (النعمة) ، فاليد سبب ، والنعمة مسبب . ومن ذلك قولهم : (لفلان عندي يد) أي نعمة .

1– في بعض النسخ ثأري بدل ثأركم .
2– في بعض النسخ مع إمام مهدي .
3– المصباح المنير : ص493 .

0000000000

00000000000000

..._...

وكـذا الحال بالنسـبة للزيارة ، فالقـدم سـبب للموقف ، إذ أنّ الإنسان تارةً يثبت في الكرب وثباته يكون بوسـيلة (قـدمه) وأُخري : لا يثبت ، وعدم إثباته أيضا يكون بوسيلة قدمه .

إذا فالمراد من كلمـة قـدم هو (الموقف) ، والموقف تجاه أهل البيت عليهم السـلام قـد يكون صادقا ... بلا غش ولا خيانة ، وأُخري : يكون كاذبا .

والقدم الصادقة تارة تكون ثابتة ، وأُخري لا .

وعليه فإنّنا نطلب من اللّه تعالي : أوّلاً : أن يكون لنا موقف صادق ، وثانيا : الثبات في ذلك . وإلاّ فكثير من الناس لم تكن لهم قدم صدق أو لم يثبتوا علي مواقفهم ومن ذلك هو :

- موقف أنس بن مالك ، قال : (نسيت) .

- موقف سعد بن أبي وقّاص ، قال : (شككت) وطلب سيفا ناطقا .

- موقف أهل الكوفة ، (قلوبهم معك وسيوفهم عليك) .

- موقف الذين تخلّوا عن الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء .

- موقف عبيد بن الحرّ الجعفي .

- موقف الذي قالت له الزهراء عليهاالسلام : « لا كلّمتك بالفصيح من رأسي أبدا »(1).

1- بحار الأنوار : ج46 ص329 باب أحوال أصحابه وأهل زمانه من الخلفاء وغيرهم ح12 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وأمّا الآخرة فربما يكون المراد من كلمة قدم صدق هي الشفاعة .

والتثبيت : هو الإدامة علي الحالة السابقة ، ففي الدعاء نقرأ : « اللهمّ ثبّتي علي دينك ما أحييتني ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني »(1).

وفي الزيارة الجامعة : « فثبّتني اللّه أبدا ما حييت علي موالاتكم ومحبّتكم ودينكم ، وقّفني لطاعتكم ، ورزقني شفاعتكم ، وجعلني من خيار مواليكم »(2).

والمراد بالمقام المحمود الشفاعة الخاصّة بهم(3)، إذ أنّ الشفاعة لأهل البيت عليهم السلام وللإمام الحسين عليه السلام ثابتة في الدنيا والآخرة ، وقد وردت في ذلك كثير من الروايات .

ففي الدعاء ورد : « اللهمّ إنّي لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئمّة الأبرار لجعلتهم شفعائي ... » الخ(4).

ولا يخفي أنّ في إضافة (الثار) إلي ضمير النفس ، إشارة إلي أنّ كلّ مؤمن ولي هذا الدم ، فهو ثاره الذي يطلبه بشرط أن يكون مع إمام هدي من آل محمّد عليهم السلام ، والمراد به هنا الإمام القائم (عجّل اللّه تعالي فرجه) .

1- راجع دعاء يوم الجمعة من أدعية الأسبوع .
2- مقطع من الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام .
3- تفسير القمي : ج1 ص415 ، تفسير سورة الإسراء .
4- مقطع من دعاء الزيارة .

وَأَسْأَلُ اللّهَ بِحَقِّكُمْ ، وَبِالشَّأْنِ الّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ ؛ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي

بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابَا بِمُصِيبَتِهِ ، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ

رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلاَمِ ، وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتَ وَالْأَرْضِ

...

[وَأَسْأَلُ اللّهَ بِحَقِّكُمْ ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ ؛ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابَا بِمُصِيبَتِهِ(1)، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلاَمِ ، وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتَ وَالْأَرْضِ] .

إنّ السؤال الذي يبدأ به بحقّ أهل البيت عليهم السلام وبجاههم عند اللّه تعالي مقرون بالإجابة ، لأنّ حقّهم أعظم الحقوق ، وشأنهم أعلي الشؤون ، واللّه تعالي لا يردّ دعاء إذا سئل فيه بهم عليهم السلام ، كما نطقت به روايات كثيرة ، ومنها ما رواه الديلمي عن مسند أحمد ، أنّ النبي صلي الله عليه و آلهقال : « الدعاء محجوب حتّي يصلّي علي محمّد وأهل بيته »(2). وذكر العلاّمة المجلسي في البحار ، عن الإمام علي عليه السلامقال : « صلّوا علي محمّد وآل محمّد ، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد ... »(3).

أمّا قوله عليه السلام : [أن يعطيني بمصابي بكم] فقد مرّ في قوله [لقد عظم مصابي بك] بأنّ المصاب مصدر ميمي بمعني الفاعل أو مبني للمفعول مضاف إلي اسم

1- في بعض النسخ بمصيبة . وفي كامل الزيارات : ص177 ، ط : النجف بعد قوله : بمصيبته] أقول : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون مصيبة ما أعظمها] .

2- مسند أحمد : ج6 ص323 .

3- بحار الأنوار : ج10 ص92 باب ما علّمه صلوات اللّه عليه من أربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم ح1 .

0000000000

00000000000000

...-...

المفعول ، والتقدير هنا بمصيبتي وبليتي بكم أو باصابتي وابتلائي بكم علي حذو ما مرّ هناك .

والمصاب الأوّل مصدر ميمي بمعني المصيبة ، والثاني بمعني من إصابته المصيبة . وقد وردت أخبار وروايات كثيرة في عظم أجر المبتلي بالمصائب منها : عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال : « إنّ اللّه إذا أحبّ عبدا غثّه بالبلاء غثّا وشجّه بالبلاء شجّا ، فإذا دعاه قال : لبّيك عبدي لئن عجّلت لك ما سألت إنّي علي ذلك لقادر ، ولئن أخّرت لك فما ادّخرت لك خير لك »(1).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنّي أنّه قرض بالمقاريض »(2).

وفي رواية النخعي ، عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « من أُصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي صلي الله عليه و آله فإنّه من أعظم المصائب »(3).

ولا شكّ أنّ مصيبة الإمام الحسين عليه السلام من أعظم مصائب النبي صلي الله عليه و آله ، وكذا مصائب غيره من المعصومين عليهم السلام ، فإنّ مصيبة النبي صلي الله عليه و آله أعظم المصائب ، ولا ينافيه أنّ مصيبة الإمام الحسين عليه السلامأعظمها .

أمّا قوله عليه السلام : [أفضل ما يعطي مصابا بمصيبة] فقد وردت العبارة مختلفة ،

1- مسكن الفؤاد : ص122 ح39 .
2- الكافي الشريف : ج2 ص198 باب شدّة ابتلاء المؤمن ح15 .
3- الكافي الشريف : ج3 ص220 باب التعزّي ح1 .

0000000000

00000000000000

...-...

ففي بعض النسخ بمصيبته مضافا إلي الضمير ، وفي البعض الآخر بمصيبة منكرا منوّنا . وعلي الأوّل فالباء متعلّق بيعطي والضمير للمصاب ، وعلي الثاني فالباء متعلّق بالمصاب وهو باء التعدّية الذي تضـمن معني الجعل والتصيير ، كما مرّ عند قوله عليه السلام[لقد عظم مصابي بك] أي أفضل أجر وثواب يعطي من أُصيب بمصيبة

من مصائب الدنيا ، أي من أصابه اللّه بها وجعلها بحيث تصيبه ، ثمّ إنّ التعبير عن الشدّة والصدمة بوصف المصيبة حين إسناد فعل الاصابة مع أنّ الاتّصاف بعد تعلّق الفعل . وبعبارة أُخري التعبير عن ذات الفاعل بوصف الفاعلية عند إسـناد الفعل مع أنّ الاتّصاف بذلك الوصـف متأخّر عن تعلّق الفعل مجاز شايع بعلاقـة المشارفة ، كقوله تعالي : «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ...»(1) وقوله عزّوجلّ : «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ ...»(2) وقوله : «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ...»(3) وقوله «يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ...»(4) وقوله : «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي ...»(5) وقوله : «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ...»(6).

وعلي أي حال فقد ورد هذا التجوّز في الكلام الفصيح كثير ومنه : « من قتل

1- سورة البقرة 2 : الآية 156 .

2- سورة يوسف 12 : الآية 10 .

3- سورة الكهف 18 : الآية 19 .

4- سورة ق 50 : الآية 41 .

5- سورة القمر 54 : الآية 6 .

6- سورة المعارج 70 : الآية 1 .

0000000000

00000000000000

..._...

قتيلاً فله سلبه »(1).

وقوله

عليه السلام : [ما أعظمها] وصف لمصيبة علي تقدير مقول في حقّها

، فإنّ فعل التعجّب إنشاء ، والجملة الانشائية لا تقع صفة كما لا تقع خبرا علي المشهور بين النّحاة(2).

والتقدير ياعباد اللّه تعجّبوا من مصيبة عظيمة بلغت في الشدّة والعظمة إلي حدّ يقال في حقّها [ما أعظمها وأعظم رزيتها] . فالمراد استعجاب مصيبته واستعظامها .

وقد مرّ أنّ الرزية بمعني المصيبة ، فيلزم إضافة الشيء إلي نفسه ، ولذا يكون المراد بالمضاف لوازم الرزية والمصيبة من حرقة القلوب ، وسكب الدموع ، ودوام الغمّ والهمّ والحزن والجزع والفزع والنياح والصراخ وإقامة المآتم وغير ذلك ممّا لا

يخفي علي الأعداء فضلاً عن الأولياء ، كما قيل :

حزن طويل أبي أن ينجلي أبدا

حتّي يقوم بأمر اللّه قائمهُ

1- سنن البيهقي : ج6 ص307 .
2- راجع قطر الندي ، والنحو الوافي من كتب اللغة .

اَللّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هـذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ ، اَللّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ

... _ ...

[اَللّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ ، اَللّهُمَّ

اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ].

أمّا قوله عليه السلام [مقامي] فهو المقام الرفيع لزائر الإمام الحسين عليه السلام ، وتناله من النيل وهو الإصابة(1).

يقـال : نال خيرا إذا أصابه ، والأمر منه نَلْ بفتـح النون . لا من النوال وهو الأجر والحظّ ، ومنه النوال للعطاء(2). والفعل منه نال ينول والأمر نُلْ بضمّ النون .

وقوله

عليه السلام : [ممّن تناله] أي من الذين يستحقّون ذلك بالمحبّة والمعرفة

بحقّهم ، فإنّ زائري الإمام الحسـين عليه السلام العارفين بحقّه تنالهم من الصلوات والرحمة والمغفرة ما لا يحصي ، كما لا يخفي علي من تتبّع الأخبار الواردة في باب زيارته .

ومنهـا : ما ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السـلام ، قال : « من زار قبر أبي عبـداللّه عليه السـلام بشط الفرات كان كمن زار اللّه فوق عرشـه »(3). وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «

من أتي قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقّه كتبه اللّه في أعلي علّيين »(4).

1- لسان العرب : ج11 ص685 .

2- المصباح المنير : ص631 .

3- تهذيب الأحكام : ج6 ص45 باب فضل زيارته عليه السلام ح13 .

4- كامل الزيارات : ص147 الباب التاسع والخمسون ح3 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « من أتي قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقّه غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر »(1).

وفي بعض الأخبار : « من أتي قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب اللّه له بكلّ خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيّئة، ورفع له ألف درجة »(2).

و « ما من أحد يوم القيامة إلاّ وهو يتمنّي أنّه من زوّار الحسين لما يري ممّا يصنع بزوّار الحسين عليه السلام من كرامتهم علي اللّه تعالي »(3).

وقوله

عليه السلام : [صلوات ورحمة ومغفرة] بهذه الألفاظ الثلاثة للتعظيم أو التكثير أو النوعية . والفرق بينهما أنّ الرحمة أعمّ من الصلاة والمغفرة ؛ لأنّها تشمل

المذنب وغيره ، أمّا الصلاة فهي تختصّ بمن لا ذنب له ، والمغفرة بمن له ذنب .

وقوله

عليه السلام : [اللهمّ اجعل محياي محيا محمّد وآل محمّد ومماتي ممات محمّد وآل محمّد] أي اجعل حياتي مثل حياتهم في الرغبة إلي الخيرات والأعمال الصالحة ، ومماتي مثل مماتهم في استحقاق الصلاة والرحمة والفوز بالسعادات الدائمة .

وبما أنّ لكلّ شيئا مبدأ ومنتهي بما فيها حياة الإنسان ، ولأنّ النتيجة تتبع المقدّمات ، كان علي الإنسان أن يفكّر دائما في مبدأه ليصل إلي منتهاه بخير وسلامة .

وخير مبدأ يعيش عليه الإنسان ليضمن حياة صالحة في الدارين هو أن

1- كامل الزيارات : ص138 الباب الرابع والخمسون ح4 .
2- كامل الزيارات : ص133 الباب التاسع والأربعون ح4 .
3- كامل الزيارات : ص135 الباب الخمسون ح1 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

يعيش عيشة الصالحين والسعداء ويحيي حياتهم ويموت مماتهم . وأهل البيت عليهم السلام هم السعداء والصالحون ، وحياتهم حياة السعادة والصلاح «أُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّه ُعَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ...»(1).

ومن هنا كان علي الإنسان أن يسأل اللّه سبحانه دائما أن يجعل حياته حياتهم عليهم السلام .

وقريب من عبارة الزيارة الدعاء الذي نقرأه في قنوت صلاة العيد ، حيث نقول : « وادخلني في كلّ خير أدخلت فيه محمّدا وآل محمّد وأخرجني من كلّ سوء أخرجت منه محمّدا وآل محمّد »(2).

وفي رواية عن النبي صلي الله عليه و آله قال : « من سرّه أن يحيي حياتي ويموت مماتي ويدخل جنّة عدن قضب غرسه ربّي بيده فليتولّ عليا والأوصياء من بعده وليسلّم لفضلهم فإنّهم الهداة المرضيّون »(3).

الجدير بالذكر أنّ التعبير ورد هكذا : [محياي محيا محمّد وآل محمّد ومماتي ممات محمّد وآل محمّد] ولم يعبّر عن ذلك (بحياتهم وموتهم) إذ أنّ حياتهم وموتهم يرتبط بهم شخصيا عليهم السلام . أمّا محياهم ومماتهم فيرتبط بهم وبغيرهم ، وذلك لأنّ محياهم ومماتهم يعني الحالة التي عاشوا فيها في الحياة ، والحالة التي ماتوا عليها

1- سورة النساء 4 : الآية 69 .

2- تهذيب الأحكام : ج3 ص71 باب الدعاء بين الركعات ح2 .

3- كامل الزيارات : ص69 الباب الثاني والعشرون ح3 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وخرجوا من الحياة .

و [محياي ومماتي] مصدران ميميّان ، ويحتمل كونهما اسمي زمان ، أي اجعلني بحيث أحيي في زمان حياتهم وهو زمان الرجعة ، وأموت في زمان مماتهم أي عند رفعهم إلي السماء بعد انقضاء الدنيا .

قال الطريحي : قوله [محياي ومماتي للّه] : قد يفسّران بالخيرات التي تقع في حال الحياة منجّزة والتي تصل إلي الغير بعد الموت كالوصية للفقراء بشيء أو معناه ، أنّ الذي أتيته في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح للّه خالصا(1).

ومن الواضح أنّ المقصود من العبارة [أحيني حياتهم وأمتني مماتهم] ليست الجهات المادّية . بل المراد الجهات المعنوية .. كالأخلاق والعبادة والشهادة في سبيل

اللّه تعالي ، وبعبارة أن تكون حياتهم المعنوية عليهم السلام مقياسا ومثلاً أعلي لنا ، فنحاول أن نقتدي بهم بقدر الامكان ... وإن كنّا لا نستطيع أن نكون مثلهم تماما . كما أشار إلي ذلك الإمام علي عليه السلام ، قائلاً : « ألا وإنّكم لا تقدرون علي ذلك ولكن أعينوني ... »(2).

ولا يختلف اثنان أنّ حياة محمّد وآله ومماتهم كانتا مثلاً للحقّ والفناء في ذات اللّه تعالي ، وبذلك يطلب الداعي بهذا الدعاء ، أي يحيي علي الحقّ ويموت عليه .

1- مجمع البحرين : ج1 ص114 .
2- نهج البلاغة : ص416 .

0000000000

00000000000000

..._...

بالطبع إنّ محياهم عليهم السلام يحتاج إلي صبر وجهاد واستقامة وإلي ذلك يشير عليه السلام: « إنّ أمرنا صعب مستصعب »(1) وهو أيضا يحتاج إلي تسديد وتوفيق من اللّه ، إذ لا يمكن للإنسان أن يعتمد علي نفسه فيه ، إذ لا يضمن لنفسه النجاح لذلك يسأل اللّه أن يجعل محياه محيا محمّد وآل محمّد .

بل إنّ محيا أهل البيت عليهم السلام يختلف من زمان لزمان ومن إمام لإمام ، حيث كانت أدوارهم مختلفة ، فمن الأئمّة من قام بدور العالم الفقيه ، ومنهم الحاكم العادل ، ومنهم السجين المعذّب ، ومنهم المقتول المظلوم ، وكلّ منهم كان له أُسلوبه ونهجه المتناسب مع دوره .

وعليه فالمؤمن الذي يريد أن يحيا حياتهم عليهم السلام ينبغي أن يكيّف نفسه مع محياهم في كلّ ظرف وحالة يمرّ بها ويقتدي بهم في ذلك ، فينظر إلي أهل البيت عليهم السلام كيف تعاملوا مع الجهلاء ، وكيف تعاملوا مع الظالمين فيتعامل وهكذا ، فإن مات علي ذلك يكون قد مات مماتهم .

بالطبع فإنّ مماتهم عليهم السلام كان علي الفوز والفلاح ، لذا قال الإمام علي عليه السلام حين قتل : « فزت وربّ الكعبة »(2). وكذلك علي الأكبر بن الإمام الحسين عليهماالسلام قال : « لا نبالي أوقعنا علي الموت أو وقع الموت علينا »(3).

1- مستدرك الوسائل : ج12 ص296 باب تحريم إذاعة الحقّ مع الخوف به ح14131 .

2- مناقب آل أبي طالب : ج3 ص95 .

3- الإرشاد : ج2 ص82 .

اَللّهُمَّ إِنَّ هـذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ ، وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَي لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

... _ ...

وربما كان المراد من قوله عليه السلام : (محيا وممات) اسم مكان أي مكان حياتي ، مكان حياتهم . ومكان موتي ، مكان موتهم . والسؤال هنا : لماذا نطلب ذلك ؟

لأنّ هذه الأماكن مشبعة بالخير والبركة ، فهي بلاد متبرّكة بوجودهم ، وحياتهم ... كما هو واضح في العتبات المقدّسة في المدينة المنوّرة والنجف الأشرف وكربلاء المقدّسة .

ولذا كان العلماء الأعلام يتحمّلون المشاق والمصاعب ويهاجرون بلادهم ولو مشيا علي الأقدام ليسكنوا تلك البلاد ويجاوروا هذه المشاهد المباركة والمقدّسة .

[اَللّهُمَّ إِنَّ هـذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ ، وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَي لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] .

المراد بهذا اليوم : يوم عاشوراء ، فهو يوم تبرّك به أعداء أهل البيت عليهم السلام بقتلهم الإمام الحسين عليه السلام فمن كلام للعلاّمة المجلسي رحمه اللهقال : أن تزوره في كلّ يوم ، هذه الرخصة تستلزم الرخصة في تغيير عبارة الزيارة أيضا ، كأن يقول : اللهمّ إنّ يوم قتل الحسين عليه السلاميوم تبرّكت به(1). (انتهي) .

1- بحار الأنوار : ج98 ص302 باب كيفية زيارته صلوات اللّه عليه .

0000000000

00000000000000

..._...

وهذا هو الحقّ فإنّك إذا زرت بهذه الزيارة يوم عاشوراء ، فقولك هذا يوم تبرّكت به أو فرحت به .

هـذا إشـارة إلي اليوم الموجود الحاضـر ، والخبر يوم كلّي موصوف بمضـمون الجملـة ، والحمل من قبيل حمل الكلّي المقيّـد علي الفرد ، كقولك : هذا رجل عالم . والمعني أنّ هذا اليوم الحاضر فرد من أفراد اليوم الكلّي الذي تبرّكت به بنو أُميّة

وفرحت به آل زياد ، وهم وإن تبرّكوا وفرحوا في كلّ سـنة من سني ملكهم بيوم حاضر شخصي إلاّ أنّ ذلك لأجل تبرّكهم وفرحهم بيوم كلّي صادق علي تلك الأفراد وهو يوم عاشوراء ويوم قتل الإمام الحسين عليه السلام ، فتبرّكهم وفرحهم حقيقة وأصالة إنّما هو بذلك اليوم الكلّي ، ثمّ إنّ يوم قتل الإمام الحسـين عليه السـلام حقيقة وإن كان يوما واحدا شخصـيا لا كلّيا وهو العاشـر من شهر المحرّم الحرام سنة ستين من الهجرة ، وهذا لا يقبل التعدّد والتجدّد في كلّ سنة ، إلاّ أنّ بناء العرف ودأبه وديدنهم

أنّه متي حـدثت حادثـة عظيمـة محبوبـة أو مكروهـة في يوم من أيّـام السـنة ، فكلّما يأتي مثل ذلك اليوم في السـنين اللاحقـة ينزلونه منزلته ويجرون عليه أحكامه ، فيقولون : هذا يوم مولد النبي صـلي الله عليه و آله ، وهذا يوم مبعثه ، وهذا يوم وفاته ، فيقيمون مراسم ذلك اليوم من التهنية والتعزية .

وقد جري الشرع أيضا علي ذلك ، ففي دعاء يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام

نقرأ : « اللهـمّ إنّي أسألك بحقّ المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل

0000000000

00000000000000

..._...

استهلاله وولادته »(1).

وفي دعاء ليلة ولادة صاحب الأمر عليه السلام : « اللهمّ بحقّ ليلتنا هذه ومولودها »(2).

وفي دعاء يوم الغدير : « أسألك أن تصلّي علي محمّد وآل محمّد وأن تجعلني في هذا اليوم الذي عقدت فيه لوليّك العهد في أعناق خلقك ... »(3).

وفي بعض زيارات عاشوراء : « اللهمّ وأهلك من جعل يوم قتل ابن نبيّك عيدا »(4) ومن المعلوم أنّ عيدهم هذا ليس يوم شهادته عليه السلامحقيقة يوم الشهادة من السنة الثانية والثالثة وهكذا ، فكما أنّ مثل يوم الشهادة يوم عيد وسرور للأعداء فكذلك هو يوم مصيبة وحزن للأولياء .

وقد وقع التصريح بهذه المماثلة في بعض الروايات ، ففي رواية عبداللّه بن سنان ، قال : دخلت علي أبي عبداللّه عليه السلام في يوم عاشوراء ، فألقيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه ، فقلت : يابن رسول اللّه ممّ بكاءك لا أبكي اللّه عينيك ؟ فقال لي : « أو في غفلة أنت ؟! أما علمت أنّ الحسين بن علي عليهماالسلام أُصيب في مثل هذا اليوم – إلي أن قال : – وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة علي شربة من ماء ، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجا

1- مصباح الكفعمي رحمه الله : ص543 .

2- إقبال الأعمال : ص705 .

3- إقبال الأعمال : ص492 .

4- مصباح المتهجّد : ص784 .

0000000000

00000000000000

...-...

عن رسول اللّه »(1).

وقال الإمام الرضا عليه السلام : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضي اللّه حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل اللّه عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ، ومن سمّي يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر لمنزله شيئا لم يبارك له فيما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيداللّه بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم اللّه) إلي أسفل درك من النار »(2).

وبالجملة فإنّ يوم قتل الإمام الحسين عليه السلام حقيقي وعرفي ومجازي ، أمّا الأوّل فهو جزئي شخصي لا يقبل التعدّد . والثاني كلّي يقبل التعدّد والتجدّد في كلّ سنة .

ويدلّ علي هذا المعني قول الإمام الحسن عليه السلام : « لا يوم كيومك ياأبا عبداللّه »(3). وقول الإمام الرضا عليه السلام : « فعلي مثل الحسين ، فليبك الباكون ، إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء »(4).

وأشار إلي هذا المعني أحد الشعراء بقوله :

كانت مآتم بالعراق تعدّها

أُميّة بالشام من أعيادها

قوله عليه السلام : [وابن آكلة الأكباد] والمراد منه هي هند أُمّ معاوية التي أرادت أن

1- مستدرك الوسائل : ج6 ص279 باب استحباب صلاة يوم عاشوراء وكيفيتها ح6844.

2- وسائل الشيعة : ج14 ص504 باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام ح19696 .

3- اللهوف : ص25 في الأُمور المتقدّمة علي شهادته .

4- أمالي الصدوق : ص128 المجلس السابع والعشرون ح2 .

0000000000

00000000000000

...-...

تأكل كبد حمزة عمّ الرسول صلي الله عليه و آله ، وقصّتها معروفة في كتب السير(1).

والمراد بابنها في هـذه العبارة يزيـد بن معاويـة لا معاويـة ؛ لأنّه لم يكن حيّا في واقعة الطف والتي وقعت عام [61ه] بين الحقّ المتجسّد بالإمام الحسين عليه السلام ، والباطل الكفر المتجسّد بيزيد وأعوانه الظلمة .

واللعين الأول وصف ليزيـد ، والثاني لأبيه معاويـة أو أبي سـفيان وكانا ملعونين علي لسان النبي صـلي الله عليه و آله ، كما كان يزيـد لعينا لأهل السماوات والأرض .

فمن كلام للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية : « وأنتم في رهط قريب من عدّة أُولئك لعنوا علي لسان رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فأشـهد لكم وأشـهد عليكم أنّكم لعناء اللّه علي لسان نبيّه صـلي الله عليه و آله كلّكم – إلي أن قال عليه السـلام – : أنشـدكم اللّه هل تعلمون أنّ ما أقول حقّ ؟ إنّك يامعاوية كنت تسوق بأبيك علي جمل أحمر ، ويقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا يوم الأحزاب ، فلعن اللّه القائد والراكب والسائق ، فكان أبوك الراكب ، وأنت ياأزرق السائق وأخوك هذا القاعد – ثمّ قال عليه السلام – : أُنشدكم باللّه هل تعلمون أنّ رسول اللّه لعن أبا سفيان في سبعة مواطن ؟

أوّلهنّ : حين خرج من مكّة إلي المدينة ، وأبو سفيان جاء من الشام فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به ، ثمّ صرفه اللّه عنه .

والثاني : يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول اللّه صلي الله عليه و آله.

والثالث : يوم أُحد ، يوم قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : [اللّه مولانا ولا مولي لكم

1- السيرة الحلبية : ج2 ص244 .

0 [

0000000000000

0000000000

... _ ...

وقال أبو سفيان : [لنا العزّي ولا عزّي لكم] فلعنه اللّه وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون .

والرابع : يوم حنين ، يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش وهوازن ، وجاء عيينة بغطفان واليهود فردّهم اللّه عزّوجلّ بغيظهم لم ينالوا خيرا ، هذا قول اللّه

عزّوجلّ له في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفّارا ، وأنت يامعاوية يومئذ مشرك علي رأي أبيك بمكّة ، وعلي يومئذ مع رسول اللّه وعلي رأيه ودينه .

والخامس : قول اللّه عزّوجلّ : «وَالْهَدْيَ مَعْكُوفا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ»(1) وصددت أنت وأبوك ومشركوا قريش رسول اللّه صلي الله عليه و آله فلعنه اللّه لعنة شملته وذريته إلي يوم القيامة .

والسادس : يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش ، وجاء عيينة بن حصن بن بدر بغطفان ، فلعن رسول اللّه صلي الله عليه و آله القادة والأتباع والساقة إلي يوم القيامة ، فقيل : يارسول اللّه أما في الأتباع مؤمن ؟ فقال : لا تصيب اللعنة مؤمنا من الأتباع ، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج .

والسابع : يوم الثنية ، يوم شدّ علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله اثنا عشر رجلاً ، سبعة منهم من بني أُمية ، وخمسة من سائر قريش ، فلعن اللّه تبارك وتعالي

1- سورة الفتح 48 : 25 .

اَللّهُمَّ الْعَنْ اَبَا سُفْيَانَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللّعْنَةُ أَبَدَ الْآبِدِيْنَ

...ـ...

ورسوله من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده »(1).

[اَللّهُمَّ الْعَنْ اَبَا سُفْيَانَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْآبِدِيْنَ] .

لا يختلف اثنان أنّ قاتل الإمام الحسين بن علي عليهماالسلام يوم عاشوراء هو يزيد ابن معاوية الفاسق الفاجر ، فهو الذي بعث إلي أعوانه في العراق بكتاب رسمي أمرهم فيه بقتل الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته وسبي ذراريهم من آل البيت النبوي الشريف وأن يأتوا برؤوس القتلي إلي الشام . ولم يختلف أهل السير في لعن قاتل الإمام الحسين عليه السلام ؛ لأنّه قد ثبت بالنصّ الصريح علي لسان النبي كفره وزندقته وخروجه عن الإسلام .

فقد روي أبو الفرج الأصبهاني(2) قائلاً : كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاهي في الإسلام ، وأظهر الفتك ، وشرب الخمر(3).

1- راجع الاستيعاب بذيل الاصابة : ج4 ص87 .

2- علي بن الحسين بن محمّد المرواني الأموي الزيدي صاحب كتاب الأغاني ، قال فيه الحرّ العاملي في أمل الآمل : هو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ من أعيان الأُدباء ، وكان عالما روي عن كثير من العلماء ، وكان شيعيا خبيرا بالأغاني والآثار والأحاديث المشهورة . من كتبه كتاب مقاتل الطالبيين ، توفّي سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

3- الأغاني : ج16 ص68 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

وقال البلاذري : وكان يزيد أوّل من أظهر شرب الشراب(1).

وأردف ابن كثير قائلاً : اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمور والغناء(2).

إلي غير ذلك من المخازي الجسام والقبائح العظام التي لا تنسي ما دامت الليالي والأيّام .

بـل إنّ الأخبـار في فضـل اللعن علي أعـداء آل الرسول سـيما قتلـة ذرّيتهم متواترة : ففي روايـة الريّـان بن شبيب ، عن الإمـام الرضـا عليه السلامقال : « يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنّة ، فألعن قتلة الحسين »(3).

وعن النبي صـلي الله عليه و آله قـال : « ألاـ ولعن اللّه قتلـة الحسـين عليه السـلام ومحبّيهم وناصـريهم والسـاكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم »(4).

وعن الفضل عن الإمام الرضا عليه السـلام قال : « من نظر إلي الفقّاع أو إلي الشـطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل يزيد ، يمحو اللّه بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم »(5).

كما ورد لعنهم في القرآن الكريم ، حيث قال اللّه تعالي :

1- أنساب الأشراف : ج4 ص1 .

2- البداية والنهاية : ج8 ص436 .

3- وسائل الشيعة : ج14 ص417 باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام بن علي ووجوبها كفاية ح19493 .

4- بحار الأنوار : ج44 ص304 باب كفر قتلته عليه السلام ح17 .

5- من لا يحضره الفقيه : ج4 ص419 باب من ألفاظ رسول اللّه صلي الله عليه و آله الموجزة ح5915 .

وَهذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ

...

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّه وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللّه فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ»(1).

وقال عزّوجلّ :

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ

الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللّه فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَي أَبْصَارَهُمْ»(2) وهناك آيات أُخر ودخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولاً أوّليا(3).

فإذا كان اللّه عزّوجلّ يلعن في القرآن كيف لا يكون اللعن جائزا ؟!

[وَهذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ (4)].

الناس صنفان .. صنف علي الحقّ وصنف علي الباطل ، ولكلّ صنف روّاد وقادة ، ومراسم ومظاهر وسمات . أمّا روّاد الحقّ فهم الأنبياء والأولياء والعلماء ونحوهم ، ومراسمهم في إظهار الحقّ عديدة . منها مثلاً :

التقوي والإحسان ، والحلم والكرم ، والعفو عند المقدرة ، وهي من أهمّ صفاتهم وإلي عفو أهل البيت عليهم السلام ، عند المقدرة ولئامة أعدائهم أشار ابن

1- سورة الأحزاب 33 : آية 57 .

2- سورة محمّد 47 : آية 22 و 23 .

3- روح المعاني : ج15 ص22 و23 .

4- نسخة كامل الزيارات خالية عن هذه الفقرة ولكنّها موجودة في أكثر الكتب . راجع كامل الزيارات : ص178 ط النجف .

0000000000

00000000000000

..._...

الصيفي(1) الشاعر في أبياته قائلاً :

ملكنا فكان العفو منّا سجية

ولمّا ملكتم سال بالدم أبطح

فإنّ العفو عند المقدرة من أهمّ صفات أهل الحقّ ، الذين يراعون الحقّ والمبدأ والإنصاف في التعامل حتّي مع الخصم ، فمن وصايا أمير المؤمنين علي عليه السلام لأصحابه : « لا تجهزوا علي جريح(2) .. لا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا ولا امرأة ... »(3) وهذه الصفات تتجسّد خارجا في أهل البيت عليهم السلام .

ومن الأمثلة علي ذلك هو موقف الإمام علي عليه السلام مع معاوية عندما أباح له الماء مع جنده ، وموقف الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ الرياحي عندما سقاه الماء ...الخ.

أمّا صفات أهل الباطل فهي :

1 - الدجل والخداع والتضليل : كسياسة معاوية في خداع الناس وتلبّسه

بالتديّن ، وأُسلوب يزيد ، وخداع عمر بن سعد عندما كان يقول : ياخيل اركبي

1- شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفي التميمي ، ويقال له حيص بيص ، كان فقيها شاعرا أديبا ، له رسائل فصيحة بليغة ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم . وإنّما قيل له : حيص بيص ، لأنّه رأي الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال : ما للناس في حيص وبيص ، فبقي عليه هذا اللقب . وكانت وفاته 6 شعبان سنة 574 ببغداد ، ودفن بمقابر قريش .

2- الكافي : ج5 ص10 باب وجوه الجهاد ح2 .

3- الكافي : ج5 ص30 باب وصية رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأمير المؤمنين في السرايا ح1 .

0000000000

00000000000000

...-...

وبالجنّة ابشري ودوسي صدر الحسين(1). كلّ ذلك ليوهم أصحابه وجنده بأنّه

علي الحقّ .

2 - التشفّي والإنتقام في الإنتصار علي الخصم :

فآل زياد وآل مروان قتلوا الإمام الحسين عليه السلام تشفّيا من رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، واتّخذوا ذلك اليوم عيدا وعمدوا إلي خدع الناس لتضيع الحقيقة عليهم .

هذه صفات أهل الباطل فهي تتشفّي وتخدع الناس .

ومن هنا ينبغي أن نكون من أهل الحقّ ، نراعي الحقّ والمبدأ في كلّ خطوة من خطواتنا ، فإذا انتصرنا في المعركة لا يدعونا ذلك للإنتقام ، وإذا ربحنا في تجارة نعطي الحقوق ، ولا يدعونا ذلك للتعالي علي الناس وعدم مساعدة الفقراء ، وإذا تولّينا منصبا نستخدمه لخدمة الناس كي لا تضيع حقوقهم وهكذا .

ولو لم يكن في التأريخ سوي شماتة آل زياد وآل مروان بأهل البيت عليهم السلام بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام لكفي ، ففي كتب المقاتل جاء أنّ أهل البيت عليهم السلام عندما دخلوا الكوفة قالوا لهم : الحمد للّه الذي قتلكم وأهلككم ، وأراح البلاد من رجالكم ، وأمكن أمير المؤمنين يزيد منكم(2). وقال ابن زياد لزينب عليهاالسلام :

1- روضة الواعظين : ص183 .

2- روضة الواعظين : ص191 .

اَللّهُمَّ فَضّاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذابَ الْأَليمَ ، اَللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هـذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هـذَا ، وَأَيّامِ حَيَاتِي ؛ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُوَالاَةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلاَمُ

... _ ...

الحمد للّه الذي فضحكم وأكذب أُحدوثتكم(1)، وقال لمّا صعد المنبر : الحمد

للّه الذي أظهر الحقّ وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذّاب بن الكذّاب(2).

[اَللّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذابَ الْأَلِيمَ ، اَللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هـذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هذَا ، وَأَيّامِ حَيَاتِي ؛ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُوَالاَةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلاَمُ (3)].

اللعن كما أشرنا هو الطرد والإبعاد عن الخير والرحمة ، وهو مقابل للصلاة التي هي بمعني التعظيم والتكريم والتبجيل والتجليل سواءً كانت منه تعالي أم من الملائكة أم من المؤمنين ، فالصلاة علي النبي وآله يقابله اللعن علي أعدائهم . وفي بعض الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلامرجحان اللعن والبراءة علي الصلاة علي محمّد وآله ومنها :

1- مقتل أبي مخنف : ص205 .

2- اللهوف لابن طاووس رحمه الله : ص160 ، مقتل المقرّم : ص324 - 327 .

3- في كامل الزيارات : ص178 [اللهمّ فضاعف عليهم اللعنة أبدا بقتلهم الحسين إنّي أتقرّب إليك في هذا اليوم في موقفي هذا وأيّام حياتي بالبراءة منهم وباللعن عليهم وبالموالاة لنبيّك وأهل بيت نبيّك صلّي اللّه عليه ...] .

0000000000

00000000000000

...ـ...

جاء رجل خيّاط بقميصين إلي الإمام الصادق عليه السلام وقال : عندما كنت أُخيط أحد القميصين ، كنت أُصلّي علي محمّد وآل محمّد ، وعندما أُخيط القميص الآخر كنت ألعن أعداء محمّد وآل محمّد ، فأي القميصين تختاره ؟

فاختار الإمام الصادق عليه السلام القميص الذي كان الخيّاط عند خياطته يلعن أعدائهم ، فقال : « إنّي أُحبّ هذا القميص أكثر »(1).

وفي رواية أُخري إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يطوف بالكعبة فرأي رجلاً متعلّقا بأستار الكعبة وهو يصلّي علي محمّد وآله فسلّم عليه ومر به ثانيا ولم يسلّم

عليه . فقال : ياأمير المؤمنين ، لِمَ لم تسلّم عليَّ هذه المرّة ؟

فقال

عليه السلام : « خفت أن أشغلك عن اللعن وهو أفضل من السلام وردّ السلام ومن الصلاة علي محمّد وآل محمّد »(2).

أمّا قوله عليه السلام : [اللهمّ فضاعف عليهم اللعن] فهو دعاء عليهم بمضاعفة اللعن والعذاب ليكون عذابهم مثل عذاب جميع أهل النار ، ففي الخبر عن النبي صلي الله عليه و آله أنّه قال : « إنّ قاتل الحسين بن علي عليهماالسلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكّس في النار حتّي يقع في قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلي ربّهم من شدّة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع علي قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل اللّه

1- شفاء الصدور : ج2 ص48 .

2- مجمع النورين وملتقي البحرين : ص208 .

0000000000000

0000000000000

..._...

عليهم الجلود حتّي يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ويُسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب النار »(1).

وفي روايـة عنه صـلي الله عليه و آله قال : « إنّ في النار منزلـة لـم يكن يسـتحقّها أحد من الناس إلاّ بقتل الحسـين بن علي ويحيي بن زكريا »(2).

ثمّ إنّ التقرّب إلي اللّه عزّوجـلّ بـالبراءة والولايـة لما تقـدّم من أنّ كمال الإيمان بهما ، ولا يعرف الإيمان إلاّ منهما ، ولا يتقرّب إلي اللّه إلاّ بالإيمان الكامل ، وقـد قـدّمت البراءة لكونها أهـمّ ، فالإيمان لا يتمّ إلاّ مع الكفر والبراءة من أعـداء آل محمّد عليهم السـلام ، وأنّ حبّهم لا يجتمـع مع حبّ أعـدائهم ، فـإنّ المحبّ من يحبّ أوليـاء المحبوب ويبغض أعـدائه ، وقـد أشـار اللّه تعـالي إلي ذلـك بقوله : «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّه ِفَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَي»(3).

1- بحار الأنوار : ج44 ص300 باب كفر قتلته عليه السلام ح3 .

2- بحار الأنوار : ج44 ص301 .

3- سورة البقرة 2 : الآية 256 .

ثمَّ تقول مائة مرَّة : اللّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَ-لَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تَابِ-عٍ لَهُ عَلَي ذ لِكَ ، اللّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ ، وَشَايَعَتْ ، وَبَايَعَتْ ، وَتَابَعَتْ عَلَي قَتْلِهِ ، اللّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعًا

... _ ...

[ثمَّ تقول مائة مرَّة : اللّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَ-لَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ

تَابِ-عٍ لَهُ عَلَي ذ لِكَ ، اللّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ ، وَشَايَعَتْ ، وَبَايَعَتْ ، وَتَابَعَتْ عَلَي قَتْلِهِ ، اللّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعًا (1)].

أقول : ذكر الحاج المولي محمّد شريف بن الرضا الشيرواني التبريزي في كتابه الصدف المشحون بأنواع العلوم والفنون ج2 قال : حدّثني محمّد بن الحسن الطوسي في الروضة الرضوية يوم الاثنين 4 محرّم 1248ه قال : حدّثني رئيس المحدّثين العالم المحقّق الشيخ حسين آل عصفور البحراني قال : حدّثني والدي عن أبيه عن جدّه بسنده إلي الإمام أبي الحسن علي الهادي النقي عليه السلام إنّ : « من قرأ مرّة اللعن في زيارة عاشوراء ثمّ قال : اللهمّ العنهم جميعا تسعا وتسعين مرّة كفي عن المائة وكذا السلام »(2) فربما دلّ ذلك علي كفاية اللعن والسلام مرّة مع القول تسع وتسعين مرّة عن القول مائة مرّة .

بالطبع المراد باللعن هنا ليس خصوص أوّل من ظلم وآخر من تبعه حتّي

1- في نسخة كامل الزيارات : ص178 : [اللهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآخر تابع له علي ذلك ، اللهمّ العن العصابة التي حاربت الحسين وشايعت وبايعت أعدائه علي قتله وقتل أنصاره اللهمّ العنهم جميعا] .

2- الذريعة : ج15 ص29 ، شفاء الصدور : ج1 ص110 .

0000000000

00000000000000

..._...

ينحصـر اللعن في شخصـين أو نحوهمـا ويخرج ما بين الطرفين علي كثرته الكاثرة عن مورد اللعن مع أنّ آخر من تبع لا يتحقّق إلاّ بانقضاء الدنيا ، فإنّ هذا المعني ليس

بمراد قطعا وإن أوهمه ظاهر العبارة ، بل المراد بأوّل ظالم من ابتدأ بالظلم وأسّس أساسه واحدا كان أو متعدّدا ، وبآخر تابع كل من تبع هذا المؤسّس في ظلمه سواء عاصـره أو جاء بعده ورضي بأفعاله ، وسار علي نهجه ، وآخريته بالقياس إلي أوّلية متبوعه لا بالقياس إلي أتباع أُخر سابقة عليه .

وقد يكون المراد بأوّل ظالم من تقدّم علي وصيّه وغصب حقّه وتقمّص الخلافة وهو يعلم أنّ محلّه منها محل القطب من الرحي(1)، وبآخر تابع كلّ من لحقه من بني أُمية وبني العبّاس .

والعصابة ، بكسر العين : الجماعة من الناس والخيل والطير ، وقيل : هم من العشرة إلي الأربعين(2).

وقوله

عليه السلام : [وبايعت وتابعت] قال المحقّق الداماد في الرواشح السماوية :

كلتاهمـا بالمثنات من تحت بعـد الألف قبلها موحّـدة في الأُولي ومثنّاة من فوق في الثانيـة ، للتخصـيص بعـد التعميم ، إذ المبايعـة بالباء الموحّدة مفاعلة من البيعة بمعني

المعاقدة والمعاهدة سواء كان علي الخير أم علي الشرّ .

والمتابعة بالمثنّاة من فوق معناها : المجاراة والمساعاة والمعاضدة والمسايرة

1- إشارة إلي الخطبة الثالثة في نهج البلاغة المعروفة بالخطبة الشقشقية .

2- المصباح المنير : ص413 .

0000000000

00000000000000

..._...

علي الشـرّ ولا تكون في الخير . وكـذلك التتابع التهافت علي الشـرّ والتسارع إليه مفاعلة وتفاعلاً ، من التيعان ، يقال : القيء ... ذاب وسال علي وجه الأرض ، إلي كذا إذا ذهب إليه وأسرع .

وبالجمة بناء المفاعلة والتفاعل لا يكون إلاّ للشرّ . وجماعة القاصرين من أصحاب العصر يصحّفونها ويقولون : تابعت بالباء الموحّدة(1).

إذن اللعن يعمّ ويشمل جميع الظالمين إلي يوم الدين ، ولذا ورد قوله عليه السلام : [اللهمّ العنهم جميعا] .

1- الرواشح السماوية للمحقّق الداماد : ص142 .

ثمَّ تقول مائة مرّة : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ، وَعَلَي الْأَرْوَاحِ الّتِي حَلّتْ بِفِنَائِكَ ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلاَمُ اللّهِ أَبَدَا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلاَ جَعَلَهُ اللّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، السَّلاَمُ عَلَي الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي أَوْلاَدِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ

... _ ...

[ثمَّ تقُول مائة مرّة : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاأَبَا عَبْدِاللّهِ ، وَعَلَي الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ

بِفِنَائِكَ ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلاَمُ اللّهِ أَبَدَا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلاَ جَعَلَهُ اللّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، السَّلاَمُ عَلَي الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي أَوْلاَدِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَي أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ] .

جاء في بعض النسخ(1) زيادة [وأناخت برحلك بعد بفنائك] يقال : أنخت الجمل : استناخ أي أبركته فبرك ، ورحل البعير بالفتح(2) كالسرج للفرس ، أي أبركت جمالهم لشدّ الرحال عليها في نصرتك ، والمسائرة معك في مجاهدة الأعداء ، ويحتمل أن يكون كناية عن فوزهم بالشهادة معه عليه السلام .

وقوله عليه السلام : [ولا جعله اللّه آخر العهد منّي لزيارتكم ..] وفي بعض النسخ [آخر العهد منّي لزيارتك] الضمير مبهم يفسّره العهد المذكور بعده ، كقوله تعالي : «فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَي الْأَبْصَارُ»(3) قال في محكي الكشّاف : يجوز أن يكون الضمير مبهما

1- كامل الزيارات : ص178 .

2- المصباح المنير : ص629 .

3- سورة الحجّ 22 : آية 46 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

يفسّره الأبصار المذكور بعده . والمعني [ولا جعل اللّه عهدي هذا لزيارتكم أو لزيارتك آخر العهد منّي لها] . وارجاع الضمير إلي السلام المذكور أوّلاً بعيد لا يناسب المفعول الثاني لجعل ، بل المناسب أن يقال : ولا جعله اللّه آخر تسليمي أو سلامي عليك ، كما وقع نظير ذلك في رواية يونس ابن يعقوب ، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن وداع قبر النبي صلي الله عليه و آله فقال : تقول : « صلّي اللّه عليك ، السلام عليك لا جعله اللّه آخر تسليمي عليك ... » الحديث(1).

ولابدّ من اتّحاد مفعولي جعل بالنوع ، كقولك : لا جعل اللّه وداعي هذا آخر الوداع ، أو زيارتي آخر الزيارة ، أو صلاتي آخر الصلاة أو تسليمي آخر التسليم .

وأمّا مع اختلافهما بالنوع كقولك : ولا جعل اللّه وداعي آخر الزيارة أو بالعكس أو صلاتي آخر التسليم أو بالعكس أو تسليمي آخر الزيارة أو آخر الوداع ونحو ذلك ، فكلّ ذلك تعبير منحرف عن الاستقامة مختلّ النظام والانتظام كما لا يخفي .

ثمّ إنّ العهد قد ذكروا له معاني كاليمين والأمان والوصية والمدّة والزمان والوقت والحضور ، كما قد يقال : اعتقل لسان رجل علي عهد رسول اللّه صلي الله عليه و آله أي في مدّته وزمانه . أو ربما يقال : وجّهني إلي رسول اللّه لأُجدّد به عهدا ، أي حضور ، إلي أن قال : وفي الدعاء [اللهمّ لاـ تجعله آخر العهد من زيارتي] أي آخر الحضور ، ولا يخفي أنّ الحضور مأخوذ في معني الزيارة ، فيصير المعني في المقام آخر الحضور منّي

1- الكافي الشريف : ج4 ص563 باب وداع قبر النبي صلي الله عليه و آله ح2 .

0000000000

00000000000000

..._...

لحضورك ، وفيه من البشاعة ما لا يخفي .

فالأولي تفسير العهد في المقام بالوقت والزمان ، أي لا جعل اللّه وقتي وزماني هذا لزيارتك آخر وقتي وزماني لها .

والزيـارة كما تقـدّم في العرف : قصـد المزور إكراما له وتعظيما له ، وفي اللغـة : زاره ، قصـد لقائه إكراما له . ولا يخفي أنّ اللقاء أو الحضور ونحوهما مقدّر في العبارة

قطعا ، ومع ذلك فالظاهر أنّه بمجرّد القصد من دون تحقّق اللقاء والحضور لا يصدق الزيارة وأنّه قد زار ، فلابدّ أن يفسّر الزيارة بأنّه الحضور عند العظيم بقصد الإكرام

والتعظيم . أمّا الذهاب والمجيئ والاتيان والمسـير ونحوهما ، فكلّ ذلك من مقدّمات الزيارة خارج عن مفهومها ، كقولك ذهبت أو سـرت إلي فلاـن لزيـارته أو جـاءني فلاـن لزيارتي . وتوهّم دخول ذلك في مفهومها خطأ ، إذ لا ينطبق عليه الاطلاقات الواردة في الأخبار ، كقوله صلي الله عليه و آله للإمام الحسين عليه السلام(1): « يابني من أتاني زائرا بعد موتي فله الجنّة ، ومن أتي أباك زائرا بعد موته فله الجنّة ، ومن أتي أخاك زائرا بعـد موته فله الجنّـة ، ومن أتاك زائرا بعـد موتك فله الجنّة » . وفي رواية أُخري(2): « من أتاني زائرا كنت شـفيعه يوم القيامة . ومن جاءني زائرا وجبت له شفاعتي » . إلي غير ذلك ممّا ورد علي هذا النمط من الروايات .

وقوله

عليه السـلام [وعلي علي بن الحسـين] لا ريب أنّ المراد به علي ابن الحسين الشهيد لا الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ لأنّ هذه الزيارة لخصوص الشهداء .

1- تهذيب الأحكام : ج6 ص20 .

2- تهذيب الأحكام : ج6 ص4 .

ثمَّ تقول : اللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ، ثُمَّ الثَّانِيَ ، وَالثَّالِثَ ، وَالرَّابِعَ ، اللّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِسَا ، وَالْعَنْ عُبَيْدَاللّهِ ابْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَشِمْرًا ، وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَآلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ ؛ إِلَي يَوْمِ الْقِيامَةِ

... _ ...

[ثمَّ تقول : اللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ، ثُمَّ الثَّانِيَ ، وَالثَّالِثَ ، وَالرَّابِعَ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِساً ، وَالْعَنْ عُبَيْدَاللّهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَشِمْرًا ، وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَآلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ ؛ إِلَي يَوْمِ الْقِيامَةِ (1)].

أشرنا سابقا أنّ اللعن هو الطرد والإبعاد عن الخير والرحمة ، وهو مقابل الصلاة التي هي بمعني التعظيم والتكريم سواءً كانت منه تعالي أم من الملائكة أم من المؤمنين ، إلاّ أنّ التعظيم والتبجيل من الكل إنّما هو بما يناسبه ، فمن اللّه المرحمة ، ومن الملائكة المدح والتزكية ، ومن المؤمنين الدعاء ، فهو مشترك معنوي لا لفظي ، وتقابلهما كتقابل محلّيهما ، إذ محلّ الصلاة نور ومحلّ اللعن ظلمة ، فالصلاة علي النبي

وآله يقابله اللعن علي أعدائهم ، كما أنّ الصلاة تكون من اللّه ومن خلقه لقوله تعالي : «إِنَّ اللّه-وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَي النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ...»(2).

1- وفي كامل الزيارات : ص179 [اللهمّ خصّ أوّل ظالم ظلم باللعن ثمّ العن أعداء آل محمّد من الأوّلين والآخرين ، اللهمّ العن يزيد وأباه ، والعن عبيداللّه بن زياد وآل مروان وبني أُميّة قاطبة إلي يوم القيامة] .

2- سورة الأحزاب 33 : آية 56 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

ولقوله في الدعاء المعروف : صـلوات اللّه وصـلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه علي محمّد وآل محمّد . فكذلك اللعن يكون منه تعالي ومن الخلق قضاء لحقّ المقابلة ، مضافا إلي قوله تعالي : «أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّه ِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ»(1).

وحيث إنّ لعن غير اللّه ليس له أثر في أهل اللعن إلاّ بعد موتهم ، إذ أثره منحصـر في العذاب الأُخروي وهو بيد اللّه تعالي ، فسّـر لعن غيره تعـالي بالـدعاء علي أهله باللعن ، ففي عنـد قوله عزّوجلّ : «عَلَيْهِمْ لَعْنَـةُ اللّه ِ وَالْمَلاَئِكَـةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(2) اللعنـة إنّما تكون علي وجه الدعاء ، ومن اللّه علي وجه الحكم .

وفي تفسير النيشابوري عند قوله تعالي : «وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ ...»(3) يدعو عليهم باللعن اللاعنون .

فالمراد باللعن في قوله عليه السـلام : [أوّل ظالم باللعن منّي] هو لعنـة اللّه تعالي لا لعنـة الزائر . وكلمة [منّي] حال للعن ، بتقدير معني السؤال والاستدعاء ، فهي نظير [منّي] في قوله عليه السلام : [عليكم منّي جميعا سلام اللّه أبدا] .

فالمعني [اللهمّ خصّ أنت أوّل ظالم بلعنتك] سؤالاً واستدعاءً منّي ، فهو مثل

قولك : [اللهمّ العنه كما تقول في مقابله اللهمّ صلّ علي محمّد وآل محمّد] .

1- سورة البقرة 2 : آية 161 .

2- سورة البقرة 2 : آية 161 .

3- سورة البقرة 2 : آية 159 .

0000000000

00000000000000

...-...

وقد لوحظ ترتّبهم في الظلم بتقمّص الخلافة . فالمراد بالأوّل والثاني والثالث ، الثلاثة الذين غصبوا حقّ وصي الرسول صلي الله عليه و آله وتقدّموا عليه(1). وبالرابع معاوية .

فالمتكلّم المؤمن يسأل اللّه أن يلعنهم علي الترتيب حسب ترتّبهم في الظلم ، يعني خصّ أوّل ظالم [بأوّل لعنك] والثاني [بالثاني] وهكذا إلي الخامس .

ومن لطيف ما ذكر في هذا المقام أنّ بعضهم وشي بالشيخ الطوسي قدس سره إلي الخليفة العبّاسي علي أنّه وأصحابه يسبّون الصحابة – وكتابه المصباح يشهد بذلك – فإنّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشوراء : (اللهمّ خصّ أوّل ظالم باللعن منّي وابدأ به أوّلاً ثمّ الثاني ثمّ الثالث ثمّ الرابع ، اللهمّ العن يزيد خامسا) .

فدعا الخليفة بالشيخ والكتاب ، فلمّا حضر الشيخ ووقف علي القصّة ألهمه اللّه تعالي أن قال : ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنّته السعاية ، بل المراد بالأوّل : قابيل قاتل هابيل وهو أوّل من سنّ القتل والظلم . وبالثاني : قيدار – عاقر ناقة صالح – ، وبالثالث : قاتل يحيي ابن زكريا عليهماالسلام – قتله لأجل بغي من بغايا بني إسرائيل ، وبالرابع : عبدالرحمان بن ملجم – قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ورفع شأنه ، وانتقم من الساعي وأهانه(2).

1- أشار عليه السلام إلي هذه الظلامة في الخطبة الشقشقية . راجع نهج البلاغة الخطبة الثالثة .

2- الفوائد الرجالية : ج3 ص238 – 239 .

0000000000

00000000000000

...-...

وقوله

عليه السلام : [إلي يوم القيامة] فهي وإن أفادت بظاهرها التوقيت والتحديد

في اللعن ، لكن قد مرّ في نظيرها وهو قوله عليه السلام : [عليكم منّي جميعا سلام اللّه أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار] بأنّ المراد بأمثال ذلك التأبيد .

فهذه من مصطلحات العرف وكناياتهم في إفادة التأبيد كقوله عليه السلام : علي محمّد وآله السلام كلّما طلعت شمس أو غربت .

قال الفاضل النيشابوري في سورة هود عند قوله تعالي : «لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»(1).

القرآن قد ورد علي استعمالات العرب وأنّهم يعبّرون عن الدوام والتأبيد بقولهم : ما دامت السموات والأرض . ونظيره قولهم : ما اختلف الليل والنهار .

ثمّ قال في سورة الحجر عند قوله تعالي : «وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَي يَوْمِ الدِّينِ»(2).

ضرب يوم الدين أي يوم الجزاء ، حدّ اللعنة جريا علي عادة العرب في التأبيد كما مرّ في قوله : ما دامت السماوات والأرض .

1- سورة هود 11 : آية 106 .

2- سورة الحجر 15 : آية 35 .

ثمَّ تسجد وتقول : اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَي مُصَابِ-هِمْ ، الْحَمْدُ لِلّهِ عَلَي عَظِيمِ رَزِيَّتِي ، اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ ، وَاَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

... _ ...

[ثمَّ تسجد وتقول : اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَي مُصَابِ-هِمْ ، الْحَمْدُ

لِلّهِ عَلَي عَظِيمِ رَزِيَّتِي(1)، اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ ، وَاَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ] .

الفرض من إضافة الحمد إلي الشاكرين دون الحامدين هو الجمع بين الحمد والشكر علي مصابهم حمدا معه شكرا ، إذ أقصي ما عليه حمد الشاكرين أنّه حمد معه شكر . وكلمة [علي] متعلّقة بالحمد والشكر من باب التنازع لأنّ مدخولها نعمة كما يأتي ، وتعدية الحمد إلي النعمة [بعلي] شايع كثير ، ومنه ما يأتي من قوله : الحمد للّه علي عظيم رزيتي .

وأمّا تعدية الشكر إليها (بعلي) فإنّي وإن لم أجدها في كتب اللغة بل اقتصر في الطراز نقلاً عن اللحياني علي تعديته إلي كلّ من المنعم والنعمة بأحد أُمور ثلاثة بنفسه وبالباء وباللام ، وذكر في القاموس كلّها إلاّ تعديته إلي النعمة باللام .

كما ورد في خبر مروي في مسكن الفؤاد ، عن النبي صلي الله عليه و آله أنّه دخل علي

الأنصار ، فقال : « أمؤمنون أنتم ؟ » فسكتوا ، فقال رجل : نعم يارسول اللّه . فقال :

1- وفي كامل الزيارات : رزيتي فيهم .

0000000000

00000000000000

...ـ...

« وما علامة إيمانكم ؟ » قالوا : نشكر علي الرخاء ، ونصبر علي البلاء ، ونرضي بالقضاء . فقال صلي الله عليه و آله : « مؤمنون وربّ الكعبة »(1).

وكلمة (المصاب) مصدر ميمي كما في قوله عليه السلام : [لقد عظم مصابي بكم] و [أن يعطيني بمصابي بكم] وإضافته إلي ضمير الجمع الراجع إلي الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه لا إلي الشاكرين ، كما لا يخفي من باب الإضافة إلي السبب كضرب السوط ، وضرب السيف . إذ يجوز إضافة المصدر إلي جميع متعلّقات الفعل ولو بعيد ، كقوله تعالي : «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»(2) أي مكركم في الليل والنهار . وقوله : «فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ..»(3) أي ذكره عند ربّه . وقوله : «لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ»(4) أي مقامه عند ربّه .

والتقدير هنا علي مصابي بهم عليهم السلام ولأجلهم أو علي مصاب الشاكرين بهم ولأجلهم علي حدّ ما مرّ من قوله [بمصابي بكم] وإنّما قلنا ذلك لأنّ متعلّق الشكر لابدّ أن يكون نعمة للشاكر ، إذ لا معني للشكر علي نعمة للغير وإن كان متعلّق الحمد أعمّ من ذلك علي ما قالوا .

ثمّ إنّ كون مصابهم نعمة إنّما هو باعتبار تحمّله والصبر عليه ، إذ تحمّل المصائب والصبر عليها من أفاضل نعم اللّه تعالي .

والرزق ما ينتفع به .

1- مسكن الفؤاد : ص42 في الصبر وما يلحق به .

2- سورة سبأ 34 : آية 33 .

3- سورة يوسف 12 : آية 42 .

4- سورة الرحمن 55 : آية 46 .

0000000000000

...

والشفاعة مصدر شفع كمنع وهي السؤال في التجاوز في الذنوب ، فشفاعة النبي صلي الله عليه و آله أو غيره عبارة عن دعائه اللّه تعالي وطلبه منه غفران ذنوب الآخرين ، ولا تكون الشفاعة إلاّ من كان له قابلية للشفاعة فهي لا تشمل من نصبوا العداء لآل الرسول صلي الله عليه و آله أو الكافرين لأنّ شمولها لهم خلاف العدالة الإلهية وأن يتساوي المحسن والمسيئ غير القابل عند اللّه تعالي وهذا قبيح عليه تعالي عن ذلك .

وعلي كل فإنّ الإمام الحسين والأئمّة من ولده عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ، وشيعتهم لمحبّيهم وأصدقائهم وجيرانهم من المؤمنين حتّي يقول أعدائهم :

«فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ»(1).

والشفاعة المقبولة يراد منها التصرّف المطلق في أمر الحساب والجنّة والنار ، وهي ولاية اللّه سبحانه الولاية العامّة المطلقة ؛ لأنّه تعالي خلق كلّ شيء لهم عليهم السلام ، وهم محالّ مشيئته وألسن إرادته «وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللّه»(2).

أمّا قوله عليه السلام : [ويوم الورود] فالمراد به إمّا هو يوم القيامة لورود الخلق علي حساب اللّه أو لورود المؤمنين علي الحوض والكافرين علي الجحيم أو يوم ورود الإنسان علي عالم البرزخ . وأشارت إلي هذا المعني الآية القرآنية في سورة هود : «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمْ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ»(3).

[والمهج] جمع المهجة ، وهي دم القلب خاصّة(4).

1- سورة الشعراء 26 : الآية 100 و101 .

2- سورة التكوير 81 : آية 29 .

3- سورة هود 11 : الآية 98 .

4- فقه اللغة للثعالبي : ص215 .

و [دون الحسين عليه السلام] أي بحضرته .

ص: 247

الفصل الرابع: تأمّلات في دعاء العلقمة

اشارة

ص: 248

تأمّلات في دعاء العلقمة

بعـد أن فرغنا من شـرح هذه الزيارة الشـريفة لا بأس من الإشارة إلي بعض النكات المهمّة في دعاء العلقمة المعروف الذي ورد اسـتحباب الدعاء به بعد صلاة الزيارة .

وقبل أن نشـرع ببيان النكات المهمّة في هذا الدعاء الشـريف ينبغي الإشارة إلي أهميّة الدعاء بشكل عام عند زيارة أبي عبداللّه الحسين عليه السلام وتأكيد أهل البيت عليهم السلام عليه في أحاديثهم ثمّ نشير إلي خصوصية الدعاء بهذا الدعاء الشريف بعد زيارة عاشوراء .

أمّا بالنسبة إلي الدعاء لدي زيارة سيّد الشهداء عليه السلام فقد تواترت به أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وحتّي الأئمّة الأطهار صلوات اللّه عليهم كانوا إذا اشتدّت بهم الأُمور بعثوا من يدعو لهم تحت قبّة أبي عبداللّه عليه السلام .

فقـد روي ابن فهـد في عـدّة الـداعي أنّ الإمام الصادق عليه السـلام مرض فأمر من عنده أن يسـتأجروا له أجيرا يدعو عند قبر الحسـين عليه السـلام ، فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك ، فقال : أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة ، وهو إمام مفترض الطاعة ، فرجعوا إلي الصادق عليه السلام وأخبروه فقال : « هو كما قال ، ولكن ما عرف أنّ

0000000000

00000000000000

...ـ...

للّه تعالي بقاعا يستجاب فيها الدعاء فتلك البقعة من تلك البقاع »(1).

وعن أبي هاشم الجعفري قال : بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلي محمّد ابن حمزة ، فسبقني إليه محمّد بن حمزة فأخبرني محمّد ما زال يقول : « ابعثوا إلي

الحير » ، ابعثوا إلي الحير ، فقلت لمحمّد : ألا قلت له : أنا أذهب إلي الحير ؟ ثمّ دخلت عليه وقلت له : جعلت فداك أنا أذهب إلي الحير ، فقال : انظروا في ذلك (إلي أن قال :) فذكرت ذلك لعلي بن بلال ، فقال : ما كان يصنع بالحير ؟ هو الحير ، فقدمت العسكر فدخلت عليه ، فقال لي اجلس حين أردت القيام ، فلمّا رأيته آنس بي ذكرت له قول علي بن بلال ، فقال لي : « ألا قلت له : إنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله كان يطوف بالبيت ، ويقبّل الحجر ، وحرمة النبي والمؤمن أعظم من حرمة البيت ، وأمره اللّه عزّوجلّ أن يقف بعرفة ، وإنّما هي مواطن يحبّ اللّه أن يذكر فيها ، فأنا أُحبّ

أن يدعي لي حيث يحبّ اللّه أن يدعي فيها » ، وذكر عنه أنّه قال : ولم أحفظ عنه قال : « إنّما هذه مواضع يحبّ اللّه أن يعبد فيها ، فأنا أُحبّ أن يدعي لي حيث يحبّ اللّه تعالي أن يعبد ، هلاّ قلت له كذا ؟ » قال : قلت : جعلت فداك لو كنت أحسن مثل هذا لم أردّ الأمر إليك(2).

وعن أبي هاشم الجعفري قال دخلت أنا ومحمّد بن حمزة عليه يعني أبا الحسن عليه السلام نعوده وهو عليل فقال لنا : « وجّهوا قوما إلي الحاير من مالي » ، فلمّا

1- عدّة الداعي : ص57 .

2- الكافي : ج4 ص567 ح3 .

0000000000

00000000000000

..._...

خرجنا من عنده قال لي محمّد بن حمزة : المشير يوجّهنا إلي الحاير وهو بمنزلة من في الحاير ؟ قال : فعدت إليه فأخبرته ، فقال لي : « ليس هو هكذا إنّ للّه مواضع يحبّ أن يعبد فيها وحاير الحسين عليه السلام من تلك المواضع »(1).

وقال أبو هاشم الجعفري : دخلت علي أبي الحسن علي بن محمّد عليهماالسلام وهو محموم عليل فقال لي : « ياأبا هاشم إبعث رجلاً من موالينا إلي الحائر يدعو اللّه لي » ، فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال لي وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج فقال : السمع والطاعة ولكنّني أقول : إنّه أفضل من الحائر إذ كان بمنزلة من في الحائر ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر فأعلمته عليه السلام ما قال فقال لي : « قل له : كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وإنّ للّه تعالي بقاعا يحبّ أن يدعي فيها فيستجيب لمن دعاه والحاير منها »(2).

إذن الدعاء عند قبر سيّد الشهداء عليه السلام من الأُمور التي التزم بها أهل البيت عليهم السلام وقت الشدائد ، ولا يكاد أحد أن يشكّك في مضمونية الإجابة لمن يقصد حرمه الشريف ويدعو تحت قبّته الشريفة .

بل إنّ من خصائص سيّد الشهداء عليه السلام إجابة الدعاء تحت قبّته الشريفة ، فعن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه و آله أنّه أخبره بقتل الإمام الحسين عليه السلام إلي أن قال : « من زاره

1- الكافي : ج4 ص567 ح3 .
2- كامل الزيارات : ص274 .

0000000000

00000000000000

...-...

عارفا بحقّه كتب اللّه له ثواب ألف حجّة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فقد زارني ، ومن زارني فكأنّما زار اللّه ، وحقّ علي اللّه أن لا يعذّبه بالنار ، ألا وإنّ الإجابة

تحت قبّته ، والشفاء في تربته ، والأئمّة من ولده »(1).

بالطبع لم يقتصر الأئمّة الأطهار عليهم السلام في أحاديثهم الشريفة علي أهميّة الدعاء عند قبر أبي عبداللّه عليه السلام ، بل إنّهم دعوا إلي الدعاء بعد مطلق الزيارة لسيّد الشهداء حتّي لو كانت عن بُعد .

عن مالك الجهني ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : « من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتّي يظلّ عنده باكيا لقي اللّه عزّوجلّ يوم القيامة بثواب ألفي الف حجّة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة ، وثواب كلّ حجّة وعمرة وغزوة كثواب من حجّ واعتمر وغزا مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله ومع الأئمّة الراشدين عليهم السلام » . قال : قلت : جعلت فداك فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير إليه في

ذلك اليوم ، قال : « إذا كان ذلك اليوم برز إلي الصحراء أو صعد سطحا مرتفعا في داره ، وأومأ إليه بالسلام واجتهد علي قاتله بالدعاء ، وصلّي بعده ركعتين ، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال ، ثمّ ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام ، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك علي

1- وسائل الشيعة : ج10 ص352 ح19584 .

0000000000

00000000000000

..._...

اللّه عزّوجلّ جميع هذا الثواب »(1).

ومن الأدعية الشهيرة التي ورد الدعاء بها بعد زيارة عاشوراء الشريفة هو دعاء العلقمة المعروف المليء بالمعارف الإلهية ، وها نحن نتعرّض إلي بعض النكات المختصرة في هذا الدعاء ومن اللّه تعالي العون وعليه الاتّكال .

1- كامل الزيارات : ص326 ح556 .

يا اَللّهُ يا اَللّهُ يااَللّهُ، ...

وَيا

مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، ...

... _ ...

[يا اَللّهُ يا اَللّهُ يااَللّهُ...] وهذا من سنن الدعاء وآدابه أن يبتدأ الداعي بالثناء علي اللّه تعالي وحمده وتمجيده، ومن يلاحظ الأدعية الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام يجدها عادة ما تبتدئ بالحمد والثناء علي اللّه تعالي .

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « إيّاكم إذا أردتم أن يسأل أحدكم ربّه شيئا من حوائج الدنيا حتّي يبدأ بالثناء علي اللّه عزّوجلّ والمدحة له والصلاة علي النبي صلي الله عليه و آله ثمّ يسأل اللّه حوائجه »(1).

[وَيا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ] الوريدان : عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها، متّصلان بالوتين يردان من الرأس إليه، وقيل : سمّي وريدا لأنّ الروح ترده، وقيل : هو عرق بين العنق والمنكب، والحبل العرق، وإضافته للبيان أي نحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه من حبل الوريد والنسبة تجوز بقرب الذات لقرب العلم لأنّه موجبه، وحبل الوريد مَثل في القرب، قال الشاعر : والموت أدني لي من الوريد كذا ذكره البيضاوي، وقيل : الوريد عرق متعلّق بالقلب يعني : نحن أقرب إليه من قلبه، أو نحن أقرب إليه من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه، والعبارة مقتبسة من القرآن الكريم حيث قال تعالي : «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»(2).

1- بحار الأنوار : ج90 ص314 .

2- سورة ق 50 : الآية 16 .

وَيا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، ...

... _ ...

وهـذه العبارة أيضا تتضـمّن نوعا من التمجيـد ، لما ورد عن محمّـد بن مسـلم قال : قال أبو عبداللّه عليه السـلام : « إنّ في كتاب علي عليه السـلام : إنّ المدحـة قبل المسألة فإذا دعوتم اللّه فمجّدوه » ، قال : قلت : كيف نمجّده ؟ قال : « تقول : يامن هو أقرب إليّ من حبل الوريد يامن يحول بين المرء وقلبه يامن هو بالمنظر الأعلي يامن ليس كمثله شيء »(1).

وقد ورد مثل هذا الاقتباس في عديد من أدعية أهل البيت عليهم السلام

وأحاديثهم ، بالطبع المراد بالقرب هنا ليس مادّيا بل هو قرب من غير مماسة .

[وَيا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ] الإحالـة في اللغة بمعني الحجز ، يقال : حال النهر بيننا حيلولة أي : حجز ومنع الاتّصال ، ومنه قوله تعالي : «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»(2).

وفي القاموس : وكلّ ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما .

والقلب إمّا هو العقل أو العزم والنيّة .

وقد قال المفسّـرون : هذا تمثيل لغاية قربه من العبد وإشـعار بأنّه مطّلع علي سرائر قلبه أو حثّ علي المبادرة إلي تخلية القلب وتصفيته قبل أن يحول اللّه بينه وبين صاحبه بالموت وغيره .

وللسيّد المرتضي في أماليه وجوه ذكرها في معني الإحالة :

1- فلاح السائل : ص35 .

2- سورة سبأ 34 : الآية 54 .

0000000000

00000000000000

...ـ...

أوّلها : أن يريد بذلك أنّه تعالي يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حثّ منه عزّوجلّ علي الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت .

ثانيها : أنّه يحول بين المرء وقلبه بإزالـة عقله وإبطال تميّزه وإن كان حيا ، وقد يقال لمن فقد عقله وسـلب تمييزه : إنّه بغير قلب ، قال تعالي : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»(1).

ثالثهـا : أن يكون المعني المبالغـة في الأخبـار عن قربه من عبـاده وعلمه بمـا يبطنون ويخفون وأنّ الضـمائر المكنونـة له ظـاهرة ، والخفايا المسـتورة لعلمه باديـة ، ويجري ذلك مجري قوله تعالي : «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيـدِ» ونحن نعلم أنّه تعالي لم يرد قرب المسافة بل المعني الذي ذكرناه ، وإذا كان جلّ وعزّ هو أعلم بما في

قلوبنـا منّـا وكـان ما نعلمه أيضا يجوز أن ننساه ونسـهو عنه ونضلّ عن علمه ، وكلّ ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول أنّه يحول بيننا وبين قلوبنا لأنّه معلوم في الشاهد أنّ

كلّ شيء يحول بين شيئين فهو أقرب إليهما ، والعرب تضع كثيرا لفظة القرب علي غير معني المسافة ، فيقول : فلان أقرب إلي قلبي من فلان .

رابعها : ما أجاب به بعضـهم من أنّ المؤمنين كانوا يفكّرون في كثرة عـدوّهم وقلّـة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالي أنّه يحول بين المرء وقلبه بأن يبدله بالخوف الأمن ، ويبدل عدوّهم بظنّهم أنّهم قادرون عليهم الجبن والخور .

ويمكن في الآية وجه خامس وهو أن يكون المراد أنّه تعالي يحول بين المرء

1- سورة ق 50 : الآية 37 .

وَيا مَنْ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوي ، ...

... _ ...

وبين ما يدعوه إليه قلبه من القبائح بالأمر والنهي والوعد والوعيد .

انتهي كلامه أعلي اللّه مقامه(1).

[وَيا مَنْ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوي] أمّا كونه رحمانا فهو لعموم الناس ، وهو في نفس الوقت رحيم بالمؤمنين ، وعلي العرش استوي أي استوت سلطته علي كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ولا تتقلّص قدرته بالنسبة إلي شيء ولا تختلف نسب الأشياء من حيث السلطة والقدرة إليه تعالي .

وعن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه سئل عن قول اللّه عزّوجلّ : «الرَّحْمنُ عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوي» فقال : « استوي علي كلّ شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء »(2).

وقد ذكر للاستواء معانٍ عدّة :

الأوّل : هو التمكّن علي الشيء .

الثاني : قصد الشيء والإقبال عليه .

الثالث : الاستيلاء علي الشيء .

الرابع : الاعتدال ، يقال : سويت الشيء فاستوي أي : اعتدل .

الخامس : المساواة في النسبة .

وتحقيق المقال أن نقول : إنّ المعني الأوّل محال عليه تعالي ، لأنّه مستلزم للمكان والجسم ، وأمّا سائر المعاني ، فذهب جماعة من أرباب التفسير إلي إرادة

1- الأمالي : ج2 ص164 .

2- الكافي : ج1 ص127 ح6 .

وَيا مَنْ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ ...

...ـ...

المعني الثاني منها ، بمعني : أنّه أقبل علي خلقه وقصد إلي ذلك .

وذهب إليه أبو العبّاس أحمـد بن يحيي الفرّاء والزجّاج وهو الظاهر من الأخبار ، والمراد من المعني الثالث : أنّه تعالي اسـتولي علي العرش وملكه ودبّره ، كما

ذهب بعض أربـاب الحـديث إلي جواز إرادة المعني الرابع بأن يكون كنايـة عن نفي النقص عنه تعالي من جميع الوجوه ، وعلي هـذا يكون قوله (علي العرش) في محلّ النصب علي الحال ، وأمّا المعني الخامس ، فهو ما يستفاد من أكثر الأخبار .

[وَيا مَنْ يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ] خائنـة الأعين : هو الغمز بها ، وإنّما قيل له خائنـة الأعين لأنّه يشـبه الخيانـة من حيث أنّه يخفي ، وقـد أشار الإمام الصادق عليه السـلام إلي هذا المعني في جوابه لعبدالرحمن ابن مسلمة الجريري الذي سأله عن قوله عزّوجلّ : «يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ» ، فقال عليه السلام : « ألم تر إلي الرجل ينظر إلي الشيء وكأنّه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين »(1).

ومن كلام للعلاّمة المازندراني في شـرحه علي أُصول الكافي قال فيه : المراد بخائنة الأعين نظراتها إلي ما لا ينبغي وتحريك الجفون للغمز ونحوه ، وبمخفيات الصدور قصودها ومكنوناتها التي لم تجر علي اللسان ولم يتعلّق بالبيان(2).

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله : يعلم خائنة الأعين ، أي : خيانتها ، وهي مسارقة

1- بحار الأنوار : ج4 ص80 ح4 .
2- شرح أُصول الكافي : ج6 ص276 .

وَيا مَنْ لا تُغَلِّطُهُ الْحاجاتُ ، وَيا مَنْ لا يُبْرِمُهُ اِلْحاحُ الْمُلِحِّينَ ، ...

...-...

النظر إلي ما لا يحل النظر إليه(1).

والخائنـة مصدر مثل الخيانة كما أنّ الكاذبة بمعني الكذب ، وقيل : إنّ تقديره : يعلم الأعين الخائنة ، وقيل : هو الرمز بالعين ، وقيل هو قول الإنسان : ما رأيت وقد رأي ، ورأيت وما رأي .

وما تخفي الصدور أي : ما يضـمره ، وفي مضـمون الخبر : إنّ النظرة الأُولي لك ، والثانية عليك ، وفي هذا تكون الثانية محرّمة ، فهي المراد بخائنة الأعين .

[وَيا مَنْ لا تُغَلِّطُهُ الْحاجاتُ] قال العلاّمة المجلسـي رحمه الله قوله عليه السـلام : « يامن لا تغلّطه الحاجات » : أي لا تصـير كثرة عرض الحاجات عليه في ساعة واحدة سببا لأن يغلط فيها كما في المخلوقين(2).

وهذا كما قال العلاّمة الطهراني في كتابه القيّم (شـفاء الصدور) ثناءً علي اللّه تعالي المحيط علمه بكلّ شـيء ، والذي لا تعرض عليه الغفلة كبني البشر لما تختلف عليهم المسئلات(3)

[وَيـا مَنْ لا يُبْرِمُهُ اِلْحاحُ الْمُلِحِّينَ] يامن لا يبرمه من باب الإفعال أي لا يصـير إلحاح الملحّين موجبا لبرمه أي ملاله ، والإلحاح في سؤال اللّه تعالي مندوب إليه ،

وفيسؤال الناس مكروه، وقد وردت باستحبابه عدّة روايات عن أهل البيت عليهم السلام ،

1- مجمع البيان : ج2 ص20 .
2- بحار الأنوار : ج98 ص303 .
3- شفاء الصدور : ج2 ص414 .

0000000000

00000000000000

..._...

فعن أبي عبداللّه عليه السلام قال : « إنّ اللّه كره إلحاح الناس بعضهم علي بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه ، إنّ اللّه جلّ ذكره يحبّ أن يسأل ويطلب ما عنده »(1).

وعنه

عليه السلام قال : « قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : رحم اللّه عبدا طلب من اللّه عزّوجلّ حاجة فألحّ في الدعاء استجيب له أو لم يستجب » وتلا هذه الآية : «وَأَدْعُو رَبِّي عَسَي أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّا»(2).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « واللّه لا يلحّ عبد مؤمن علي اللّه عزّوجلّ في حاجته إلاّ قضاها له »(3).

وعنه

عليه السلام قال : « لا واللّه لا واللّه لا يلحّ عبد علي اللّه عزّوجلّ إلاّ استجاب له »(4).

وربما يفسّر الإلحاح بالعزم وحسن الظنّ باللّه سبحانه في الإجابة وقد يراد به التشدّد والتلبّث والملازمة للدعاء وعدم التواني والتراخي فيه .

ولا يخفي ، إنّما أحبّ اللّه تعالي الملحّين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه وإنزال فقرهم وفاقتهم بعزّ جنابه ونشر آمالهم ومهماتهم لديه وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه ، سواء كانوا في محنة وبلاء أو في نعمة ورجاء ، لا تقطعهم المحن عن

1- بحار الأنوار : ج75 ص173 .
2- الكافي : ج2 ص475 ح6 .
3- الكافي : ج2 ص475 ح3 .
4- الكافي : ج2 ص475 ح5 .

يا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَانٍ ، ...

وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ ، ...

... _ ...

الرجوع إليه ، ولا تشغلهم النعم عن العكوف عليه . وفيه اعتراف بسعة جوده وكرمه وإيقان بشمول إحسانه ونعمه ، ولذلك ورد في الثناء عليه سبحانه : « يامن لا يبرمه إلحاح الملحّين » .

وفي خطبة الأشباح لأمير المؤمنين صلوات اللّه عليه : « إنّه الجواد الذي لا

يقبضه سؤال السائلين ، ولا يبخله إلحاح الملحّين »(1).

[يا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَانٍ] الشأن هو الأمر والحال ، والمراد من العبارة كما قال الكفعمي : أي في كلّ وقت وحين يحدث أُمورا ويجدّد أحوالاً من إهلاك وإنجاء ، وحرمان وإعطاء ، وغير ذلك(2).

وعن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقد قيل له : ما ذلك الشأن ؟ فقال : « من شأنه سبحانه وتعالي أن يغفر ذنبا ويفرّج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين »(3).

وهذا ردّ لقول اليهود لعنهم اللّه « يد اللّه مغلولة » وقولهم « إنّ اللّه لا يقضي يوم السبت شيئا » وقول الحكماء والمنكرين للبداء .

[وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ] تظافرت الأخبار الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام أنّهم عندهم الاسم الأعظم ، ومن ذلك ما ورد عن عبداللّه بن بكير عن

1- نهج البلاغة : ص124 خطبة في وصف اللّه تعالي .
2- نقلاً عن البحار للعلاّمة المجلسي : ج87 ص242 .
3- بحار الأنوار : ج4 ص71 .

0000000000

00000000000000

...-...

أبي عبداللّه عليه السلام قال : كنت عنده فذكروا سليمان وما أُعطي من العلم وما أُوتي من الملك ، فقال لي : « وما أُعطي سليمان بن داود إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال اللّه : «قُلْ كَفَي بِاللّه ِ شَ هِيدا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» وكان واللّه عند علي عليه السلام علم الكتاب » ، فقلت : صدقت واللّه جعلت فداك(1).

وعن عبدالرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» . قال : ففرج أبو عبداللّه عليه السلام بين أصابعه فوضعها علي صدره وقال : « واللّه عندنا علم الكتاب كلّه »(2).

وعن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيي البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبداللّه عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلمّا أخذ مجلسه قال : « ياعجبا لأقوام يزعمون إنّا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلاّ اللّه عزّوجلّ ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي فما علمت في أي بيوت الدار هي » .

قال سدير : فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول : كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنّك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلي علم الغيب .

قال : فقال : « ياسدير ألم تقرأ القرآن ؟ » قلت : بلي . قال : « فهل وجدت

1- بحار الأنوار : ج24 ص76 ح36 .

2- الكافي : ج1 ص229 ح5 .

0000000000

00000000000000

..._...

فيما قرأت من كتاب اللّه عزّوجلّ : «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» ، قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب » ؟

قال : قلت : أخبرني به .

قال : « قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب » .

قال : قلت : جعلت فداك ما أقلّ هذا ؟

فقال : قال : « ياسدير ما أكثر هذا ، أن ينسبه اللّه عزّوجلّ إلي العلم الذي أخبرك به ياسدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب اللّه عزّوجلّ أيضا : «قُلْ كَفَي بِاللّه ِ شَهِيدا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» .

قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك ، قال : « أفمن عنده علم الكتاب كلّه أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ » .

قلت : لا ، بل من عنده علم كلّه ، قال : فأومأ بيده إلي صدره وقال : « علم الكتاب واللّه كلّه عندنا علم الكتاب واللّه كلّه عندنا »(1).

هذا آخر ما حرّرناه في شرح زيارة عاشوراء والحمد للّه ربّ العالمين

والصلاة والسلام علي سيّد أنبياء اللّه وعترته الطاهرين صفوة اللّه ، راجين من اللّه

تعالي أن يعفو عن تقصيرنا وقصورنا في أداء أقلّ ما ينبغي في هذا الشرح من

1- الكافي : ج1 ص257 ح3 .

0000000000

00000000000000

..._...

الواجب المقـدور ، فقـد كتبت هـذه الوريقات مع انشـغال البال وتفاقم الأحوال ، وقصور الباع في أيّام قلائل ، وقلّة التتبّع والإطّلاع وحقارة البضاعة وكثرة الإضاعة .

أسأل اللّه العفو عن زلاّتي والمسامحـة لخطيئاتي والغفران لذنوبي والستر لعيوبي والحشـر مع أئمّتي وسادتي وأن لا يفرّق بيني وبينهم طرفة عين في الدنيا والآخرة بحقّ محمّد وآله الخيرة المصطفين .

ص: 265

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹